

١٠٧

محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي

١٢٩٧ - ١٣٢٥هـ / ١٨٨٠ - ١٩٠٧م



د. نادية وليد الدوسري

محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي

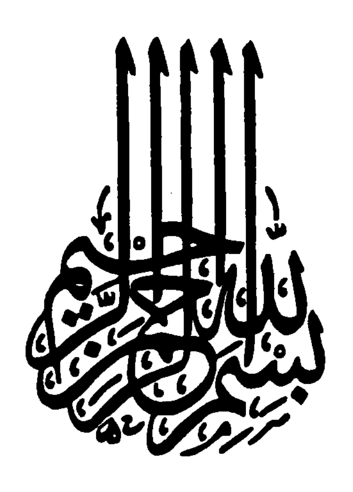
١٢٩٧ - ١٣٢٥هـ / ١٨٨٠-١٩٠٧م

د. نادية وليد الدوسري



ⓒ دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدوسري ، نادية وليد
محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي
١٢٩٧ - ١٣٢٥ هـ. - الرياض
٣٠١ ص ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٢-٧٣-٦٩٣-٩٩٦٠
١ - الجزيرة العربية - تاريخ أ - العنوان
ديوي ٩٥٣,٠٠١ ٢١ / ٠٤٤٧

رقم الإيداع : ٢١ / ٠٤٤٧
ردمك : ٢-٧٣-٦٩٣-٩٩٦٠



تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

فإن هذا الكتاب الذي تضعه دارة الملك عبدالعزيز بين أيدي القراء الكرام يتناول بالدراسة التاريخية محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي، وذلك في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٢٩٧ هـ - ١٣٢٥ هـ الموافقة لما بين عامي ١٨٨٠ م - ١٩٠٧ م أعدته الدكتورة نادية الدوسري لنيل درجة (الدكتوراه) من كلية الآداب للبنات بالدمام سنة ١٤١٧ هـ.

والكتاب يلقي الضوء على فترة شهدت فيها منطقة الخليج بجانبيها العربي والفارسي صراعًا من القوى العظمى في ذلك الوقت: بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا، وذلك لأجل التدخل في هذه المنطقة التي رأت أهميتها على الخريطة العالمية، لموقعها الفريد، ولكونها ملتقى لعدد من الطرق التجارية التي تستخدمها تلك الدول.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يتناول الفترة التي واكبت انطلاقة الملك عبدالعزيز نحو توحيد المملكة العربية السعودية؛ فقد تعامل جلالته - رحمه الله - مع العديد من الدول والقوى المحيطة به والتي كانت لها سياسات ومصالح في المنطقة وتمكن من تحقيق أهدافه السامية دون الوقوع تحت تأثير تلك الدول أو سياساتها.

وقد سجَّل الكتاب رصداً لأبرز مراحل التنافس الدولي في الخليج العربي، والاتصالات الروسية مع منطقة الخليج العربي ونتائجها. وكان

لتلك الاتصالات ردود أفعال من قبل الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية والأفراد المحليين قامت الباحثة برصدها وتحليلها في هذه الدراسة.

وقد تناول الكتاب إلى جانب هذا الموضوع موضوعات أخرى مهمة في هذا المجال . وقد زاد من قيمة الكتاب كونه رسالة علمية موثقة ، قد اعتمدت مؤلفته على مصادر أصيلة من بينها مجموعة من الوثائق الأجنبية المهمة. ونحن إذ نصدر هذا الكتاب لنأمل أن يسد ثغرة في المكتبة العربية ، وأن يكون مفيدًا وممتعًا لكل قارئ.

دارة الملك عبدالعزيز

مقدمة المؤلفة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد...

لقد كانت رغبتي الدائمة هي دراسة الموضوعات المتعلقة بمنطقة الخليج العربي، وذلك لأن الخليج العربي قد حظي منذ القدم باهتمام الباحثين لأغراض وأهداف متعددة. وكانت تلك الاهتمامات هي المقدمة التي أتاحت المجال لأوروبا للدخول إلى المنطقة، فدخلها البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون والإنجليز بهدف الوصول إلى الهند بلد التوابل والبهارات، وكذلك من أجل الوصول إلى الأسواق الفارسية والعربية والسيطرة عليها؛ وذلك لأن الخليج منطقة جاذبة ومثيرة للعديد من الشعوب، نظرًا لما تميزت به منطقة الخليج من خصوصية وأهمية، فقد كانت إحدى مناطق الحضارات القديمة، وملتقى الطرق التجارية التي أدت إلى أن يكون هناك مجال واسع للتواصل مع الحضارات الأخرى، فزار الخليج العديد من الرحالة والمبعوثين والباحثين بغرض الدراسة وتقديم التقارير عن أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي أصبحت فيما بعد مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ تعتمد عليها بحوث الدارسين ودراساتهم، وكانت التجارة الدولية نقطة ارتكاز في رحلات هؤلاء. ونظرًا لأهمية موقع الخليج الحيوي المؤدي إلى الهند والشرق الأقصى، فقد تكالبت عليه الدول الكبرى في الفترة الأولى، أما في الفترة الأخيرة فقد ازدادت جاذبيته تبعًا لضخامة ثرواته الطبيعية.

وكان الشرق وشبه الجزيرة العربية من وجهة نظر السياسة الدولية

مركزًا إستراتيجيًا للمنافسة الحادة بين القوى العالمية. وخلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر حتى نشوب الحرب العالمية الأولى ازداد اهتمام بريطانيا بالنشاط المتزايد لألمانيا - بالإضافة إلى اهتمامها بالتهديد الاقتصادي والسياسي الذي شكلته كل من فرنسا وروسيا لمكانة بريطانيا في الخليج - الذي كان يهدف إلى تقويض السيادة البريطانية في المنطقة.

وتتناول هذه الدراسة فترة مهمة في تاريخ الخليج الحديث، ما بين عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م - ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، وهي الفترة التي تتناول محاولات روسيا لإيجاد موطئ قدم لها في الخليج العربي، لأنها ترى الخليج ليس حكرًا على بريطانيا، وإنما هو بحيرة عالمية لمختلف بقاع العالم، وهي الفترة التي واجهتها بريطانيا وقاومتها بكل ما أوتيت من قوة كي توقف المد الروسي باتفاقية عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

وترجع أهمية الموضوع إلى أن روسيا القيصرية بزعامة بطرس الأكبر وما تلاه من قياصرة وعلى رأسهم قيصرة روسيا كاترين بدا اهتمامها بالخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط وصولاً إلى المياه الدافئة حلم القياصرة ومبتغاهم الذي بذلت من أجله الكثير، تمثل في احتلال الدول الإسلامية وإماراتها في آسيا الوسطى، ومن ثم كانت فارس إحدى المحطات الرئيسة للنفوذ من خلاله للخليج العربي. وقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بروز ألمانيا وإيطاليا ودخولهما في المنافسة العالمية من خلال حلبة الاستعمار.

وتتمثل أسباب اختيار هذا الموضوع في الآتي:

١ - تناولت بعض الكتب لمحات من هذه الدراسة في ثنايا الفصول ولم تنل نصيبها الوافر من الدراسة والبحث، ولهذا حرصت على معالجة هذا الموضوع إدراكًا لأهميته.

٢ - يعد هذا الموضوع حيويًا لأن هذه الفترة من تاريخ منطقة الخليج خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، شهدت تنافسًا دوليًا حادًا بين مختلف القوى العالمية، كان هدفها الحد من نفوذ بريطانيا المتجذر في هذه المنطقة الحساسة، والتي أصبحت من وجهة نظر الإنجليز خط الدفاع الأول عن الهند درة التاج البريطاني في الشرق، ولذا فإن دراسة هذه المزاحمات الدولية في هذه الحقبة التاريخية مهمة لجلاء الغموض الذي يكتنف هذا النوع من الدراسة لبيان دور الروس ومحاولاتهم للوصول إلى منفذ على الخليج، الذي يعد عملاً مكملاً لما سبق من دراسات.

٣ - هذا الموضوع يبرز أثر روسيا القيصرية في السياسة الدولية في هذه الفترة، وأن انهيار الاتحاد السوفيتي يتيح الفرصة لتوضيح محاولات روسيا، وإماطة اللثام عن أسرار هذه المحاولات من واقع الوثائق الروسية من جهة، والوثائق الإنجليزية من جهة أخرى.

٤ - دراسة التنافس بين روسيا والدول المجاورة (الدولة العثمانية والفارسية) من أجل وصول روسيا إلى مياه البحر الأبيض المتوسط ومياه الخليج العربي الدافئة.

وقد واجهتني صعوبات جمة في معالجة هذا البحث، كان من أهمها مشكلة الحصول على الوثائق الروسية غير المنشورة، ولكني بذلت أقصى جهدي في سبيل الحصول عليها، فسافرت إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لزيارة مركز الوثائق والدراسات في مدينة أبوظبي بإرشادات من أستاذي المشرف الدكتور إسماعيل ياغي، واطلعت على مجموعة كبيرة من الوثائق المحفوظة في أرشيفات المركز، وقد تم الاتفاق على ترجمة بعض تلك الوثائق مع أحد الأساتذة المتخصصين في تلك اللغة، ومنها على سبيل المثال:

١ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث / ف ـ د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ ـ د ـ ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦: تقرير مفصل عن

مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف، واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت، بغداد، ١٧ أبريل، ١٩٠٠م.

٢ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ١٩٥٤، ١٧٨. ل - ١١: رسالة صدر عزامه، بتاريخ ٣١ / ١ / ١٩٠٠م.

٣ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٧، د - ٣٥٧ - ل.ل - ٩. ١: تقرير القنصل الإمبراطوري الروسي، البصرة، ٢٢ يناير ١٩٠٤م.

وهذه الوثائق كانت عبارة عن تقارير كتبها القناصلة الروس الذين كانوا موجودين في المنطقة، بالإضافة إلى تقارير البحارة الذين قدموا على متن السفن الروسية التي قامت بزيارة الخليج على شكل رحلات تجارية وعلمية، وهي تقارير مهمة في توضيح أحداث المنطقة، التي كانت تعد مصادر أصيلة لا غنى عنها لعمل أي بحث علمي رصين يتصدى لمعالجة موضوع تاريخي حديث بحكم سريتها. وقد عُني الروس بحفظ الوثائق منذ عهد بطرس الكبير عن طريق تأسيس أول أرشيف تاريخي في بطرسبرج. وقد تبعه العديد من مراكز حفظ الوثائق في مختلف مدن روسيا حتى بلغت ما يقرب من عشرة مراكز رئيسة لحفظ الوثائق التي يخص قسم كبير منها مختلف قضايا الشرق. ومنها وثائق وزارة الخارجية الروسية، وهي تتضمن المراسلات والتقارير ونصوص المعاهدات والاتفاقيات، وغيرها من الوثائق الدبلوماسية منذ أن تأسست أول وزارة للخارجية الروسية في عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م.

وترجع أهمية هذه الوثائق إلى أنها:

١ - صادرة عن جهات رسمية، الأمر الذي يوضح أهميتها.

٢ - تناولها للقضايا اليومية، بل أحيانًا بالساعة، وهذا يعكس حيوية تلك

الوثائق وأهميتها التاريخية.

٣ - تكشف عن الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الخليج قبل ظهور النفط، وأنها دائمًا محل صراع الدول الكبرى، فالصراع الحالي ليس بسبب البترول فحسب، بل إن له جذورًا تاريخية في الماضي.

٤ - الوثائق لم تتناول فقط الجانب السياسي للمنطقة، بل تكشف الجانب الاقتصادي والتجاري أيضًا.

أما الوثائق الإنجليزية غير المنشورة والمنشورة، فقد حاولت الحصول عليها بطرق مختلفة. وبما أن سفري إلى لندن كان متعذرًا نظرًا لظروف قاهرة خارجة عن إرادتي، فقد تمكنت - بعون من الله - من الحصول على بعض منها من مركز الوثائق في أبو ظبي، وبعضها الآخر من مكتبة الملك فهد الوطنية، إضافة إلى وثائق سجلات وزارة الخارجية التي حصلت عليها عن طريق المراسلة. وقد قمت بترجمتها والإفادة مما ورد فيها من معلومات اتضح أنها معلومات مقتضبة للغاية، ومنها:

1 - FO - 881 / 5804 , / 1888.

2 - FO ` 881 / 6030 / No. 3. , 1890.

3 - FO - 881 / 6181, No. 139 , 1891.

4 - FO - 406 - 15 , affairs of Kuwait , 1900 , inclosure (2) in No. 15, December 28' 1899.

5 - FO - 406 - 15 , affairs of Kuwait , 1900 , No.48

واعتمدت أيضًا في هذه الدراسة على الوثائق الأجنبية المنشورة وكان أهمها:

Saldanha , International Rivalry in the Persian Gulf.

وهذا يعد أحد الملفات التي وضعها سالدانا، التي تتحدث عن الكويت بوصفها إحدى المناطق المهمة التي شهدت نشاطًا دبلوماسيًا ملحوظًا من مختلف القوى العالمية. بالإضافة إلى ملفات أخرى تتناول أحداث المنطقة الخليجية بصورة مفصلة.

كما تسنى لي الحصول على إحدى المخطوطات التي أفادتني في دراستي، وهي: مخطوطة « عنوان السعد والمجد في بيان أحوال الحجاز ونجد » مؤلفها عبد الرحمن بن ناصر، محفوظة في مكتبة أرامكو، وتوجد نسخة منها محفوظة في مكتبة كلية الآداب للبنات بالدمام.

أما مصادر البحث التي اعتمدت عليها فهي متنوعة وكثيرة، فمنها المصادر العربية المعربة، والأجنبية. فالمصادر المعربة التي تم ترجمتها ونشرها كان أهمها:

(لوريمر Lorimer): دليل الخليج، وهو في قسمين: الأول تاريخي، ويتكون من سبعة أجزاء، والثاني جغرافي ويتكون من سبعة أجزاء أيضًا. ويعد هذا الكتاب من أضخم الكتب التي نشرتها حكومة الهند البريطانية في كلكتا بالهند عام ١٣٣٤هـ/١٩١٥م، وكان في البداية وثيقة سرية لا يحق لأحد الاطلاع عليها. وهذا الكتاب غني بالمعلومات التي لها صلة وثيقة بموضوع الدراسة، وهو أيضًا مصدر مهم عن النشاط البريطاني في الخليج. وقد اعتمد (لوريمر Lorimer) في تأليفه على وثائق حكومة الهند البريطانية، بالإضافة إلى المصادر الأجنبية، ومنها:

Curzon , G.N. , Persia and the Persian Question , Volume two, 1966.

ولقد اهتم (كيرزون Curzon) بقضية الخليج العربي أكثر من أي شخصية بريطانية أخرى، ويعد كتابه عن فارس والخليج الفارسي من أشهر الكتب، وقد ظهر عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م. وكان (كيرزون Curzon) قد قام بعدة رحلات مهمة منذ عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م، كما كان يمارس الكتابة الصحفية والخطابة، وبذلك أصبح بفضل مؤلفاته وخبرته العلمية وكيلاً في وزارة الهند، كما عين وكيلاً برلمانيًا لوزارة الخارجية، ثم حاكمًا للهند.

وتأتي في الأهمية أيضًا الرسائل الجامعية غير المنشورة، وتكمن أهميتها في أنها مدعمة بالوثائق الرسمية والدراسة الموضوعية الجادة، غير أنّي لم أتمكن من الحصول على رسائل جامعية لها صلة وثيقة

بموضوع الدراسة غير رسالة (ماجستير) وهي لـ:

لطيفة ناصر عبد المحسن المطلق، سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢هـ - ١٣٣٧هـ/ ١٩١٤م - ١٩١٩م، كلية التربية للبنات، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، التي تلقي الضوء على سياسة بريطانيا في المنطقة، وموقفها من التدخل في شؤون نجد في تلك الفترة. وكذلك البحوث والدراسات والمقالات المنشورة في مجلات وندوات علمية، وكذلك المجلات العلمية والدوريات التي أفادت البحث من الناحية العلمية، وقد كان الاعتماد عليها بشكل كبير ومنها:

١ - بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي ١٨٨٧- ١٩٠٧م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد الثامن عشر، السنة الخامسة، ربيع الآخر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢ - نوري عبد البخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد السادس، ١٩٧٦م.

٣ - طارق نافع الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي: دراسة في العلاقات السياسية بينهما ١٨٧٨ - ١٩٠٧م، الوثيقة، العدد ١٦جمادى الآخرة ١٤١٠هـ / يناير ١٩٩٠م.

أما المقالات الإنجليزية المنشورة في المجلات المتخصصة فمنها:

1 - Baldry, John . Railway Projects in Yemen 1905 - 1921 . The Arab Gulf , vol. 14. No. 1 , Center for Arab Gulf Studies , University of Basrah , Iraq.

2 - Galbraith, S. John. British Policy on Railways in Persia, 1870 - 1900. Middle Eastern Studies , vol. 25, October 1989 , Number 4.

واستفدت من المراجع العربية والأجنبية الكثير، فقد زودت البحث

بمعلومات وافرة ومحايدة بعيدة عن التحيز ومنها:

المراجع العربية:

١ - جمال زكريا قاسم، الخليج العربي: دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤م، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢ - كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥م.

المراجع الأجنبية ومنها:

1 - Firuz Kazem Zadeh. Russia and Britain in Persia, 1864 - 1874, a study in imperialism , London , 1968 .

2 - Busch Briton Cooper . Britain and the Persian Gulf , 1894 - 1914 , California , Los Angeles , 1967.

وأضفت إليها المصادر الروسية المعربة، وأهمها:

١ - ألكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، جـ ٢، مترجمة عن اللغة الروسية، ترجمة هاشم صالح التكريتي، جامعة البصرة، ١٩٨٩م.

وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أن آداموف كان القنصل الروسي المكلف بمهام دبلوماسية في البصرة في أثناء فترة البحث، ويعد كتابه رصداً تاريخياً قوياً لمنطقة البصرة، وخاصة من الناحية التجارية.

٢ - غيورغي بونداريفسكي، الكويت وعلاقتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ترجمة ماهر سلامة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٤م.

أما المراجع الفارسية فأهمها:

١ - محمود محمود، تاريخ روابط سياسي إيران وإنكليس درقرن نوزدلم

ميلادي، شركة نسبي إقبال وشركاه.

٢ - علي زرين قلم، سرزمين بحرين أزدوران باستان أمروز، سيروس، تهران.

وكان حضوري الندوة التي عقدت في البحرين في الفترة ما بين ٢٤ ـ ٢٦ شعبان ١٤١٧هـ/٤ ـ ٦ يناير ١٩٩٧م تحت عنوان: «ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين» التي حضرها عدد كبير من الباحثين الروس يعد تتويجًا لهذا الجهد المتواضع، فقد تمت مناقشة العلاقات القديمة بين الخليج وروسيا في محاولة جادة لإحياء تلك العلاقات. وقد شهد هذا التجمع طرح العديد من المحاور العلمية الجادة التي سرني الاستماع إليها عن قرب، والاستفادة منها في دراستي، وكان أهمها:

١ - ريد كين، الملاحة التجارية بين روسيا والخليج العربي، ١٩٠٠ ـ ١٩٠٤م.

٢ - غينادي غوريا تشكين، بعثة علمية لنيكولاي بوغويا فلينسكي إلى الخليج العربي عام ١٩٠٢م، وهو أستاذ في قسم الشرق الأوسط والأدنى لمعهد بلدان آسيا وأفريقيا التابع لجامعة موسكو.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وخمسة فصول:

تناولت في التمهيد أهمية الخليج لكونه منطقة إستراتيجية مهمة دارت حولها صراعات متعددة تمثلت في هذه الفترة من عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م ـ ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م بين فرنسا وبريطانيا، ثم تلتها ألمانيا عن طريق اتفاقها مع الدولة العثمانية لمد الخط الحديدي برلين ـ بغداد، وموقف الدول من مده مما كان له أثر في حدة التنافس بين الدول لتفوز بريطانيا بهيمنتها على الخليج وانفرادها بالسيطرة عليه.

أما الفصل الأول فقد تحدثت فيه عن النفوذ الروسي في بلاد فارس، وما قامت به من أنشطة كان أهمها النشاط السياسي عن طريق فتح القنصليات في مختلف المدن الفارسية، والزيارات التي كان يقوم بها

القناصل الروس لمناطق الخليج، ثم الأنشطة الاقتصادية ممثلة في مشاريع السكك الحديدية وإقامة المصارف والبنوك، بالإضافة إلى القروض التي أعطيت لفارس لتكون من وسائل فرض النفوذ على المنطقة، إضافة إلى الأنشطة العسكرية التي كانت تعتمد على الزيارات المتكررة لفارس التي كان يقوم بها الضباط الروس، ثم زياراتهم لبعض مناطق الخليج، إلى جانب النشاط الاجتماعي واستخدامه ليكون نوعًا من أنواع التدخل السياسي في المنطقة بإرسال بعثات طبية، وإقامة المحاجر الصحية في محاولة للسيطرة على منافذ مهمة للخليج العربي عن طريق حجز السفن العابرة وتعطيل التجارة فيها.

والفصل الثاني يشرح التحركات الروسية في منطقة الخليج العربي متمثلة في زيارات السفن الروسية العملاقة للخليج، ونزول البحارة الضباط الروس، والمقابلات التي جرت بين هؤلاء ومشايخ الخليج في البحرين وقطر وسلطنة عمان من أجل توطيد العلاقات الروسية في المنطقة وقد تبعها زيارات علمية لعدة شخصيات روسية، بقصد ظاهري وهو البحث العلمي، وخفي وهو معاينة المنطقة تمهيدًا للمكوث بها، وما واجه هذه التحركات من صعوبات كبيرة.

أما الفصل الثالث فيتحدث بالتفصيل عن زيارات الروس لمشيخة الكويت بقصد تثبيت العلاقات بين روسيا والكويت نظرًا للأهمية التي حظيت بها، وحرص روسيا على مد خط سكة حديد روسي عُرف بمشروع (الكونت كابنيست Count Valadimir Kapnist) لينافس الخط الحديدي الألماني المقترح مدّه، ثم موقف بريطانيا المتصلب من هذا الأمر الذي دفعها لتوقيع معاهدة الحماية مع الكويت عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م، وفشل روسيا في تحركاتها السياسية في المنطقة.

وفي الفصل الرابع تناولت الحديث عن محاولات روسيا الاتصال بمختلف القوى السياسية في نجد، وكان أهمهم الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد أمير حائل، وناقشت عملية الاتصال، ومختلف الآراء حول

قضية اتصالهم بالأمير، ثم طلب الحماية التي أرادها الأمير عبدالعزيز بن رشيد من بريطانيا، والظروف التي أحاطت بطلب الحماية، ومن ثم فشل محاولاته في طلب الحماية، بالإضافة إلى اتصالات الروس بالإمام عبد الرحمن آل سعود أثناء إقامته في الكويت وقت استرداد الرياض، ثم اتصال الروس بالأمير عبدالعزيز بن سعود أثناء وجوده بالكويت وعرضهم المال والسلاح على الأمير. ثم تحدثت عن موقف بريطانيا ورفضها التدخل في شؤون نجد، وأسباب ذلك الرفض.

وفي الفصل الخامس شمل الحديث اتفاق كُلٍ من روسيا وبريطانيا حول تقسيم فارس، ثم صدى هذا التقسيم في الأوساط الأوروبية المختلفة بما فيها روسيا وفارس. كما ناقشت الحرب الروسية اليابانية عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م التي كانت سببًا في ضعف روسيا وإجبارها على توقيع اتفاق بطرسبرج بين بريطانيا وروسيا عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، وتحجيم نشاط روسيا في الخليج العربي، والحد من توسعاتها في المنطقة.

وفي الخاتمة تحدثت عن النتائج التي ترتبت على محاولات روسيا التدخل في الخليج العربي، وموقف بريطانيا، وكيف قضت على هذه المحاولة نهائيًا حفاظًا على مصالحها ودرتها الثمينة الهند.

د. نادية وليد الدوسري

قسم التاريخ

كلية الآداب للبنات ـ الدمام



التمهـــيد

لمحة عن التنافس الدولي في الخليج العربي
في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين



أصبح الشرق الأدنى مجالاً للصراع السياسي والتغلغل الاقتصادي منذ نهاية القرن التاسع عشر[1]، ويكمن السبب الرئيس خلف هذا الصراع في الثورة الصناعية التي كانت السبب في ازدياد الإنتاج، والسكان، ورأس المال، مما ترتب عليه البحث عن أسواق جديدة، ومواد خام ووقود، وأيد عاملة رخيصة. وفي المقابل كان لا بد من بناء الأساطيل والمحطات التجارية، والقواعد العسكرية لحماية التجارة، ومن ثم السيطرة على المستعمرات[2].

ولذا فإن الثورة الصناعية تعد هي المحرك الأساس لقيام الأحداث الدولية، ومن ثم تغيير ميزان القوى الدولي، وكما قيل: إن السياسة الصناعية تؤدي إلى ظهور السياسة الاستعمارية، ومن ثم بزغ نوع جديد من الاستعمار، وهو الاستعمار الاقتصادي بمفهومه الواسع[3].

ولا نستطيع أن نتجاهل بأي حال من الأحوال النشاط التجاري، وما يرتبط به من عائد اقتصادي، والذي كان يتطلب السيطرة على الموانئ المهمة وعلى الطرق البرية والبحرية، مما أسهم بشكل مؤثر في صراع القوى العظمى لكسر احتكار بعض القوى الأوروبية[4].

ويعد ضعف الدولة العثمانية التي كانت معظم البلاد العربية خاضعة تحت سيطرتها سببًا آخر أثر في المنطقة، وجعلها ميدانًا لمعارك القوى الكبرى وصراعها الدبلوماسي، مما جعل هذه الدول تتبع أساليب شتى

---

(١) سميليا نسكايا، العلاقات التجارية بين روسيا وبلاد الشام ١٩٠٠- ١٩١٤م، ترجمة نوري عبد البخيت، المؤرخ العربي، العدد الرابع عشر، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٣٧٤.

(٢) فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٥م، ص ٢٩.

(٣) سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ١٨٩٠ - ١٩١٨م، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م، ١/١٢- ١٩.

(٤) عبدالمالك خلف التميمي، التنافس التجاري البريطاني الألماني في منطقة الخليج العربي، التعاون، العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة، جمادى الآخرة، ١٤١٣هـ / ديسمبر ١٩٩٢م، ص ٧٣.

للتدخل السياسي والعسكري، حيث كان لها في المشرق العربي العثماني مصالح ومطالب معقدة ومتداخلة[1].

ومن بين هذه الدول بريطانيا التي أصبحت في أواخر القرن التاسع عشر أقوى دولة استعمارية بما تملكه من أسطول بحري وحربي مكنها من السيطرة على الخليج والمحيط الهندي، وبناءً على ذلك بدأت سياستها تتغير تجاه الدولة العثمانية من سياسة المحافظة على وحدتها، وخاصة في صراعها مع روسيا إلى سياسة اقتسام الإمبراطورية العثمانية، لتغدو الجزيرة العربية ونهرا دجلة والفرات منطقتين خاضعتين للسيطرة البريطانية، ولذلك رأت بريطانيا أن من أكبر مهامها الحفاظ على الخليج، وعدم السماح بدخول أي دول أخرى إليه[2].

وعلى هذا أصبح الاهتمام البريطاني في الخليج اهتمامًا سياسيًا وتجاريًا يقوم على قواعد المصالح البريطانية، وإحاطة الخليج ومداخله بحريًا وبريًا حفاظًا على الهند درة التاج البريطاني[3].

وهكذا استطاعت بريطانيا عن طريق سياسة الترغيب والترهيب أن تحمل لقب أعظم قوة في الخليج، بفضل العهود والمواثيق التي فرضتها على مشيخات الخليج، التي أعطتها حقوقًا في التحكم في مصير تلك المشيخات، وخنقها ومنعها من إقامة وحدة سياسية خاصة بها مفضلة

---

(١) خيرية قاسمية، روسيا القيصرية والمشرق العربي، دراسات تاريخية، العددان ٩، ١٠، المحرم ١٤٠٣هـ / أكتوبر ١٩٨٢م، ص ٤٠. عايد طه ناصف، عرض وفقي حامد أبو علي السرو، الإستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربية ، شعبة الدراسات السياسية والإستراتيجية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢م، ص ٢٥١.

(2) FO - 406 -15, Affairs of Kuwait 1900. No., 48, Mr, G, S. Mackensie to Foreign Office-(received August 25.) Enclosure in No. 48, report on visit paid by me to Kuwait on instructions receivedthrough her Britanic Majesty's consul.

(٣) سيد فاروق حسنت، مسح تاريخي للمصالح الأوروبية في الخليج العربي، ترجمة محمد عبدالغني سعودي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٥، صفر ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١، ص ٨٧.

بقاءها في حالة انقسام دائم[1].

ومن هذا المنطلق اشتد الصراع حول الخليج العربي بين القوى الكبرى، وكانت فرنسا من بينها وخاصة حول مسقط، فقد كانت القضية الكبرى التي شغلت تلك القوى هي قضية إقامة مستودع فحم للفرنسيين في مسقط[2]، تلك القضية التي كانت تهدد الوجود البريطاني المسيطر على المنطقة، الذي كان وجودًا غير منازع، بخاصة أن بريطانيا كانت تعد الخليج طريقًا إلى الهند[3]، ولذا فإنها أولت حماية الخليج أهمية كبرى للمحافظة على الهند .

ولحل هذه القضية بين الطرفين عقدت فرنسا وإنجلترا اتفاقًا بينهما في عام ١٢٧٩هـ /١٨٦٢م، ونص الاتفاق على فصل زنجبار عن مسقط، وعلى استقلال كل من سلطان مسقط، وسلطان زنجبار، غير أن فرنسا خرقت هذا الاتفاق حين حاولت مع سلطان مسقط الحصول على أرض تكون مستودعًا للفحم في مدينة جصة[4]، مما أدى إلى توتر الأوضاع بين

---

(١) الكرّاي القسنطيني، مشروع خطة عثمانية في التصدي للأطماع الاستعمارية بالخليج العربي أواخر القرن التاسع عشر، الوثيقة، العدد ١٥، ذو الحجة ١٤٠٩هـ / يوليو ١٩٨٩م، ص ١٦، ١٧.

(٢) السير أرنولد. ت. ويلسون، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبد الله، الطبعة الثانية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ١٧٦، ١٧٧.

Lord Hardinge, My Indian Years 1910 - 1916, London, 1984, p. 114.

(٣) روبرت لاندن، عمان منذ عام ١٨٥٦م مسيرًا ومصيرًا، وزارة الثقافة والتراث القومي، سلطنة عمان، ١٩٨٤م، ص ٢٧٧ ـ ٢٨٤. وانظر أيضًا: لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، طبعة منقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، د. ت، ١/ ٥٤٠ ـ ٥٥٠.

(٤) بندر جصة: هي مرسى على ساحل سلطنة عمان على بعد خمسة أميال من مدينة مسقط، وهي محمية من الرياح من جميع جوانبها باستثناء الشمال الشرقي، ويمكن لجميع المراكب الرسو في مياه الميناء، ولكنها لا تستطيع استقبال السفن الضخمة، ويمكن لعدة مراكب الرسو فيها في وقت واحد إذا ما اتخذت الترتيبات اللازمة لهذا الغرض. انظر: لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي ٣ /١١٧٠، ١١٧١.

فرنسا وإنجلترا، غير أنها سويت فيما بينهما. ولكن ما لبثت أن عادت الخلافات وتجددت لتنتهي بعقد الاتفاق الإنجليزي الفرنسي لعام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م. ويذكر (جان بيشون Jan Bishon) أن الألمان وظهورهم في الخليج كان الدافع خلف عقد هذا الاتفاق، وحل الخلافات الناشبة بين الطرفين[١].

ولم تكن قضية محطة الفحم السبب الحقيقي للنزاع بين فرنسا وإنجلترا ، وإنما هناك سبب آخر، وهو السماح للسفن المحلية بأن تحمل العلم الفرنسي بحيث يتسنى لها التخلص من تفتيش السفن الإنجليزية بحثًا عن الأسلحة المهربة والرقيق[٢].

ونتيجة لهذا التصرف من قبل فرنسا سدد الأسطول البريطاني مدافعه على مقر سلطان مسقط ، مما جعل السلطان يسارع إلى إلغاء امتيازاته مع فرنسا[٣]، وأن يستبدل الوثائق الفرنسية بالوثائق والأعلام الرسمية على أن تحمل السفن المسقطية أعلامًا بريطانية، ملغيًا بذلك اعترافه بأوراق الجنسية الفرنسية[٤]، فاضطرت فرنسا إلى التراجع

---

(١) جان بيشون، بواعث الحرب العالمية الأولى في الشرق الأدنى، وموجز لتاريخ حلول أوروبا في هذا الشرق، نقله إلى العربية محمد عزة دروزة، عن ترجمة تركية عن الفرنسية للكاتب التركي المعروف حسين جاهد يالشين، الطبعة الأولى، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م، ص ٧٦، ٧٧. وانظر أيضًا: عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، شركة الزيت العربية الأمريكية، إدارة العلاقات، شعبة البحث، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٦٥، ٦٦.

(2) FO - 406 - 15 , Affairs of Kuwait Enclosure in No. 85. Lieutenant Commander Hill to Rear - Admiral Day H. Bosanguet " RedBreast " at Bussorah, October 13, 1900. Graves Philip ,The Life of sir Percy Cox, London , pp. 56 - 94.

(٣) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، مراجعة يوري روشين، الطبعة السابعة، حزيران (يونيو) ١٩٨٠م، الطبعة الثامنة، ١٩٨٥م، دار الفارابي، ص ٤١٨، ٤١٩.

(٤) سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٦م، ص ٦٩.

والتنازل عن مطالبها في عمان، غير أنها عُوِّضَتْ عن محطة الفحم في صور[١] بمحطة الفحم في المكلا بحضرموت[٢].

ويبدو أن مطامع فرنسا في الخليج قد انتهت، وأنها لم تكن تريد الخليج، إلا ليكون وسيلة للحصول على منطقة ما تساوم بها لكي تكسب من ورائها مصلحة، إلا أن الوفاق الأنجلو فرنسي عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م قضى على آمالها وتطلعاتها، ولم يعد لها إلا بعض مواطنين يعملون في تجارة السلاح[٣].

وعلى أثر هذه الحادثة بين فرنسا وبريطانيا قررت بريطانيا أن تكون مسقط تحت حمايتها بناء على توصيات نائب الملك في الهند (اللورد كيرزون Curzon) الذي كان يرى ضرورة أن يكون الخليج العربي خليجًا بريطانيًا خالصًا لا ينافسها عليه أي دولة أخرى سواء كانت فرنسا أو ألمانيا أو روسيا أو الدولة العثمانية، وحتى يصبح الخليج بحيرة بريطانية[٤].

---

(١) صور: مدينة على جانب كبير من الأهمية السياسية والتجارية على ساحل الحجر في سلطنة عمان، وتعد المدينة الثانية في السلطنة من ناحية الحجم، وتقع على بعد ١٣ميلاً غربي رأس الحد و٩٤ ميلاً جنوب شرقي مسقط، وشاطئ صور رملي منخفض، وهي تختلف عن صور اللبنانية ولكن الفنيقيين هم الذين سموها بهذا الاسم نسبة إلى صور لبنان.

لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي ٧ / ٢٤١٠.

(٢) لوتسكي، المرجع السابق، ص ٤١٨، ٤١٩. انظر أيضًا:

Zwemer S. M. , Arabia, The Cradle of Islam, London, 1986, pp. 234 - 235.

(٣) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩ - ١٩٤٧، دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص ١١٧، ١١٨.

(٤) أحمد العناني، المعالم الأساسية لتاريخ الخليج وبحوث أخرى، الطبعة الأولى، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة للنشر والترجمة، ١٩٨٤م، ص ٥٢، ٥٣. محمود علي الداود، محاضرات عن التطور السياسي الحديث لقضية عمان، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٤م، ص ٤٠، ٤١. وانظر أيضًا:

Graves Philip, op. cit. , pp. 59 - 62.

وما كادت بريطانيا تنتهي من قضية فرنسا ومزاحمتها لها في الخليج العربي، حتى برزت دولة أخرى وهي ألمانيا، ووقفت لها بالمرصاد وأقضت مضجعها[1].

ولا ريب في أن دخول ألمانيا الميدان الاستعماري، وحصولها على امتياز من الدولة العثمانية بمد خط حديد برلين - بغداد أثار بريطانيا على وجه الخصوص حرصًا على مصالحها، فعملت كل ما في وسعها من جهد لإحباط المشروع، وقد نجحت في ذلك[2].

ومهما يكن فإن الثورة الصناعية في ألمانيا جعلت منها دولة قوية، وخاصة بعد إتمام وحدتها في عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م على يد (بسمارك Besmark)، فاتجهت لتبحث عن أسواق لتصريف الفائض الذي تملكه، ولكن ما لبثت أن اصطدمت بالدول الأخرى التي سبقتها في مجال الاستعمار، ومنها - كما سبق أن أوضحنا - بريطانيا وفرنسا وروسيا[3].

---

(١) سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الإنجليزية العربية (١٩٢٠ - ١٩٤٨م)، ترجمة وتعليق أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة أحمد عزت عبدالكريم، مطبعة العلوم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص ٦.

Busch Briton Cooper, Britain and the Persian Gulf, 1894 - 1914, California, Los Angeles, 1967, p. 106.

(٢) جان جاك بيريبي ، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر ، سعيد الغز، الطبعة الأولى، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٩م، ص ٢٢٢، ٢٢٣. وانظر أيضًا: أحمد الشرباصي، أيام الكويت، الطبعة الأولى، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م، ص ٣٩.

(٣) توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ - ١٩١٤م، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، دار الهنا للطباعة، ١٩٦٠م، ص ٣٧ - ٤٠ . أمين سعيد ، الدولة العربية المتحدة، تاريخ الاستعماريين الفرنساوي والإيطالي في بلاد العرب ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ٢/ ٢٥٨ - ٢٦١.

والحقيقة أن خط حديد برلين - بغداد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالسلطان عبد الحميد الثاني؛ لأن السلطان أراد ربط ولاياته السورية والعراقية بواسطة ذلك الخط الحديدي بالدولة العثمانية لتقوية نفوذها وخاصة الحربي والاقتصادي(١).

يضاف إلى ذلك أن ألمانيا كانت تسعى إلى تهديد المصالح البريطانية في شرق البحر المتوسط والهند، وبلاد ما بين النهرين عن طريق نشر البضائع الألمانية، التي كانت تضمن لها الوصول(٢) إلى المياه الدافئة في الخليج(٣)، وبخاصة أن البضائع الألمانية كانت تمتاز بجودتها، وكفاءتها الاقتصادية، ولا تستطيع بريطانيا منافستها(٤).

وبناءً على ذلك كان موقف بريطانيا من خط حديد برلين - بغداد في بداية الأمر مغايرًا تمامًا لموقفها بعد أن اقترب الخطر من الخليج، ففي بداية الأمر رأت بريطانيا أن هذا الخط سيكون سدًا أمام مطامع روسيا في أرمينيا ، ودعوى فرنسا في أزمير(٥)، فرأت بريطانيا أن التأثير

---

(١) خالد بن محمد القاسمي ، الخليج العربي في السياسة الدولية، قضايا ومشكلات، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، دار الثقافة العربية، الشارقة، دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع، قبرص، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، مؤسسة الشراع للنشر، الكويت، ص ٦٨، ٦٩.

Graves Philip , op. cit. , p. 131.

(٢) رنده المصري قطينة، الكويت: دراسة تحليلية لقيام الدولة، الوثيقة، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٠٣هـ / يناير ١٩٨٢م، ص ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) قدري قلعجي، النظام السياسي والاقتصادي في دولة الكويت، دار الكاتب العربي، د. ت، ص ١٢.

(٤) محمد رياض، الخليج والخليجيون قبل عام ١٩٣٠م ، مجلة الجغرافيا والسكان والاقتصاد، العدد السادس والثلاثون، السنة التاسعة، أكتوبر ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

Zadeh Firuz Kazem , Russia and Britain in Persia , 1864 - 1874, a study in imperialism, London , 1968 , p. 320.

(٥) جان بيشون ، المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠٠.

الألماني في المنطقة لا خوف منه في بداية الأمر؛ لأنها رأت أن ألمانيا بما تقوم به من أعمال مدنية في المناطق الخاضعة للسلطان ستكون حصنًا يقف ضد الخطر الروسي وانتشاره في المنطقة(١).

ونتيجة لموقف بريطانيا المؤيد عرضت الشركة الألمانية حين وجدت أن تكلفة المشروع باهظة على بريطانيا مشاركتها ماديًا في إقامته، إلا أن بريطانيا وخوفًا على مصالحها الاقتصادية، وبعد مشاورات داخلية واسعة رفضت التعاون مع ألمانيا(٢).

ويعلل محمد كمال عبد الله رفض بريطانيا المشاركة في المشروع بانشغالها في تلك الفترة بحرب البوير في جنوب أفريقيا(٣)، بالإضافة إلى ضعف قدرتها الاقتصادية والتي كانت تتطلب قدرًا من المال(٤)، في حين رأى بعض المسؤولين الإنجليز أن من مصلحتهم ألا يتدخل أحد لعرقلة المشاركة في المشروع بين الرأسماليين البريطانيين والألمان(٥).

وتأسيسًا على ذلك رفضت بريطانيا أن تكون الكويت هي نهاية الخط الحديدي، وذلك لأن بريطانيا كانت تسعى إلى بسط نفوذها على جنوب

---

(1) Zwemer, op. cit. , pp. 227 - 228.

Freeth Zahra , Kuwait was my home , London , 1956 , p. 23.

(2) FO - 406 - 15, Affairs of Kuwait , 1900. Enclosure (2) in No. 15, major Melvill to Government of India (Confidential), Bagdad, December 28, 1899.

(٣) قامت شركة الهند الشرقية الهولندية بإنشاء أول مستعمرة أوروبية في منطقة الكاب، وقد أطلق على المستعمرين اسم الفلاحين أو البوير، ثم احتلتها بريطانيا ليبدأ الصراع بين البوير والبريطانيين بسبب اكتشاف مناجم الذهب والماس بها، فشعر البوير بضرورة مقاومة السيطرة البريطانية، فحدثت حرب بين الطرفين منذ عام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م حتى عام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م انتهت بمعاهدة صلح بينهما. انظر: سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص ١١٨ - ١٢٣.

(٤) محمد كمال عبد الله، الوحدة الإستراتيجية للخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١، يناير ١٩٧٥م، ص ٢٩.

(5) FO. 406 - 15, Affairs of Kuwait , 1900. No. 8. sir N. O'conor to the marquess of Salisbury - (received January 26. No. 24, secret.) Constantinople, January 22, 1900.

العراق والخليج العربي وجنوب فارس(١).

ولما علمت بريطانيا أن الشيخ مبارك قد أحسن استقبال البعثة الألمانية(٢) أرسلت إليه رسالة عاجلة تبلغه بأن عليه إخبارهم بأي عروض يتلقاها من الشركة بشأن الأرض الخاصة بالمشروع، أو بخصوص أي منشآت أخرى ينوون إقامتها، وعليه أيضًا ألا يخوض في أي ترتيبات، وأن ينتظر قرار حكومة الهند في هذا الشأن(٣).

ولدى تلقي الشيخ مبارك الرسالة أبدى انصياعه للأمر، ووافق على عدم اتخاذ أي خطوات في الموضوع دون مشورة بريطانيا، وذكر أنه سوف يتبع نصيحة الحكومة البريطانية في كل شيء(٤).

وكذلك أعلنت بريطانيا أن إقامة نفوذ ألماني في الكويت سوف يؤثر تأثيرًا بالغًا في وضعها في أنحاء الخليج العربي، ولذا كان عليها أن تصون وتحافظ على نفوذها المتفوق في المنطقة بإقصاء أي نفوذ آخر(٥).

---

(١) خالد بن محمد القاسمي، المرجع السابق، ص ٦٨، ٦٩.

Lord Harding, op. cit. , p. 111.

Graves Philip. , op. cit. , p. 101.

(2) FO - 406 - 15, Affairs of Kuwait, 1900. No. 12. sir N. O'Conor to the Marquess of Salisbury - (received February 5.) No. 81. (confidential) Constantinople, January 26, 1900.

(3) FO - 406 - 15, Affairs of Kuwait, 1900. Enclosure (1) in No. 6. , captain Denison to rear Admiral Bosanguet "Melpomene" at, Bushire, January, 15, 1900.

(4) FO - 406 - 15, Affairs of Kuwait , 1900. Enclosure (2) in No. 16. , captain Denison to Lieutenant - Colonel Meade, "Melpomene" at, Bushire, January, 16, 1900.

FO - 406-15, Affairs of Kuwait, 1900. Enclosure (3) in No. 5. Government of India to Lord G. Hamilton (telegraphic.) January, 11, 1900.

(5) FO - 406 - 15, Affairs of Kuwait, 1900. Enclosure (3) in No. 15. , Lieutenant - Colonel Meade to Government of India. "telegraphic" , Bushire, January 23, 1900, Kuwait.

ولذا سارعت بريطانيا إلى عقد معاهدة مع شيخ الكويت عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م، ولم تكتف بريطانيا بذلك بل إنها هددت وتوعدت بأن أي محاولة تقوم بها أي دولة تهدف إلى إقامة نفوذ بحري أو ميناء على خليج البصرة بأنها سوف تقف ضدها وستقاومها بكل السبل والوسائل[١].

وبسبب النزاع بين ألمانيا وبريطانيا تدهورت تجارة بريطانيا، وخاصة قبيل قيام الحرب العالمية الأولى، وبذلك شكلت التجارة الألمانية في البضائع خطرًا يهدد الوجود الاقتصادي البريطاني في المنطقة[٢]، بخاصة أن ألمانيا ركزت على السياسة التجارية للوصول إلى حدود فارس والخليج ووادي الرافدين معتمدة على شبكة من السكك الحديدية التي تسهل لها فرض سيطرتها على تلك المنطقة التي كانت تشكل أهمية كبرى لبريطانيا[٣].

ولذا أصرت ألمانيا على أنه ليس لها مطامع سياسية في الاحتلال والسيطرة، بل كل مطامعها وأهدافها تجارية محضة، والدليل على ذلك تكوين شركة ألمانية تدعى (فونكنهاوس Fwonckhaus) حصلت على امتيازات تجارية في الساحل الفارسي عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م[٤].

إلا أن اللورد (كيرزون Curzon) صرح بأن لألمانيا أهدافًا وغايات سياسية واقتصادية وعسكرية، ولذلك ينبغي الحد من أطماعها، كما ينبغي

---

(١) جان بيشون، المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠٠. هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، المؤرخ العربي، العدد ٢٧، السنة الثانية عشرة، ١٩٨٦م / ١٤٠٦هـ، مطبعة دار القادسية، بغداد، العراق، ص ٤٨، ٤٩.

(٢) عبد المالك خلف التميمي، المرجع السابق، ص ٧٥ - ٧٧.

(٣) علي أباحسين. ب. ك. نارين، لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٠٧م ، الوثيقة، العدد ١٣، ذو القعدة ١٤٠٨هـ / يوليو ١٩٨٨م، ص ٢٨، ٢٩.

(٤) أمل إبراهيم الزياني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ص ٨٦.

Graves Philip , op. cit. , pp. 131 - 134.

تحجيم نفوذها، ويجب أن يكون العراق تحت سيطرة بريطانيا. ولما كانت الدولة العثمانية تقف خلف هذا المشروع فقد سعت بريطانيا إلى إثارة القبائل في شط العرب ضدها،كما سعت إلى تعيين ضباط من جيش الهند، ومقيم عام اتخذ من بندر بوشهر[١] مقرًا له على الساحل الفارسي لمراقبة تحركات ألمانيا في المنطقة[٢]. ولقد تحدثت الوثائق الإنجليزية عن مدى قلقه وخوفه من أن يكون هناك تعاون لا يمكن وقفه بين الألمان والدولة العثمانية[٣].

أما روسيا فقد كانت تخطط لبدء نشاطها التوسعي في الخليج، الذي استهدف إقامة العديد من مشروعات السكك الحديدية والمحطات التجارية وغيرها، التي سيتم تناولها تفصيلاً في الفصول القادمة. ولهذا شعرت روسيا بالخوف من جراء ذلك المشروع لاقتراب الخط من ممتلكاتها، ولا سيما منطقة القوقاز، خشية أن يستخدم ذلك الخط في مشروعات حربية[٤].

وبناءً على ذلك انتاب روسيا النفور من إقامة ذلك الخط، بل إن روسيا وجهت اتهامًا شديد اللهجة إلى الإنجليز والألمان بأن

---

(١) هي الميناء البحري الرئيس في إيران، وهي أيضًا المدينة الرئيسة على الجانب الشرقي من الخليج، ومقر القسم الإداري الإيراني المعروف باسم (موانئ الخليج). وموقعها على الساحل الإيراني على بعد حوالي ١٩٠ ميلاً إلى الشمال من ناحية الشرق من المنامة في البحرين، و ١٧٠ ميلاً إلى الشرق من ناحية الجنوب من الكويت، و ١٥٠ ميلا شرقي الجنوب الشرقي من مصب شط العرب. وقد ورد اسم بوشهر للمرة الأولى على الأقل باسمها الحالي في مؤلفات ياقوت الحموي الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي. انظر: لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي ١/ ٤٣١.

(٢) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ١٠٥٤. عزيز محمد حبيب، الكويت، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت، ٢/ ٩٤.

(3) FO - 406 - 15, Affairs of Kuwait, 1900. No 7. The Marquess of Salisbury to sir N. O. Conor (No. 1, Secret.) (telegraphic.) p. Foreign Office, January 19, 1900, Kuwait.

(٤) رنده المصري قطينة، المقالة السابقة، ص ٢٠١، ٢٠٢.

هنـاك عقدًا سريًا بينهما[1].

ونتيجة لقلق روسيا أحجمت عن معاونة ألمانيا في تمويل المشروع، بل إنها أوصدت مصارفها وبورصاتها في وجهها، وبذلك أسهمت في تأخير إقامة السكة الحديدية إلا أنها لم تنجح في وقف المشروع[2].

وترجع أسباب معارضة روسيا للمشروع أيضًا إلى عوامل اقتصادية وإستراتيجية وسياسية، فإقامة خط حديد بغداد سوف يشل حركة سير الخطوط الحديدية في القوقاز، والمشروع الروسي لسكة حديد فارس، وسكة حديد عبر سيبيريا، والسكة الحديدية من أرمينيا إلى الإسكندرونة الذي كان سيؤدي إلى ربط روسيا بالمياه الدافئة طوال السنة، ثم إن امتداد الخط إلى فارس سيؤدي إلى القضاء على تجارة روسيا، وبخاصة أن البضائع الألمانية ـ كما أسلفنا ـ كانت متفوقة وتمتاز بالجودة والإتقان، وسوف يؤثر أيضًا في بترولها في الجنوب، وما تجنيه من ثروة ولا سيما حين يتم استغلال بترول الموصل. إلا أن أحد الباحثين لا يرى أن الخط الحديدي الألماني سيشكل خطرًا يهدد المصالح الاقتصادية الروسية، فهو يشك في إمكانية ذلك، ولذا فإنه يعزو معارضة روسيا للمشروع إلى أن ازدياد نفوذ ألمانيا في المنطقة وتقويتها سوف يمنع توغل النفوذ الروسي، وبخاصة مساعيها في الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط، ومن ثم سيترتب عليه تقوية إمبراطورية النمسا والمجر في شبه جزيرة البلقان، ثم إن الخط سوف يلعب دورًا كبيرًا في تقوية الدولة العثمانية عسكريًا، وخاصة في حالة قيام حرب بينها وبين روسيا،

---

(١) أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠- ١٩٦٥م، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، مطبعة دار ذات السلاسل، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧.

(٢) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ ـ ١٩١٤م، تعريب د. جلال يحيى، دار المعارف، مصر، د. ت، ص ٧٠٩، ٧١٠. وانظر أيضًا:

محمد محمود السروجي، موقف بريطانيا من البحر الأحمر، البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، إشراف أحمد عزت عبد الكريم، أبحاث الأسبوع العلمي الثالث ١٠ ـ ١٥ مارس ١٩٧٩م، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٨٨.

مما سيمنع روسيا من التقدم إلى أرمينيا و إستانبول، والخط أيضًا قدر له أنه سيهدد الحدود الجنوبية لروسيا في حالة نشوب حرب أوروبية واسعة، وبالتالي ستضطر روسيا إلى الدفاع عن حدودها الغربية والجنوبية معًا، ولذلك رأت روسيا أن من مصلحتها بقاء الدول الممتدة على طول حدودها ضعيفة وعاجزة، ومن بينها الدولة العثمانية، إلا أن موقفها هذا لم يمنع استمرار تنفيذ المشروع(١).

ولا بد من الإشارة هنا إلى فرنسا لأنها إحدى الدول الكبرى التي عارضت المشروع، التي احتجت أيضًا معبرة عن سخطها على الاتفاق العثماني والألماني، مدركة نوايا ألمانيا التوسعية في الشرق الأدنى عامة والعراق خاصة، إلا أن فرنسا في عام ١٣٢١هـ /١٩٠٣م أهملت معارضتها للمشروع بعد أن أصبحت عضوًا مشاركًا فيه(٢).

ومن خلال تتبع ذلك الصراع الدولي رأينا خروج الولايات المتحدة الأمريكية من المسرح الدولي قبل الحرب العالمية الأولى، على الرغم من أنها كانت دولة صناعية كبرى وذلك بسبب مبدأ (مونرو Munroe) القاضي بعزلة أمريكا عن العالم الخارجي، وقد انحصر اهتمامها بالنصف الغربي من الكرة الأرضية وهو أمريكا اللاتينية، بالإضافة إلى اهتمامها المحدود بالشرق الأقصى، مما صرفها عن الاهتمام الكلي بمنطقة الخليج، وقد انحصر نشاطها في البعثات والإرساليات التنصيرية وخاصة في البحرين والكويت وعمان(٣).

---

(١) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص ١٤٠، ١٤١. عباس ياسر الزيدي، القوى الاستعمارية والخليج العربي ١٦٠٠- ١٩١٤م، المؤرخ العربي، العدد الثاني عشر، ١٩٨٠م، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص ٤٣٤، ٤٣٥.

(٢) قدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكاتب العربي، ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ، ٦/ ٤٧٠، ٤٧١.

(٣) عبد الجبار عطيوي جاسم، ملاحظات حول تغلغل أساليب النفوذ الأوروبي في الخليج العربي قبل الحرب العالمية الأولى، الخليج العربي، العدد ١٠، ١٩٧٨م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ص ٤٦.

وهكذا نجد أن الدور الأمريكي الإستراتيجي لم يكن بارزًا في المنطقة قبل الحرب العالمية الثانية، فأمريكا اهتمت بالتوسع لتحقيق الأهداف الاقتصادية والسياسية، وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حين اتضحت قضاياها الأساسية واهتماماتها بالمنطقة(١).

وهنا يدور في أذهاننا سؤال: لماذا الخليج العربي دون سواه الذي ثارت حوله هذه الأطماع، على الرغم من أن تلك الدول البحرية الكبرى كانت تدرك تمام الإدراك أن ثروات الخليج الاقتصادية كانت محدودة ؟ فالأمطار نادرة، والحرارة شديدة، والرطوبة عالية، وموارده المائية قليلة، مما جعله من المناطق الصحراوية الطاردة للسكان، القليلة الإنتاج، غير أن موقعه الذي يعد موقعًا مهمًا وطريقًا للمواصلات البحرية، وطريقًا أيضًا تخترقه التجارة وضعه في موضع الأهمية الإستراتيجية لتلك الدول(٢).

فكانت السفن والبواخر المحملة بالبضائع ترسو على موانئه لتفريغ ما تحمله من البضائع، والعودة بما تقتنيه من بضائع تبتاعها من هناك، وبما أن بريطانيا كانت المسيطرة على تجارته ومحتكرة لها فإن عدد السفن العربية الراسية في ميناء مسقط قد قل كثيرًا عما كان عليه، وتشير إحصائية إلى أنه في عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م لم يكن هناك سوى ٢٦٨ سفينة عربية، وقد كان عددها سابقًا في عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م ٧٩٠ سفينة(٣)،

---

(١) أحمد عبدالرزاق شكارة، التنافس الأمريكي السوفيتي على منطقة الخليج العربي ، محاضرات الندوة الدبلوماسية لعامي ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م- ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، أبو ظبي، وزارة الخارجية، إدارة الشؤون القانونية والدراسات، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٢) محمد متولي، حوض الخليج العربي، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م، ٢/٥٤٧ - ٥٥١. انظر أيضًا: محمد عبد الغني سعودي، الخليج بين مقومات الوحدة وصراع القوى الأعظم ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد٢٠، ذو القعدة ١٣٩٩هـ / أكتوبر، ١٩٧٩م، ص ١٣، ١٤.

Roderic Owen, The Golden Bubble, Arabian Gulf Documentary, London, pp. 13 - 14.

(٣) الكرّاي القسنطيني، المقالة السابقة، ص ٢٢، ٢٣، ٣٠ - ٣٣. عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الهند خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وأثرها في الخليج العربي، الخليج العربي، العدد ٨، ١٩٧٧م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص ١٧.

ولذا كان على بريطانيا أن تقوم بتأمين ذلك الطريق إلى الهند، والحرص على ألا يخضع لأي قوة مهما كان مبلغ اهتمامها بالخليج[1].

ولم يكن الخليج العربي طريقًا للمواصلات ومعبرًا للتجارة ورابطًا للقارات فقط، وإنما كان أيضًا يقوم بمهمة أخرى أقوى وأجل، حيث كان الخليج جسرًا للحضارة الإنسانية، مما جعله جاذبًا للكثير من المؤرخين والمحللين السياسيين والعسكريين والاقتصاديين أكثر من أي منطقة أخرى، فلا غرو إذاً في أن تتصارع الدول حوله لتنتهي لصالح بريطانيا، وليكون أيضًا منطقة مغلقة في وجه مختلف القوى الدولية خلال الفترة التي بين الحربين[2].

وتأسيسًا على ما سبق وجدنا أن بريطانيا حرصت كل الحرص على تصفية الوجود الدولي في الخليج، وحرصت أيضًا على إبعاد أي دولة تحاول اختراق الخليج سواء كانت دولة محلية مجاورة أو أوروبية منافسة لها، وتسمى تلك السياسة التي سلكتها بريطانيا بسياسة الوضع الراهن[3].

ويشير أحد الباحثين إلى أن صراع القوى الكبرى حول الخليج العربي لم يكن صراعًا من أجل الاستحواذ على أماكن جديدة لمشروعاتهم التجارية والاقتصادية، ولكن هدف ذلك الصراع كان تحدي الوجود البريطاني المهيمن على الخليج، الذي أكسبهم من وجهة نظرهم حقوقًا متوارثة في

---

(١) صدقة يحيى فاضل، مضيق هرمز طبيعته وأهميته الإستراتيجية الإقليمية والعالمية الحالية، التعاون، السنة الثالثة، العدد التاسع، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ يناير ١٩٨٨م، ص ٤١، ٤٤.

Graves Philip. , op. cit. , p. 78.

(٢) محمود علي الداود، تقاطع مصالح القوتين الأعظم في الخليج العربي، الخليج العربي، المجلد التاسع عشر، العدد ٣، ١٩٨٧م، العراق، ص ٢٩ - ٣٢. وانظر أيضًا: عادل محمد خضر، الصراع الدولي في الخليج العربي، قضايا عربية، العدد ٩، ١٠ أيلول - تشرين الأول (سبتمبر - أكتوبر) ١٩٨١م، ص ٣٧.

(٣) أمل إبراهيم الزياني، المرجع السابق، ص ٨٠.

السيطرة على الخليج، حتى غدا الخليج بحيرة بريطانية لا ينافسها عليه أحد[1].

غير أن باحثين آخرين يعرضون وجهة نظر أخرى تقرر أن الأطماع التجارية والاقتصادية والعسكرية هي الدافع وراء تهافت وتوافد القوى الاستعمارية على الخليج[2]، فكلهم يريد أن يقتطع جزءًا لنفسه ولخدمة مصالحه، ففرنسا - كما سبق أن ذكرنا - أرادت قاعدة بحرية لتكون ميناء لها في مسقط، والحجة كانت استخدامه محطة للتزود بالفحم، وألمانيا كانت تسعى إلى إقامة خط حديدي لبسط نفوذها وسيطرتها ينتهي في الكويت أو في البصرة[3]. ولا يمكن أن نتجاهل روسيا موضوع الدراسة الرئيس التي كان نفوذها مركزًا حول فارس وشمال الخليج على هيئة وكالات تجارية وقنصليات روسية في بوشهر وبندر عباس ولنجه والمحمرة والبصرة بهدف الوصول إلى المياه الدافئة، ورغبتها في إيجاد اتصال مباشر بين الأراضي الروسية والخليج العربي، وذلك عن طريق ربط موانئ بحر قزوين بموانئ الخليج لقربه وأهميته الخاصة[4].

---

(١) محمد مرسي عبد الله، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٣٣.

(٢) محمد حسن العيدروس، العلاقات العربية الإيرانية ١٩٢١- ١٩٧١م، منشورات دار ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٢٧.

(٣) عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص ١٠٥٠، ١٠٥١.

(٤) فهد بن عبد الله السماري، أزمة الخليج العربي دراسة في الخلفية التاريخية والعوامل السياسية، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٨.

الفصل الأول

النفوذ الروسي في بلاد فارس

أ - النشاط السياسي

ب - النشاط الاقتصادي

جـ - النشاط العسكري

د - النشاط الاجتماعي



النفوذ الروسي في بلاد فارس:

لا ريب أن العلاقات التي كانت تربط فارس بروسيا قديمة، فمنذ أن دخلت فارس في حرب طاحنة مع الدولة العثمانية بحكم الحدود الجغرافية المشتركة والجوار، كانت روسيا تقدم المساعدات العسكرية لنجدتها، وقد نتج عن ذلك التعاون العسكري تعاون تجاري، وخاصة حين سمح للتجار الروس بمزاولة أنشطتهم التجارية مع فارس، مما ترتب عليه ازدهار النشاط التجاري بين الدولتين، لا سيما في ظل الحدود المشتركة التي تجمع بين فارس وروسيا، وكان هناك تمثيل دبلوماسي بينهما، إلا أن العلاقات توترت بين الطرفين، مما أدى إلى انقطاعها فترة من الزمن[1].

ولا شك أن مساعدة روسيا لفارس ضد الدولة العثمانية يعود لمعاداة روسيا للدولة العثمانية ومحاولتها السيطرة على الولايات الإسلامية في وسط آسيا، ومن جهة أخرى لجوارها.

فلا غرابة إذًا من أن تتعرض فارس للضغوط من قبل روسيا القوية في الشمال، الأمر الذي جعل روسيا تفكر في مهاجمة فارس، ولا سيما بعد ضعف الدولة العثمانية إثر حروبها الطاحنة مع روسيا، التي تنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن مناطق إقليمية مهمة، كمنطقة البحر الأسود الإستراتيجية، التي سهلت لها الوصول إلى البحر المتوسط، وإلى فارس والخليج. وفي الوقت الذي بدأت فيه فارس مرحلة انهيار وتدهور سياسي،

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب٥ - اب ف ر. ف - د - ١٩٥٤. ١٨٣ - د ٤١ - ١٠٥. ١٠٦، (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠م.

عبدالعزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م،٢/١٨٥، ١٨٦.
وانظر أيضًا :

Dilks David , Curzon in India, London, 1969. , p. 125.

وخاصة في نهاية القرن التاسع عشر بدأت روسيا نهضة اقتصادية وسياسية جعلتها تفكر في ضم تلك المناطق إلى حوزتها[١]، وبخاصة أن روسيا على الرغم من اتساع مساحتها وإشرافها على بحار ومحيطات إلا أنها كانت بحارًا ومحيطات متجمدة معظم شهور السنة، بالإضافة إلى أن معظم الممرات والمضايق تملكها دول أخرى، مما جعلها تعاني عزلة جغرافية، فبدأت روسيا تتطلع لفارس التي كانت تعد قاعدة انطلاق نحو طموحها للبحار المفتوحة والمياه الدافئة[٢].

فبدأت فارس تشكل لدى روسيا منطقة مهمة في خطة توسعها في آسيا، ولا سيما أن فارس كانت أقصر الطرق للوصول إلى الخليج العربي، بل وأقدمها أيضًا، بل إنها كانت أقوى الكيانات البرية المحلية اتساعًا ونفوذًا، كما أنها كانت سوقاً رئيسة ومنفذًا للتجارة وازدهارها[٣].

ومن أجل ذلك فقد بذلت روسيا العديد من المحاولات للحصول على منفذ لها في الخليج عبر الأراضي الفارسية، مستفيدة من نفوذ القياصرة على فارس وحكامها[٤].

(١) ر. د. مكلورن، السياسة السوفيتية في الخليج العربي ، ترجمة خليل علي مراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م، ص ٧ ـ ٩. ر. م. بوريل، الخليج العربي، ترجمة مكي حبيب المؤمن، مراجعة عبدالأمير محمد أمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧م، ص ٢١. عبدالله سعود القبّاع، السياسة الخارجية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص ٣٨٩، ٣٩٠.

(2) Dallin J. David, The Rise of Russia in Asia, London, 1950, p. 16.

(٣) جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين، تقديم عمر عبدالعزيز عمر، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ١٠٣، ١٠٤. مهجت محمد جودة محمد، العلاقات العمانية الفارسية في الخليج العربي ١٧٣٦ ـ ١٨٥٦م، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٧م، ص ١٢٨، ١٢٩.

Brigadier - General sir Sykes Percy, History of Persia, London, 1951, p. 367.

(٤) مصطفى عبدالقادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥م، دار المعارف، مصر، ص ١٨١، ١٨٢.

والواقع أن فارس بحكم موقعها الإستراتيجي أصبحت تشكل محورًا أساسيًا من محاور الصراع من أجل الوصول إلى المياه الدافئة[1]، ولذلك سيطرت روسيا في عهد القيصر الروسي إيفان الرهيب على إحدى المدن الفارسية، والتي كانت بداية تدخل روسيا في فارس، ثم ازدادت أهمية فارس في عهد بطرس الكبير[2] الذي أوصى من يخلفونه في الحكم بشن الحروب على فارس للوصول إلى الهند وبحار الخليج لإعادة النشاط إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى[3]. وقد نفذ الكثير منهم هذه الوصية بانتزاع العديد من المواقع الشمالية التي كانت خاضعة لفارس في القوقاز[4].

وبهذا أصبحت هذه الوصية البطرسية قاعدة سياسية روسية مهمة في التوسع والتمدد، بل إن هذه الوصية أصبحت عقيدة أساسية تبناها قياصرة روسيا من بعده لتنفيذ سياسة روسيا الخارجية التي كانت تتضمن الاستيلاء على قلب آسيا ثم فارس للانطلاق إلى الخليج[5].

وقد سبق لبطرس الأكبر أن أرسل بعثة استطلاعية من الشباب الروس لجمع كل ما يتعلق بفارس عن طرقها وقواتها العسكرية تمهيدًا

(١) فوزي خلف شويل، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٢) كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٩.

(٣) أحمد باسل البياتي، أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي وأثر ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩١٨ ـ ١٩٤٦م ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد التاسع والثلاثون، السنة العاشرة، يوليو ١٩٨٤م / شوال ١٤٠٤هـ، ص ١٦١.

(٤) صلاح العقاد، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، السياسة الدولية، العدد ٤، أبريل ١٩٦٦م، ص ٢٩.

(٥) انظر البند التاسع من وصية بطرس الأكبر في :

أحمد جودت باشا، تاريخ جودت، تعريب عبدالقادر أفندي الدنا، تحقيق عبداللطيف بن محمد الحميد، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٥٧١.

O'Shea Raymond,The Sand Kings of Oman, London,1947, p. 195.

لإرسال الحملات ضدها، والتي أدت إلى تقدم روسيا وتراجع فارس. وقد اندلعت حرب كبرى بين فارس وروسيا أسفرت عن عقد معاهدة كلستان عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م بين الطرفين ترتب عليها تعميق النفوذ الروسي في فارس، أما معاهدة تركمانجاي عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م، التي جاءت نتيجة لحرب دامية أخرى بين القوتين فقد عدت مرحلة جديدة في تاريخ فارس، حيث إنها أفقدتها الاستقلال الكامل، بل أصبحت فريسة لتدخلات القوى الأجنبية، بل إنها قدمت لروسيا تنازلات جمة مما جعل روسيا تتحكم بمصير البلاط الفارسي(١).

وبسبب تلك المعاهدة فرضت روسيا على فارس شروطًا مهينة ومذلة بحق البلاد الفارسية وشعوبها تتمشى مع مصالحها، فكان ذلك بداية التحكم السياسي والاقتصادي الروسي في المنطقة(٢). وقد حصلت روسيا على عدة أقاليم فارسية، يضاف إلى ذلك أن للسفن الروسية مطلق الحق في الرقابة الحربية على بحر قزوين، وامتيازات تجارية واقتصادية واسعة في فارس شملت معظم المدن الفارسية، وتحديد الحدود بين المنطقتين، بل إن روسيا بدأت تتحكم في علاقات فارس الخارجية(٣).

وهكذا أصبحت فارس عرضة للنفوذ والتأثير الخارجي بحكم موقعها الذي جعل روسيا جارة قوية على حدودها الشمالية، ولذا فإن الوصول إلى الخليج العربي عبر الأراضي الفارسية المتصلة به برًا كان يتطلب من روسيا

(1) FO - 881 / 5998 - Memorandum respecting the Boundary between Persia and Russia.
Hashem Rajab Zadeh, Russo-Japanese War as told by Iranians, Annals of Japan Association for Middle East Studies, No. 3-2,19 Nov. 1988, p. 144.

(٢) مصطفى عقيل الخطيب، إيران والخليج في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ - ١٨٩٦م، منشورات دار الثقافة، الدوحة، قطر، ص ١١٦ :
Arasteh A. Reza, Education and Social Awakening in Iran, 1850-1968, 1969, p. 27 - 28.

(٣) محمد حسن العيدروس ، المرجع السابق، ص ٥٠ , ٥١. أحمد باسل البياتي، المقالة السابقة ، ص ١٦١، ١٦٢.

إما اعتداءً قويًا على فارس، أو الحصول على امتيازات واسعة تقربها من أبواب الهند حلمها القديم[1].

وبناءً على ذلك فإن روسيا لم تقتصر على الأمور العسكرية فقط، بل بدأت تخوض مجالاً آخر تمثل في إرسال القناصلة بصورة مستمرة، وتركزهم في المدن الفارسية والخليجية، والتفكير في إقامة شبكة من خطوط السكك الحديدية والخطوط الملاحية أيضًا، بالإضافة إلى الشركات التجارية والبعثات الروسية على هيئة ضباط عسكريين وزيارات مسؤولين وأطباء أخذوا يطوفون جميع أرجاء فارس للبحث عن منفذ لهم على الخليج العربي[2].

أ - النشاط السياسي:

منذ نهاية القرن التاسع عشر ركزت روسيا نشاطها في فارس، وذلك عن طريق إرسال وكلائها من الأطباء والتجار والقناصلة لمد نفوذها في بلاد فارس في محاولة تمهيدية للوصول إلى الخليج العربي، بل إن نشاطها تبلور في فتح عدد من القنصليات في المناطق الفارسية[3] لأن التركيز على فتح القنصليات في فارس، ومحاولة فتحها في مناطق الخليج شكل نشاطًا دبلوماسيًا مهمًا للإشراف على المشروعات الروسية المهمة والحيوية، كمشروعات السكك الحديدية ومد الطرق

(1) Hamzaui A.H. , Persia and the Powers an account of Diplomatic Relations, 1941 - 1946, p. 11.

(٢) خالد محمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ / ١٩٠٢ ـ ١٩٢٢م، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٣، ٢٤. وانظر أيضًا:

Curzon, G. N. , Persia and the Persian Question, volume two, 1966, pp. 597 - 598.

(٣) غيورغي بونداريفسكي، الكويت وعلاقتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ترجمة ماهر سلامة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٤م، ص ١٦٠.

والمشروعات الصحية والعسكرية، ولرعاية المصالح التجارية والاقتصادية الروسية، وكانت روسيا تهدف إلى أن تكون تلك القنصليات وسيلة ربط واتصال بالقوى المحلية الموجودة في المنطقة من أجل زيادة التأثير فيها[١].

وكانت الصحافة الروسية تصر على فتح القنصليات الروسية، وقد جاء هذا الإصرار لأن روسيا لا تملك موقعًا إستراتيجيًا لا في الخليج ولا في جنوب فارس، وكانت رغبة روسيا تتمثل في الحصول على ميناء تجاري فقط للإشراف على المصالح الروسية الجديدة في المنطقة[٢]. ولعل من بين المجالات التي حقق الروس فيها نجاحًا كبيرًا زيادة نشاطهم القنصلي والدور السياسي المؤثر الذي قاموا به من خلال نشاط قناصلهم في المنطقة[٣].

فكانت أصفهان من المناطق الفارسية التي أقيمت بها قنصلية روسية، وقد عين لإدارتها الأمير (دابيجا Prince Dabija) قنصلاً عامًا يتولى تسيير مهام السياسة الروسية، وبناءً على تقرير من مصدر موثوق فقد أوصى دابيجا بإقامة عدة قنصليات في مناطق خليجية فارسية مهمة، وهي بندر عباس ومسقط والمحمرة، كما أوصى دابيجا بأن يبنى منزلٌ في بوشهر لإقامة قنصلية فيها، لاستقبال القنصل الروسي

---

(١) فهد بن عبدالله السماري، العلاقات السعودية الروسية في عهد الملك عبدالعزيز، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ، ص ١٣.

(٢) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، العدد السادس، ١٩٧٦م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ص ٦١.

(٣) طارق نافع الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي : دراسة في العلاقات السياسية بينهما ١٨٧٨-١٩٠٧م ، الوثيقة، العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ/ يناير ١٩٩٠م، ص ١٠١، ١٠٣.

المكلف بإدارتها هناك[١].

والواقع أن الأمير دابيجا كان نشطًا للغاية في الاهتمام بمصالح روسيا التجارية كالتجار أنفسهم، ولذا فقد كان يقوم بإصدار التعليمات والنصائح للشركات التجارية في كيفية ترويج البضائع الروسية في جنوب شرق فارس وغيرها[٢].

وقد حظيت منطقتا شيراز وسيستان الفارسيتان باهتمام روسيا، فأقيمت في شيراز قنصلية روسية ثانوية، ونظرًا لأهمية سيستان لأمن الهند فقد وضعت بها وكالة قنصلية روسية لعرقلة النفوذ البريطاني المتمركز بها، وقد كان السيد (ميللر Miller) قنصلاً روسيًا في سيستان وكان من أهم ما قام به هو زيارة منطقة كيرمان للتقصي عن نشاط الإنجليز بها، كما اهتم بإقامة قنصلية روسية في كيرمان، وكان من المقرر أن يعين السيد (ميللر Miller) قنصلاً روسيًا بها[٣].

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ب ٥، د - ١٩٥٥، ١٨٥ - د - ٤ - ٥. وانظر أيضًا :

FO - 881 - 6030, No. 4. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury (received July 2.)(No. 174. secret (Telegraphic.) P. Gulahek, July

Firuz Kazem Zadeh , op. cit. , p. 435. 2, 1890 .

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨. رسالة اللجنة التكنيكية لوزارة البحرية إلى الأركان البحرية العامة بشأن وضع رسوم هندسية لسفينة مرابطة لأجل الخليج العربي، والبلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف بتاريخ ١٩ شباط فبراير ١٩٠٢م.

Visit of the Russian Consul - General at Isfahan to Bushire , secret E. May 1901, Nos. 51- 65, British Documents on Foreign Affairs , part 1 ,volume 13, Doc. 50, report on the British Indian Commercial Mission to south - eastern Persia. During 1904 - 1905 ; Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 122.

(3) Visit to Kerman of the Russian consul in Seistan, secret F. , January 1902, Nos. 238 - 262. =

وافتتحت قنصلية روسية في كرمنشاه وهي إحدى المدن الفارسية المهمة التي كانت منطلقًا لمعارضة النفوذ البريطاني في بلاد فارس، وقد أوصى أحد القناصلة الروس بفتح قنصلية في الموصل لمساعدة الشركات الملاحية في المنطقة(١).

أما تبريز فقد أقيمت فيها قنصلية روسية، واختير (بوكيتانوف Bocktanov) قنصلاً لها، خلفًا للقنصل الروسي السابق بها الذي كان يدعى (م. بيتروف Betrov) بعد أن أنهى فترة خدماته في القنصلية الروسية في رشت ، وكان (بوكيتانوف Bocktanov) قد وقع عليه الاختيار ليكون قنصلاً عامًا في بوشهر إلا أنه رفض الإقامة فيها، وعين بدلاً منه في بوشهر القنصل العام الروسي (دي جيرز De Gerz) إلا أن إحدى الصحف أشارت إلى أن (دي جيرز De Gerz) لم يتول المنصب، وأن السيد (كورستوفيتس Korestovits) قد شغل المنصب بدلاً منه(٢).

ومن أجل تقوية النفوذ الروسي في فارس فقد رفعت روسيا مرتبة نواب القناصل إلى مرتبة قناصل، وتم تعيينهم في الأهواز ويزد وبلوشستان الفارسية، وقد ربطت روسيا الأمور القنصلية بأمور التجارة وتطورها، بحيث ينبغي أن يكون القنصل الروسي مهتمًا بتقدم تجارة بلاده، بالإضافة إلى

= British Documents on Foreign Affairs, part 1 , volume 13, Doc. 50, report on the British Indian Commercial Mission to south - eastern persia During 1904 - 1905.
Firuz Kazem Zadeh , op. cit. , p. 411.

(١) لوريمر، المصدر السابق،١/٥٠٢، ٥٠٣. بونداريفسكي، المرجع السابق, ص ٢٧٥.

(2) FO - 881 / 6181 , No. 100. Mr R.J. Kennedy to the Marquis of Salisbury (received October 16.) (No. 211. confidential) Gulahek, September 19, 1891 .
Russian consulates in southern persia . secret E. , July 1901 , Nos. 94 - 95.
Russian consular officers for Bushire, secret E. , February 1902 , Nos. 24 - 25.
secret E. , April 1902, No. 135, secret E. , August 1902, No. 106.

أعبائه السياسية المكلف بها(١).

وتأسيسًا على ما سبق فإن روسيا تقدمت بطلبات ملحة من أجل إقامة قنصلية روسية عامة في مشهد، غير أن هذا الطلب رفض من قبل فارس، وعلى الرغم من ذلك فإن الوثائق الإنجليزية تقر بوجود قنصلية روسية عامة في مشهد ، بالإضافة إلى وجود قنصل روسي معين بها(٢).

أما آستراباد فقد شهدت افتتاح قنصلية من قبل الحكومة الروسية، وكان ملحقًا بها مكتب تلغراف روسي لإجراء المعاملات التجارية، وقد عين السيد (م. ليتزكي Levitzky) الذي كان يعمل في المفوضية الروسية قنصلاً ثانيًا لآستراباد(٣).

والحقيقة أن الحكومة الروسية أولت العراق عناية خاصة، فكان افتتاح أول قنصلية روسية بها، وقد عين الكولونيل (إيبر هارد Eber Hard) قنصلاً عامًا بها، غير أنه غادرها بعد أن أغلقت ليعاد فتحها مرة أخرى لحماية المصالح الروسية في العراق، ولحماية الرعايا الأرثوذكس الروس هناك من ناحية أخرى(٤).

(1) British Documents on Foreign Affairs , part 1 , volume 13 , persia, Britain and Russia, 1886 - 1907,13 consular appointments in persia British Documents on Foreign Affairs , part 1 ,volume 13 , persia.
Britain and Russia , 1886 - 1907, Doc. 50 , report on the British Indian Commercial Mission to south - eastern persia . During 1904 - 1905.

(2) FO - 881 / 6181 , No . 139 sir F. Lascelles to the Marquis of Salisbury (received November 26.) (No. 228.) (Telegraphic) P. Tehran, November 26, 1891 .
FO - 881 / 5804 , sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury (received January 3, 1889.) (No. 273. confidential.) Tehran, December 3, 1888.

(3) FO - 881 / 5804 , No. 181 , Sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury (received March 7.) (No. 31. confidential.) Tehran ; February 4, 1889.
FO - 881 / 6275, No. 105. sir F. Lascelles to the Earl of rosebery (received September 22.) (No. 139.) (Telegraphic.) P. Gulahek, September 22,1892.

(4) Russian Consulate General at Baghdad, 1880. Political A. , March 1881, No. 147. Zwemer, op. cit. , p. 232.

كما عين قنصل روسي في بغداد يدعى (لينينجز مليونكيف Leningez Melunkev)، لكي يشهد افتتاح نهر قارون للملاحة، وكان قد أرسل إلى شستر وقارون لمراقبة التحركات البريطانية في تلك الجهة، يضاف إلى القنصل السابق القنصل الروسي (بنفدين Benefidyne) الذي كان قنصلاً عامًا في بغداد أيضًا، وكان يقوم برحلات إلى الخليج وعربستان، ويحرر التقارير عن نشاط قنصليته[1].

وكان (ماشكوف Mashkov) القنصل الروسي المعتمد في بغداد، وقد جاء تعيينه بعد رحيل القنصل الروسي العام فيها السيد (آداموف Adamoff)[2].

كما تم تعيين أحد الضباط الروس ذوي الكفاءة العالية ليكون قنصلاً روسيًا عامًا في بغداد وهو السيد (كروغلوف Krogalov). وقد وصفت الوثائق الروسية القنصل (كروغلوف Krogalov) بأنه كان قنصلاً نشيطًا، وكان مطلعًا على التقاليد المحلية، وعادات المعيشة، واللغات العربية والعثمانية والفارسية للمنطقة، وكان يقوم بكتابة التقارير عن أحداث المنطقة، ووصف ما كان يحدث فيها من نزاعات،

(1) Re. appointment of Russian Consul - General at Baghdad. 1889. secret E., March 1889; No. 127. secret E. , May1889, Nos. 568 - 571.
A Russian in Arabistan , 1889. secret E. , April 1889, Nos. 187 - 88 .

وانظر أيضاً : الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥ - الأرشيف السياسي، ف. السفارة في إستانبول ١. ب ٢ / ٥١٧ - د - ١٢٣٤، ٢٠٦ - ل - ٥٤ - ٥٥ - و ب.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف هـ - رقم ٣ - د - ١٢٣٩ - ٢٦٧ - د - ٧ - ٨ - و ب . الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف هـ - رقم ٣ - د - ١٢٤٨ - ٢٨٥ - ل - ٥٥ - ٨٢ - و ب. الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ٨ - د - ٣٥٨ - ل - ل - ٣ - ٩ - ك. رقم ٧٩.

ويحررها رسميًا لحكومته[١].

أما كربلاء التي تعد إحدى مناطق العراق ، فقد عين الحاج نصر الله خان ليكون مندوبًا قنصليًا روسيًا بها[٢].

وقد نوهت الوثائق الروسية إلى أن تعيين قنصلين في البصرة وبوشهر مفيد جداً؛ لإضعاف نفوذ بريطانيا في الخليج العربي[٣]. ولذلك أنشأت وزارة الشؤون الخارجية قنصليتين جديدتين في البصرة وبوشهر، وقد كلفت وزارة الخارجية الروسية السيد (أوسينكو Oseenko) الموظف من الدرجة التاسعة ليكون مساعد القنصل الروسي العام في بوشهر - الذي كان يدعى (باسك Bask) - لكي يقوم بمراقبة دسائس الإنجليز هناك، وقد زود بتعليمات إضافية حول هذا الموضوع بأن عليه أن يفسد علاقات الإنجليز وارتباطاتها مع الأمراء العرب، وعليه أن يعقد اتفاقيات مع من لم يدخل مع بريطانيا في معاهدة سابقة ومن ضمنها إمارة الكويت. كما أعطت الحكومة الروسية أوامرها إلى مساعد القنصل الروسي العام (أوسينكو Oseenko) بأن يحاول بكل طاقته إيجاد حقوق لروسيا في الخليج، ولذا قام بزيارة لنجه متحريًا فيها عن مصادر المياه ومراكز الحجر

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول ، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٠٠، رقم ٢٨٢.
الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥ - أ ب ث ر. ف - د - ١٩٥٤ - ١٨٣ - د ٤١ - ١٠٥ - ١٠٦. (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت، بغداد، ١٧ أبريل، ١٩٠٠. وانظر أيضًا :
- Persian Gulf diaries for the weeks ending 23 rd and 30 th September 1901.

(2) Appointment of Russian Consular agent at Kerbella. secret E. May 1903 , Nos. 318 - 319.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٠٠م، رقم ٢٨٢.

الصحي[1]. ثم غادر (أوسينكو Oseenko) لنجه إلى بندر عباس مستفسرًا حول نشاط الحكومة البريطانية في باسيدو[2]، ورفع العلم البريطاني عليها[3].

ذلك زار قشم ، وزار أيضًا مكتب الجمارك، وتقصى عن الصادرات والواردات، ثم عاد إلى بوشهر بعد أن أدى ما عليه من مهام، وفي أثناء ذلك اتصل به أحد موظفي الجمارك في بوشهر بالإضافة إلى الممثل القنصلي لفرنسا يطلبان تعيينهما مندوبين للقنصلية الروسية لخدمة التجارة الروسية، وقد وعدهما مساعد القنصل الروسي بالنظر في الطلب[4].

ولما كان (أوسينكو Oseenko) خبيرًا بالشؤون التجارية لبلاد ما بين النهرين وفارس، ولما كان يتمتع بشعبية واسعة وسط السكان المحليين، فقد

(1) Visit of the acting Russian consul - General at Bushire to Lingah, Bandar Abbas and Kishm. Persian Gulf diaries for the weeks ending the 13th and 27th January 1902.

(٢) محطة بريطانية في أقصى الغرب وتقع على مسافة ٢٥ ميلاً إلى الشرق من ناحية الشمال لمدينة لنجه. انظر :

لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي ١/ ٣٣٧.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٤٣٦، أمر رئيس الأركان البحرية العامة الفريق البحري أفيلان إلى قائد الطراد الثقيل فارياغ بشأن زيارة موانئ الخليج العربي، بتاريخ ٢٢ أيلول سبتمبر ، ١٩٠١، رقم ٣٠٨٥.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي - د - ١٩٥٥، ١٩٠ ل - ٢٩ - ٣٤. الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي، د - ١٩٥٥ - ٢٠٤ - ل - ٤١.

انظر أيضًا :

Russian Consul's enquiries about Bassidor secret E., May 1903, Nos. 48 - 50.

(4) Visit of the acting Russian Consul - General at Bushire to Lingah, Bandar Abbas and Kishm . Persian Gulf diaries for the weeks ending the 13th and 27th January 1902.

قام بزيارة البصرة في مهمة دورية، كان الهدف منها دراسة الوضع في الجزيرة العربية، ولقد كانت معلوماته تتميز بالدقة والجودة نظرًا لتحدثه وإجادته للغة العربية[1].

أما القنصلية الروسية في بوشهر التي كانت تقع في مبنى مؤقت، فقد قام بافتتاحها ورئاستها (أوسينكو Oseenko) الذي أولاها عناية فائقة من أمواله الخاصة، وخاصة أن الأموال التي تصرفها الحكومة الروسية إعانة لا تسمح بتمثيل حكومة روسيا[2]، كما كانت لها صلات قوية مع قنصليتي شيراز والأهواز. وكان القنصل الروسي في أصفهان (دابيجا Dabija) يقوم بزيارتها وتفقد أنشطتها، مما جعل المسؤولين الإنجليز يشعرون بأن إقامة القنصليات في المناطق الفارسية المهمة يعد تحديًا سياسيًا واضحًا لحكومة بريطانيا في المنطقة[3].

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨، رسالة اللجنة التكنيكية لوزارة البحرية إلى الأركان البحرية العامة بشأن وضع رسوم هندسية لسفينة مرابطة لأجل الخليج العربي، والبلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف بتاريخ ١٩ شباط فبراير ، عام ١٩٠٢م.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ ـ د ـ ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد المستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠م.

وانظر أيضًا : ي. ريزفان، سفن روسية في الخليج العربي ١٨٩٩ ـ ١٩٠٣م، (مواد من أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي)، ترجمة سليم توما، دار التقدم، ١٩٩٠م، ص ٨٦، ٨٧، ص ٩٧.

(3) Visit of the Russian Consul - General at Isfahan to Bushire. secret E. May 1901. , Nos. 51 - 65.

غيورغي بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٦٩.

ونظرًا للجهود التي بذلها (أوسينكو Oseenko) فقد تطور منصبه ليصبح القنصل العام الروسي في بغداد[١].

كما أتيحت لروسيا الفرصة لفتح قنصلية روسية في البصرة، وقد تم تعيين قنصل روسي يدعى (آداموف Adamoff) ليكون أول قنصل روسي بها، وكان من أهم نشاطاته أنه كان يقوم بكتابة التقارير وإرسالها إلى المسؤولين الروس في طهران وإستانبول، التي كانت ترصد الأحداث في منطقة الخليج، وقد سبق لـ (آداموف Adamoff) زيارة سواحل الخليج العربي، والتعرف عليها[٢].

ولذلك عدت البصرة من المناطق المهمة التي حرصت روسيا على تعيين قناصل روس بها، وقد عملت روسيا أيضًا على تحسين الجهاز القنصلي الروسي في الخليج وزيادة تركيزه، فافتتحت وكالة قنصلية روسية في بندر عباس، وقد تحولت إلى قنصلية، كما أنشأت وكالة قنصلية في لنجه أيضًا، وعينت روسيا ممثلاً روسيًا عنها في لنجه، وقد قام بجمع

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي - د ١٩٥٥ - ١٩ ل - ٢٩ - ٣٤. الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي، د - ١٩٥٥ - ٢٠٤ - ل - ٤١.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف هـ - رقم ٣ - د - ١٢٤٨ - ٢٨٣ - ل - ٣٣ - ٣٩. الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي، د - ٣٦٣ - ١٧١ - ل ١٤٩ - ١٥٥.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي، د - ٣٦٣ - ١٨٣ - د - ٤١ - ١٠٥ - ١٠٦.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول ، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول بتاريخ ١٠/٩/١٩٠٠، رقم ٢٨٢. وانظر أيضًا :

Issawi Charles, The Economic History of the Middle East 1800 - 1914, London, pp. 351 - 352

المعلومات عن العوائد في جوادر[1][2].

وبالإضافة إلى تعيين القناصلة الذين كانت لهم مهمات محددة سياسية وتجارية أرسلت روسيا عدة شخصيات روسية مسؤولة لزيارة المناطق الفارسية، فكانت مكران الفارسية إحدى تلك المدن التي كان الروس يجوبون مدنها، فقد قام مسؤول روسي وصف بأنه أستاذ العلوم الطبيعية بكلية الزراعة في جامعة موسكو بزيارتها، كما زار بامبور وبلوخستان الفارسية، بالإضافة إلى شاهبور، وقد كان هدف رحلته إلى جانب اهتماماته العلمية بصفته عالماً هدفًا سياسيًا، حيث تم معاينة المناطق السابق ذكرها لإقامة مشاريع السكك الحديدية بها، وقد فتحت هذه الرحلة مجالاً لتوسيع حركة الروس إلى الخليج[3].

وحظيت شاربر بزيارة اثنين من الروس هما نيكولاس سليكقشيفتش و ميشيل هيرمز، يصحبهما خادمان أحدهما روسي والآخر فارسي، وقد قاما بزيارة آستراباد ومشهد وسيستان وسروان وديزاك وداشتيريري، كما قاموا بمعاينة تلك المناطق حتى وصلوا إلى بامبور حيث التقطوا الصور لتلك

(١) تشمل بالإضافة إلى مدينة جوادر وميناء جوادر جميع المنطقة الواقعة في مكران والتابعة لسلطان عمان، وتبلغ مساحتها ٣٠٧ أميال مربعة، وكانت تمر بها تجارة الساحل الفارسي، وتزور الميناء السفن البريطانية، وبها مركز بريد وتلغراف، ويمثل سلطة سلطان عمان والٍ وعشرون عسكريًا. انظر : لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ٧٥٢/٢ ـ ٧٥٨.

(٢) لوريمر، المصدر السابق، ٥٦٥/١. مصطفى عبدالقادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي ، مجلة الخليج العربي، العدد الثاني، السنة الثانية ١٩٧٥، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص ١١٣، ١١٤.

(٣) لوريمر، المصدر السابق، ٥٦٥/١. وانظر أيضًا : غينادي غورياتشكين، بعثة علمية لنيقولاي بوغويافلينسكي إلى الخليج العربي سنة ١٩٠٢م ، ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، البحرين، ٢٤ ـ ٢٦ شعبان ١٤١٧هـ / ٤ ـ ٦ يناير ١٩٩٧م، ص ٣.

الأماكن بالإضافة إلى الخرائط، كما حملوا معهم عينات ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة بها(١).

ولم تكن تلك الزيارات خافية عن المسؤولين الإنجليز، فقد رصد الوزير البريطاني في طهران رحلة قام بها مسؤولان روسيان إلى كيرمنشاه، وقد كشفت تحريات الوزير البريطاني بأن أحدهما كان موظفًا كبيرًا في وزارة الداخلية، والآخر أحد الضباط برتبة كولونيل في الجيش القوزاقي، وقد قاما بمعاينة تلك المنطقة، ثم غادراها إلى المحمرة عن طريق خوراماباد وديزفول، وبعد ذلك عادا إلى أصفهان(٢).

وانطلاقًا من رغبة روسيا في زيادة نفوذها في فارس فقد بذلت محاولات عدة للحصول على الامتيازات، وقد سبق أن ذكرنا أن هزيمة فارس أمام روسيا قد أعطت روسيا الحق في التحكم بمصير فارس، فكان من أهم الامتيازات التي حصلت عليها روسيا امتياز صيد اللؤلؤ في السواحل الفارسية على الخليج، كما حصلت على امتياز إدارة الجمارك الفارسية بواسطة الضباط البلجيك تحت إشراف الإدارة الروسية(٣).

يضاف إلى تلك الامتيازات امتياز حرية التجارة في الأنهار الفارسية، وخاصة القصيرة المؤدية إلى بحر قزوين، وكانت روسيا قد حصلت على هذا الامتياز نتيجة لحصول بريطانيا على امتياز فتح نهرقارون للملاحة الدولية، كما أعطيت لروسيا أحقية إقامة الموانئ على الجانب الفارسي من بحر قزوين، وإقامة شبكة من الطرق في شمال فارس، والكشف عن

(1) Movements of Russians in Eastern Persia Extract from the Diary of the Political resident in the Persian Gulf for the week ending the 8th April 1901.

(2) Movements of Russians in South Western Persia secret E. , May 1901 Nos. 46 - 47.

(٣) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤م، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٣٩٦.

المعادن والنفط في المناطق الشمالية منها[١].

ويعد امتياز استغلال الغابات في المناطق الفارسية الشمالية أهم ما حصلت عليه روسيا، بالإضافة إلى امتيازات إنشاء المصارف للرهونات والمعاملات المالية، وامتياز التعرفة الجمركية، التي تتعلق بالمنتجات الروسية، التي أدت إلى سيطرة البضائع الروسية وانتشارها في شمال فارس، ومنافسة التجارة البريطانية برفع التعرفة الجمركية على منتجاتها التجارية[٢].

ونتيجة لتدهور مالية فارس وانهيار اقتصادها فقد حصلت روسيا على امتيازات مد الخطوط الحديدية في فارس، وقد أحكمت روسيا قبضتها وسيطرتها بحيث منعت الشاه ناصر الدين[٣] من إعطاء أي صلاحيات لأي قوى أجنبية للتصرف بهذا الامتياز، واستغلت امتياز المناجم لصالحها بالإضافة إلى امتيازات مد الطرق، وكان من بينها إقامة طريق جديد يمتد من جلفا إلى طهران عن طريق تبريز وقزوين[٤]، بالإضافة

(١) محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠ - ١٩١٤، ١/ ٦١، دار المعرفة، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١/ ٦١.
مصطفى عبدالقادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان، المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٢) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ٥٢.

(٣) شاه فارس (١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م - ١٣١٤هـ/١٨٩٦م) أيقظ إيران من سباتها الطويل، قام برحلات عدة إلى أوروبا، وجلب معه أفكارًا إصلاحية كثيرة، أعاد تنظيم الإدارة الحكومية، حاول انتزاع هرات من أفغانستان، ولكن بريطانيا وقفت في وجهه، منح البريطانيين امتيازات كثيرة منها : إنشاء بنك فارس الإمبراطوري ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م، وقد شهد حكمه انتشار البهائية، اغتاله أحد رعاياه، وخلفه مظفر الدين. انظر : محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص ١٨١٦.

(٤) بيير رنوفان، المرجع السابق، ص ٧٠٨.
Browne G. Edward, The Persian Revalution of 1905 - 1909, London, 1966, pp. 99 - 104.

إلى الطريق الذي يربط بين طهران وقم، الذي كان أول طريق أنشئ في فارس، كما افتتح طريق جديد من رشت على بحر قزوين إلى طهران، وقد أنشئ قسم منه بواسطة شركة روسية، أما باقي الطريق فقد أنشأته الحكومة الفارسية، يضاف إلى ذلك طرق أخرى تعهدت روسيا بإقامتها لربط روسيا بشمال فارس، وقد أذن للشركة الروسية المنشئة لهذه الطرق بصيانتها واستعمالها والاهتمام بها، كما منحت امتيازات متعددة لشركة روسية وإنجليزية لإقامة الطرق ومدها، التي تدعى الشركة الفارسية للطرق والنقل[1].

وعلى الرغم من تلك الامتيازات السابقة التي أدت إلى معارضة الشعب الفارسي فإن الشاه استمر في منح روسيا الامتيازات المهينة لبلاده، فقد حصلت إحدى الشركات الروسية على امتياز بتوسيع ميناء إنزلي على بحر قزوين، كما حصلت على امتياز لصيد الأسماك في بحر قزوين، وكان هناك حوالي خمسة آلاف عامل روسي يعملون في مجال صيد الأسماك واستغلالها داخل مياه فارس المهمة[2]. بالإضافة إلى الامتيازات الأخرى التي كان منها مشروعات السكك الحديدية، والمصارف، والقروض التي أحكمت السيطرة الروسية على بلاد فارس.

---

(١) دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبدالنعيم محمد حسنين، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ١٦٦.

(٢) فوزي خلف شويل، المرجع السابق، ص ٢٠ ـ ٢٣. نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج ، المقالة السابقة، ص ٥٩.

ب - النشاط الاقتصادي:

الواقع أن النشاط القنصلي الذي اهتمت به روسيا اهتمامًا واسعًا جعلها تولي الأنشطة الاقتصادية الأخرى عنايتها أيضًا، ومنها مد السكك الحديدية الذي يعد أبرزها، بل وأخطرها أيضًا[١].

ونتيجة لذلك فقد وقع اختيار روسيا على فارس للانطلاق والتوسع، فأصبحت روسيا تمارس ضغطاً كبيرًا عليها، ولا سيما حين تحولت تلك المشاريع إلى وسيلة من وسائل السيطرة الأجنبية، في الوقت الذي جعلت تلك المشاريع فارس مفتوحة أمام تدخلات القوى الأجنبية الأخرى ونفوذها[٢].

ولا شك في أن الهدف الاقتصادي والعسكري وراء الصراع الدولي لإقامة تلك المشاريع والتنافس عليها، لأن من يملك امتيازات السكك الحديدية الممتدة إلى الخليج سوف يحصل على مصالح عديدة، لا سيما روسيا التي حرصت على مد السكك الحديدية في فارس لكي تكون جسرًا يربطها بالقاعدة الروسية التي أرادت إقامتها على الخليج، ولذلك فإن المسؤولين الروس وضعوا برامج اقتصادية مكثفة لتنفيذها في المنطقة[٣]، ولا سيما حين حصلت بريطانيا على امتياز فتح نهر قارون للملاحة رأت روسيا أن من حقها، وردًا على ذلك الامتياز الممنوح لبريطانيا أن تطلق يدها

---

(١) محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي: جذوره التاريخية وأبعاده، مراجعة شهيرة مراد، تقديم شاكر الفحّام، دار دمشق، د. ت، ص ٣٤٤، ٣٤٥.

(2) Curzon, G. N. , op. cit. , pp. 595-601.

(3) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Persia, Britain and Russia, 1886 - 1907, Doc. 8, Enclosure in Doc.

7. Mr. E.F. law to the Marquis of Salisbury. (confidential) constantinople, December 7, 1888.

Baldry John, Railway projects in Yemen, 1905 - 1921, The Arab Gulf,vol.14.No.1,center for Arab Gulf studies, university ofBosrah, Iraq, p. 33.

لإقامة شبكة من السكك الحديدية[1].

ولكي تحقق روسيا هدفها في التوسع فضلت التوغل الاقتصادي دون الخوض في حروب لا طائل منها، وخاصة أن بعض الدول كان لها مصالح استعمارية واسعة في فارس، ولقد اتسمت تحركاتها بالحذر، واستغلال الفرص لتحويل تلك المشاريع لصالحها، حتى لاقت سياستها نجاحًا باهرًا في فارس بعد أن نجحت في تطبيقها في البلقان رغبة منها في بناء إمبراطورية واسعة[2].

ولذلك أرادت روسيا وضع يدها على خطوط السكك الحديدية، حيث إنها أدركت أهميتها في إقامة مدن جديدة على جانبي الخط عن طريق امتلاك مساحات واسعة من الأراضي تحفظ لها سيادتها وأمنها، بالإضافة إلى الأرباح والمزايا الخيالية التي يمكن لشركات السكك الحديدية الحصول عليها، كالتحكم بالرسوم المفروضة على نقل البضائع بحيث تخدم مصالحها الاقتصادية، وامتيازات التنقيب عن المعادن واستغلالها على جانبي الخط الحديدي المراد إقامته، ولذا تحولت مشاريع السكك الحديدية وامتيازاتها إلى حرب اقتصادية وثقافية دولية كان مجالها ممتلكات الدولة العثمانية بهدف امتلاكها في يوم من الأيام، ولذلك نجد أن النفوذين الاقتصادي والثقافي مهدا للاحتلال العسكري والسياسي، بل سبقاه أيضًا[3].

(1) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 17 Memorandum on the relations of England and Russia in Persia.

Galbraith S.John, British Policy on Railways in Persia,1870 - 1900, middle eastern studies, volume 25, October 1989, Nuber

4, pp. 493 - 494.

(2) FO. 881 / 6030, No. 31. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury-(received July 25.) (No.229.secret and confidential.) Gulahek, July 4, 1890.

(3) Denison to FO - 406 - 15 , Affairs of Kuwait, 1900, No. 14. Captain

Admiral Douglas - (communieated by admiralty , February 14.) "Melpomene " at Persian Gulf , January 14, 1900; Curzon, G.N. , op. cit. , p. 596 Issawi Charles, op. cit. , p. 199.

ونظرًا لذلك فقد منحت الحكومة الفارسية الحكومة الروسية امتيازًا بمد أي خط حديدي تريده روسيا في أي ناحية من بلاد فارس في مدة لا تزيد عن خمس سنوات، ولقد كان لدى الشاه ناصر الدين وحكومته قناعة بأن الحكومة الروسية لن تكتفي بتلك المدة، بل إنها ستحاول تمديدها لخمس سنوات أخرى. ولأجل ذلك عقدت معاهدة بين الطرفين، والتزمت فارس بعدم السماح لأي شركة أجنبية بمد خطوط حديدية دون موافقة روسيا لمدة عشر سنوات، وهددت روسيا بالانسحاب من فارس، وبعدم المحافظة على استغلالها لو أعطيت أي شركة أجنبية هذا الامتياز، وكانت روسيا ترمي من تهديدها بريطانيا التي كانت تحاول إقامة خط حديدي يصل بين الأهواز وطهران[١].

وبذلك أصبحت روسيا تتحكم بمصير فارس، وبعلاقاتها الخارجية التي تربطها بالقوى الأخرى ؛ لأنها تكون بذلك قد أجبرت فارس على منحها حقًا منفردًا لإقامة خطوط السكك الحديدية في فارس[٢].

وقد حصلت روسيا على مرسوم صادر من الشاه ناصر الدين أكده خلفاؤه من بعده[٣] بأن لروسيا الحق في إقامة مشاريع السكك الحديدية في الجنوب إذا ما أعطيت أي شركة أجنبية الحق في إقامة مشاريع السكك الحديدية في الشمال، وقد استغلت روسيا هذا المرسوم ليكون ذريعة

(1) Curzon, G.N. , op. cit.p.601.
Galbraith S. John, op. cit. , pp. 496 - 497.

(2) FO - 881 / 6181 , Enclosure 2 in No. 100. the Shah's autograph to the mushir - ud - Dowleh (Translation.) August 31 (september 12.) , 1891.
FO - 881/5992, sir H.Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury (received September 25.) (No. 271 . very secret and confidential.) Gulahek, September 3, 1899 .
FO - 881 / 6030, No. 74. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury - (received September 14.) (No. 227. most secret.) (Telegraphic.) P. Gulahek. , September 14, 1890.

(٣) مظفر الدين شاه (١٣١٤هـ - ١٣٢٤هـ) / (١٨٩٦م - ١٩٠٦م)، ومحمد علي شاه (١٣٢٥هـ - ١٣٣١هـ) / (١٩٠٧م - ١٩١٢م).

للاستيلاء على فارس بكاملها[1]، حين أراد الشاه ناصر الدين منح إحدى الشركات البلجيكية امتياز مد خط حديدي من طهران إلى الخليج، فقد قوبل هذا الأمر بالرفض؛ لأن روسيا كانت تسعى للحصول على هذا الامتياز من فارس[2].

وكانت روسيا قد حصلت سابقًا من الدولة العثمانية على مرسوم مماثل شمل منطقة البحر الأسود، من أجل تأمين مصالحها في تلك الجهات التي أصبحت مقصورة على نفوذ روسيا فقط دون غيرها من سائر الدول الأوروبية[3].

وعلى الرغم من أهمية تلك المشروعات لروسيا إلا أن وزير خارجيتها (مورافيوف Moraveev) عارض الحزب العسكري المؤيد لتقدم السكك الحديدية الروسية في فارس، ومن ثم إلى الخليج العربي . وكانت وجهة نظره مبنية على أساس أن روسيا ليس لديها الإمكانيات المادية لبناء السكك الحديدية. وقد أشار المسؤول الروسي إلى أن بريطانيا سوف تحاول الحصول على مثل تلك المشروعات الحديدية، مما سيؤدي إلى تدفق البضاعة البريطانية في أسواق فارس الشمالية، وقد أيد التجار الروس وجهة نظر الوزير الروسي خوفًا على تجارتهم، وليس الأمر قاصرًا على النواحي الاقتصادية فقط ؛ إنما على روسيا أن تتوقع خطرًا عسكريًا من انتشار السكك الحديدية في فارس، التي من الممكن أن تستغل ضد الروس

(1) FO - 881 / 5992, sir H.Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury (received September 25.) (No. 271 . very secret and confidential.) Gulahek, September 3, 1899 .
British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, 12. railway construction ; Graves Philip, op. cit. , p. 137.

(٢) مصطفى عقيل الخطيب، المرجع السابق، ص ٢٦٤.

(٣) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٧م، الطبعة الثانية (موسعة)، بيروت، تموز - يوليو ١٩٦٠م، الطبعة الثالثة، بيروت، كانون الثاني - يناير ١٩٦٥م، ص ١٩٣، ١٩٤.

أنفسهم خلال أي حرب تنشب كما حدث خلال الحرب العالمية الثانية، حيث تم نقل المعدات الحربية بواسطة الخط الحديدي الممتد من بندر شاهبور على الخليج إلى بندر شاه على بحر قزوين لروسيا مفضلاً اتباع سياسة أخرى تعتمد على تقديم القروض لفارس، والإكثار من الرحلات التجارية بين موانئ البحر الأسود والخليج دون أن يكون في ذلك تحدٍ لسياسة بريطانيا مباشرة(١).

وعلى الرغم من التحذيرات والمخاوف التي كشف عنها وزير خارجية روسيا إلا أن روسيا استمرت في تطبيق سياستها الاقتصادية لمد السكك الحديدية في فارس عن طريق الرحالة المهندسين والطبوغرافيين الذين بدأت جولتهم الكشفية في المناطق الفارسية لمعاينة ومسح الأراضي الواقعة بين بحر قزوين والخليج العربي لتحديد مسار الخط الحديدي إلى الخليج(٢).

وقد أسفرت تلك الرحلات الكشفية عن مشروع لربط بحر قزوين بالخليج العربي، قدمه المهندس الروسي (سابينزا Sabenza) بالاتفاق مع إحدى الشركات الإنجليزية لبناء الخط الحديدي، وعلى الرغم من موافقة فارس على المشروع إلا أنه لم يحقق أي نتيجة(٣).

(1) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 14 Enclosure in Doc. 7. British trade and Foreign competition in north Persia.
British Documents on Foreign Affairs, part 1,volume 13,Doc. 17 Memorandum on the relations of England and Russia in Persia.

(2) FO - 881/6030, No. 26. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury - (received July 23.) (No. 188.) (Telegraphic.) P. Gulahek., July; 23, 1890.

(3) Busch Briton Cooper , op. cit. , pp. 117 - 128.
In April 1892 the following telegraphic correspondence passed between sir Francis Lascelles and the Marquis of Salisbury secret. E. July 1892, Nos - 250 - 251, Telegram P. dated the 19 th April 1892. from - sir Frank Lascelles, Tehran, to -Viceroy, camp. Evidences of foreign activity in the Persian Gulf, increase of Russian influence in the Persian Gulf, railway project to Persian Gulf, 1886. secret E., February 1887, Nos. 163 - 165.

ثم قامت روسيا بمحاولة أخرى لمد خط حديدي عن طريق فارس إلى بندر عباس يبلغ طوله ألفي كيلو متر، وقد باشرت الشركات الروسية العمل لإنجاز هذا المشروع[١]، وبالإضافة إلى ذلك قامت بعثة روسية بزيارة طهران، وكانت البعثة تضم العديد من المهندسين الروس الذين وصلوا إلى جنوب فارس بصحبة بعض المواطنين الفرس لمسح بعض المناطق ودراسة إمكانية مد الخطوط الحديدية إليها، وقد وصفت هذه البعثة بأنها بعثة جغرافية على الرغم من أن رئيسها كان مدير السكك الحديدية، وأعضاءها كانوا من المهتمين بالخطوط الحديدية[٢].

وشرعت روسيا في بناء خط حديدي يصل بين تبريز الواقعة في الشمال من فارس، التي كانت نقطة التقاء ثلاث طرق بمدينة تفليس في القفقاس، بحيث يمر بمدينة جلفا على الحدود الفارسية. ولقد كان لهذا الخط أهمية إستراتيجية وتجارية لروسيا، حيث مكنها ذلك المشروع من ربط حدودها بالحدود الفارسية الشمالية، كما اقترحت روسيا أيضًا بناء خط يربط بين مدينة رشت الواقعة في الشمال على بحر قزوين ومدينة قزوين وطهران وقم وكاشان ويزد وكيرمان ثم ينتهي عند ميناء شاهبور الواقع على خليج عمان، وقد كلفت روسيا أحد المهندسين الروس بالإشراف على هذا المشروع ودراسته[٣].

وقد سعت روسيا لبناء ثلاثة خطوط حديدية مهمة في فارس وأحد هذه الخطوط يمتد من باكو[٤] ويبلغ طوله خمسة وعشرين ألف كيلو متر

(1) Russian railway projects in persia. secret E., May 1900, Nos. 97 - 101. secret E., March 1900. Nos 102-126. secret E., August 1900, Nos. 27 - 65. secret B., September 1900, Nos. 76 - 77.

(٢) طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ١٠١.

(3) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 14 Enclosure in Doc. 7. British trade and foreign competition in north Persia.

(٤) باكو : عاصمة جمهورية أذربيجان بالاتحاد السوفيتي سابقًا روسيا الاتحادية حاليًا، على بحر قزوين، وتضم باكو الكبرى كل شبه جزيرة أبشيرون التي تمتد حوالي ٦٥ =

ليصل إلى طهران مرورًا بمدينة رشت، والثاني يبدأ من مدينة جلفا على الحدود ليمتد إلى طهران عن طريق تبريز، ثم يستمر في الامتداد ليصل إلى الخليج مخترقًا طريق كاشان، وأصفهان، وشيراز. أما الخط الثالث فيبدأ من أصقباد أو من خط عبر قزوين الروسي ليربط مدينة مشهد بسيستان، ثم يستمر من خلال بولشستان الفارسية حتى يصل إلى الخليج في منطقة ميناب أو بندر عباس(١).

وبناءً على ذلك ازداد النفوذ الروسي امتدادًا واتساعًا مخترقًا العديد من المناطق الفارسية في مختلف أجزائها، فخططت روسيا لإنشاء خط من مدينة (ألكسندر بول Alexander pol) إلى مدينة (تشوكتون Chocton) في الأراضي الفارسية، يستمر حتى يصل إلى تبريز وطهران وأصفهان وشيراز وصولاً إلى الخليج العربي(٢)، وخطين آخرين أحدهما يربط مدينة أورنبرج وطشقند بمدينة تفليس(٣).

= كلم في بحر قزوين ، وبها حوالي ١٥ ٪ من رصيد العالم من النفط، وهي المركز الرئيس للنفط في الاتحاد السوفيتي سابقاً ، ولها ميناء كبير، وبها الكثير من المؤسسات الثقافية، وقد ورد ذكرها لأول مرة في القرن الخامس الميلادي مركزًا للزرادشتية، وكان بها معابد للنار التي لا تخمد (يغذيها البترول والغاز الطبيعي)، تنازلت عنها فارس لروسيا عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م، بدأت بها صناعة البترول في أواخر القرن التاسع عشر. انظر :

محمد شفيق غربال، المرجع السابق ١/ ٣١٥.

(1) FO - 881 / 6030, No. 29. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury - (received July 25.) (No. 226. very secret and confidential.)
Gulahek. , June 30, 1890.
British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 50 , report on the British Indian Commercial Mission to south - eastern persia during 1904 - 1905.

(2) FO - 881 / 5804, Enclosure 2 in No. 122. substance of article in the" Akhter " of December 19, 1888.
Railway project to the Gulf , 1899. secret E. , July 1899. Nos. 314 - 318.

(3) Hoetzsch , Otto , The evolution of Russia, London, p. 163.

وهناك خط حديدي روسي آخر طوله ٣٠٠ كيلو متر بجوار الحدود الجبلية الفارسية، ونظرًا لأهمية هذا الخط الإستراتيجية سعت روسيا لامتلاك خراسان لربطه معها عن طريق أصقباد، كما كان هناك خط حديدي ممتد عبر قزوين إلى بخارى وسمرقند منتهيًا في طشقند[١]، بالإضافة إلى الخط الروسي الذي يربط القوقاز بتركستان عابرًا المنطقة الشمالية من فارس[٢]، والخط الذي يصل إلى تفليس من مدينة (فالدي كافكاز Vladi Kavkaz) و (إليزابيبول Elizabepol) في الأراضي الروسية من ثم إلى جلفا على حدود فارس مبتعدًا عن تبريز ثمانين ميلاً واصلاً إلى طهران وأصفهان إلى بندر عباس أو بوشهر، كما مدت خطًا حديديًا يربط ميناء بوتي على البحر الأسود بمدينة تفليس أيضًا، ومن ثم ربطه بباكو على بحر قزوين لتنظيم الملاحة بين هذه الموانئ والموانئ الفارسية، وقد كان المسؤول عن بناء هذا الخط المهندس الروسي (روسكوفيسكي Roskovesky) الذي رفض الإفصاح عن تاريخ مباشرة الخط[٣].

أما (محمود آباد Mahmoud Abad) القرية الصغيرة التي تقع على شواطئ بحر قزوين، فقد كانت مجالاً لخط حديدي متّجه إلى طهران، مرورًا بإحدى المدن التجارية المهمة، حيث كان الهدف من بناء هذا الخط

---

(1) Curzon, G. N. , op. cit. , pp. 595 - 601 .
Graves Philip, op. cit. , p. 474.

(2) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 5, sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury (received May.) (private and confidential.) Tehran, April 21, 1882 .
Galbraith S. John, op. cit. , p. 481.

(3) FO. 881 / 6030, No. 31. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury - (received July 25.) (No. 229. secret and confident ial.) Gulahek, July 4,1890.
Railway projects in 1890-92,secret E. ,January 1890, Nos. 116-117.
secret E. , July 1892, Nos. 250 (and counter marks) .
Russian railway schemes in persia, secret E., July 1901, No. 14.

الوصول إلى المناجم في الجبال بالقرب من (آمول Amol)(١).

كما أنشأت خطًا ضيقًا يربط بين طهران وإحدى القرى التي تقع في جنوبها، وكان يوجد بها مزار الشاه عبدالعظيم، ضمن سلسلة الخطوط الحديدية القصيرة ذات الفائدة المحدودة لفارس(٢).

وتأسيسًا على ما سبق فإن الخطوط الحديدية أسهمت في فتح الأسواق الجديدة، والزيادة في الإنتاج الصناعي والزراعي، والتجارة الخارجية لروسيا، بحيث قويت العلاقات التجارية الخارجية بين البلدين، وأصبحت الأسواق الفارسية تغص بالبضائع الروسية، التي بدأت تتدفق على الخليج أيضًا(٣)، فضعف الاقتصاد المحلي الفارسي، فلم تكن توجد في فارس بوادر للتصنيع، بل ظلت فارس متخلفة بتشجيع من روسيا التي كان هدفها أن تبقى فارس ضعيفة خاضعة لقوة وسيطرة روسيا(٤).

ومن ناحية أخرى فقد كان لبناء السكك الحديدية في روسيا أثر سيئ في روسيا، حيث أدت إلى تدهور الأوضاع في روسيا بسبب كثرة الديون الخارجية، والسباق الصناعي السريع الذي أنهى فترة الرأسمالية فيها(٥).

---

(1) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 11 Enclosure in Doc. 7. report on railway under construction between Mah moud Abad and Amol.

(2) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 5, sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury (received May.) (private .and confidential.) Tehran, April 21, 1888.

(3) FO - 881 / 6030, No. 86. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury - (re- (٢) ceived September 25.) (No. 265. very confidential.) Gulahek. , August 19, 1890.

British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 14 Enclosure in Doc.7.British trade and Foreign competition in north Persia.

(4) Hoetzsch Otto, op. cit. , p. 160.

(5) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc.50,report on the British Indian Commercial Mission to south- eastern persia during 1904 - 1905.

ولذلك عدت مشاريع السكك الحديدية، ومن بينها مشروع (الكونت كابنيست Cont Valadimir Kapnist) لربط طرابلس في الشام بالكويت، الذي سيتم مناقشته لاحقًا من أكبر المشروعات التي عملت روسيا على تحقيقها في الخليج وصولاً إلى أهدافها التي وضعتها ضمن خطة سياسية غير معلنة، كما لا يمكننا أن نتجاهل دور البنوك التي كانت إحدى الخطط التي سعت روسيا لتنفيذها أيضًا في فارس، واتخاذها وسيلة من وسائل التغلغل وفرض السيطرة المالية الجبرية على المنطقة، فكان المصرف الروسي وهو فرع من وزارة المالية الروسية، والمؤسس في موسكو منذ عشرين عامًا برأسمال بلغ أربعة ملايين روبل، واحتياطي قدر بمليون ونصف روبل، وله استخدامات سياسية وتجارية، بالإضافة إلى وكالات تجارية في بخارى وعدة مناطق في آسيا الوسطى، وقد نفت الوثائق أن يكون له طابع سياسي، على الرغم من أن معظم المراجع الموثقة تؤكد صفته السياسية التي اتضحت من خلال القروض الممنوحة لشاهات فارس، التي سيتم تفصيلها لاحقًا، وكان يرأس مصرف موسكو التجاري الدولي السيد (م. فرانسوا چونتر M. F. Jonter) الذي وصل إلى فارس ليؤسس فرعًا للمصرف في طهران، على أن يكون مرتبطًا بمصرف الدولة الروسي، ويكون قسمًا من الحكومة الروسية، كما أن السيد (م. بولياكوف Bolyakov) - وهو من موسكو - أولى مشروع فتح فرع لمصرف موسكو في فارس عنايته القصوى، وبناءً على ذلك وافقت الحكومة الفارسية مناصفة على إقامة بنك قروض ميسرة روسي في طهران، ليصبح مؤسسة روسية لحماية مصالحها وزيادة استثمارها في فارس(1).

(1) FO - 881 / 6275, No. 95. sir F. Lascelles to the Marquis of Salisbury (received September 14.) (No. 132.) Gulahek, July 30, 1892.
British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 50, report on the British Indian Commercial Mission to south - eastern persia during 1904 - 1905. Lenczowski George, The Middle East in World Affairs, London, pp. 31 - 33; Brigadier - General sir Sykes Percy, op. cit., p. 374.

ثم استمرت الطلبات الروسية لإقامة المصارف في مختلف المدن الفارسية حتى صار يملك أربعة عشر فرعًا في المدن الفارسية الكبيرة منها مشهد ، وتبريز، ورشت وأنزلي، وسيستان، وكيرمان، ولقد أثارت إقامة هذه البنوك شعورًا بعدم الارتياح بين المسؤولين الفرس[1]. لأنها ستؤدي إلى إحكام القيود حول مالية فارس.

بالإضافة إلى أن السيد (نيكولاس أناتوني Nicolas Anatonni) مدير التجارة البحرية والموانئ، ومدير شركة ماركنتايل مارين آندبورتس في (بطرسبرج Petersburgh)[٢] قام برحلة تجارية كان هدفها فتح عدة مصارف روسية في شيراز وفارس الجنوبية، أما بوشهر فقد وصلها مدير مصرف موسكو لدراسة إمكانية فتح فرع للمصرف الروسي في بوشهر وبندر عباس، كما أوصى (كروغلوف Krogalov) القنصل الروسي في بغداد

(1) Fo - 881 / 6030, No. 12. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury - (received July 5.) (No. 177. very secret.) (Telegraphic.) P. Gulahek. , July 5, 1890. Russian projects in the Persian Gulf. Persia and Arabia confidential print, section 1, dated the 14th January 1901, secret E. , December 1904. Nos. 72 - 78, secret E. , December 1905, Nos. 312 - 319, secret E. , January 1906, Nos. 25 - 26.

(٢) وتعرف حاليًا باسم لينجراد، ثانية مدن الاتحاد السوفيتي سابقًا على الطرف الجنوبي لمضيق كريليا العاصمة السابقة لروسيا، كان اسمها سان بطرسبرج حتى عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، ثم بتروجراد (١٣٣٣هـ / ١٩١٤م - ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م)، أنشأها بطرس الأكبر عام ١١١٥هـ / ١٧٠٣م، وأمر بأن تكون عاصمته الجديدة نافذة تطل على أوروبا، أقيمت في دلتا نهر نيفا الذي يصب في خليج فنلندا، وكانت قد فتحت حديثاً. خطط المهندسون الإيطاليون والفرنسيون المدينة التي أصبحت مركزًا دوليًا وثقافيًا واجتماعيًا، صارت المدينة الصناعية الأولى في روسيا، وقامت فيها مصانع ضخمة للأسلحة، شارك عمالها في ثورة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، وقاموا بالثورة الروسية عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م، خلفتها موسكو عاصمة عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م، قاومت الحصار الألماني في الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م - ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م لمدة عامين، بها جامعة أنشئت عام ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م. انظر : محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص ١٥٦٧.

بضـرورة فتح فرعين لمصرف الخصم والتسليف الروسي في الموصل وكرمنشاه[١].

ولقد كان المصرف الروسي يقدم مساعدات كبيرة لعملائه من الفرس، منها بيع السندات المالية وتخفيض الوثائق بمعدلات بعيدة عن المتداولة في السوق المفتوح، يضاف إلى ذلك شراء السلع وتسليمها للعملاء بأسعار لا تنافس، كما يساعد التجار الذين يشترون البضائع الروسية من السوق الروسية بتخليص بضائعهم وتخزينها بأسعار وفوائد مخفضة، كما يتم حفظ قوائم الأسعار والعينات، وقبول وملء الطلبات التي تعد من ضمن الخدمات المصرفية في محاولة منهم لتشجيع التجارة الروسية، وعرقلة التجارة البريطانية، وتشويه سمعة المصرف البريطاني[٢].

وعلى الرغم من تفوق التجارة الروسية وانتشارها المتسع في فارس إلا أن هذا المصرف فشل في تحقيق المكانة الأولى في البلاد، فكان كأي مصرف آخر من المصارف المنافسة له في فارس[٣]. ومن ثم بدأت مسألة القروض التي شكلت نقطة مهمة في التدخل الروسي في فارس وفرض السيطرة والاستبداد الروسي، فكان الاتفاق الروسي الفارسي لإقراض فارس عن طريق المصرف الروسي في طهران وهو مصرف (دي جرو دي برس de Grots de perse). وقد وضعت فارس جميع عوائد جماركها ضماناً لتسديد القرض الروسي، بحيث تستبعد مدخولات إقليم فارس، وموانئ

(١) مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، جامعة البصرة، ١٩٨٤م، ص ٢٩. غيورغي بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٧٥.

(2) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 50 , report on the British Indian Commercial Mission to south - eastern persia during 1904 - 1905.

(٣) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع الروسي البريطاني في إيران عشية الحرب العالمية الأولى ، الخليج العربي، المجلد الثامن عشر، العدد ٣، ٤، ١٩٨٦م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، ص ٤٩.

فارس على الخليج، كما وضع شرط لإتمام هذا الاتفاق وهو : أن على فارس ألا تقترض من أي دولة طالما لم يتم تسديد القرض، التي بلغت مدته عشر سنوات(١).

ولقد استخدمت روسيا مسألة القروض لتحقيق مصالح سياسية روسية عن طريق الضغط على شاهات فارس، مستغلة حاجتهم للأموال لصرفها على رواتب الجيش لكي تتمكن من الحصول على ميناء على الخليج للوصول إلى المحيط الهندي، ومناطق الشرق الأدنى بما فيها مناطق الدولة العثمانية، في الوقت الذي امتنعت بريطانيا عن إقراض فارس على الرغم من تعهداتها بأن تمنح بنكها الصفة الرسمية لكي يعرف بالمصرف الإمبراطوري(٢).

ويضاف إلى القرض السابق قرض جديد آخر قدمته روسيا لفارس، وأعطيت رشت وما جاورها من مناطق ضماناً له، على الرغم من إنكار روسيا لهذا القرض الجديد إلا أن المسؤولين الروس أكدوا صحة هذا الأمر(٣) ، وكان شرط هذا القرض وضع اتفاقية جمركية جديدة لتعديل المعاهدة الروسية الفارسية التجارية عن طريق تخفيض الرسوم الجمركية على جميع ما تصدره روسيا لفارس. وقد استمرت هذه المعاهدة سرية ولم يعلن عنها إلا لاحقاً في محاولة جريئة من قبل روسيا، بحيث أحدثت ضربة قاسية لتجارة بريطانيا التي تفد إلى فارس عن طريق الخليج العربي وتفوقها، في الوقت الذي أريد منها تحسين مالية فارس المتدهورة، وإنعاش

(١) جمال زكريا قاسم ، المرجع السابق، ص ٤٠٣.
Dilks David , op. cit. , p. 131.

(٢) محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية ، المرجع السابق، ص ٧٠، ٧١.
Curzon, G. N. , op. cit. , p. 589.
Firuz Kazem Zadeh , op. cit. , pp. 324 - 325.

(3) Russian Loan to Persia. secret E. , March 1900 . Nos. 5 - 53.secret E., December 1900, Nos. 42 - 59, additional Russian Loan to persia, secret E. , July 1901, Nos. 96 - 97 .
British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, 19. New tariff of 1903.

الجمارك الفارسية بواسطة الموظفين البلجيكيين[١].

وبذلك أحدثت القروض وما لحق بها من شروط كارثة عظمى على فارس في ظل الأوضاع السيئة التي كانت تمر بها بسبب قلة عوائدها المالية التي أصبحت لا تتفق مع عملية الاقتراض بل تفوقها، فازدادت ديونها، ونتيجة للامتيازات المعطاة للروس بكثرة، فقد ازدادت المشاريع الروسية الاقتصادية في فارس، لتصبح روسيا القوة الاقتصادية فيها، بالإضافة إلى القوة العسكرية الموجودة على حدودها[٢].

كما ازداد امتعاض الناس واستياؤهم تجاهها وتجاه الحكومة، فكثرت أعمال الشغب من قبل الناس في طهران وغيرها، وخاصة بين علماء الدين فازدادت الحركات المناوئة ضدها وضد الأوضاع التجارية التي أدت إلى فرض ضرائب باهظة على السلع الضرورية للناس[٣].

ومع ذلك لم تتوقف الأنشطة الروسية في بلاد فارس، بل ازدادت وكان من بينها النشاط العسكري.

(1) Fo - 881/6181, No. 24. sir R. Morier to the Marquis of Salisbury (received July 29.) (No. 195.) St. Petersbergh, July 24, 1891.

Lenczowski George, Russia and the west in Iran, 1918 - 1948 (A study in big - power rivalry) , New York, 1949, p. 4.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، رسالة اللجنة التكنيكية لوزارة البحرية إلى الأركان البحرية العامة بشأن وضع رسوم هندسية لسفينة مرابطة لأجل الخليج، والبلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوفا، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠٢. وانظر أيضاً : لوريمر، المصدر السابق ٥٠٣/١.

(2) Brigadier-General sir Sykes Percy, op. cit., p. 376.

(3) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 13 Enclosure in Doc. 7. the wool trade in Persia and trans cavcasia.

Zadeh Firuz Kazem, op. cit. , pp. 387 - 396 .

Browne G. Edward, op. cit. , pp. 101 - 107.

جـ - النشاط العسكري:

كانت الامتيازات التي أعطيت لروسيا من قبل شاه فارس سببًا من أسباب ثورة الشعب الفارسي المعارض لتلك الامتيازات الأجنبية[١].

ولهذا يعد امتياز تشكيل فرقة من القوقازيين تتبع النظام الروسي أخطرها، وقد جاء تشكيلها بناء على طلب مقدم من الشاه لحماية نظام حكمه، وحماية مصالح الروس في فارس، على أن تكون تحت إمرة الضباط الروس، وكان أهمهم الجنرال الروسي (دوسونتوفتش Dosontovich) بمساعدة ضباط آخرين روس، التي كانت تتألف من ضباط وضباط صف ومجموعة من الجنود الفرس تحت مسؤولية الحكومة الروسية، التي كانت تدفع لهم بانتظام، بحيث أصبحت جزءًا من الجيش الفارسي على مستوى عالٍ من التدريب الجيد. وقد استطاع الجنرال (دوسونتوفتش Dosontovich) تشكيل ثلاث كتائب تفرعت منها وحدات صغيرة شملت معظم المدن الفارسية[٢]، بحيث أصبحت إحدى وسائل التغلغل الروسي في فارس، وخاصة أن التعامل كان يتم مباشرة بينهم وبين وزارة الحربية في (سان بطرسبرج S. Petersburgh)، التي كانت تزودهم بما يحتاجونه من أسلحة وبنادق من نوع بيردان بالإضافة إلى المدافع القيصرية، وقد أنيطت بهم مسؤولية حراسة القناصلة الروسيين في جولاتهم في فارس، وحراسة الشاه أثناء تحركاته، وخدمة الحدود الأفغانية، وسرعة الانتشار في فارس، بحيث أكسبهم ذلك مهارات إدارية واسعة، كما أنهم بدؤوا

(١) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٥٩.

(2) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13 (d.) cossack Brigade Foreign Office, December 11, 1905.
British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13 Doc. 50, report on the British Indian Commercial Mission to south-eastern persia during 1904 - 1905.

وانظر أيضًا :

Dilks David , op. cit. , p. 123.

يصدرون الأوامر للسلطات المدنية والعسكرية المحلية(١).

وصدرت إلى قادة الفرق تعليمات من وزارة الحربية الروسية بأن عليهم جمع مختلف المعلومات المفيدة سواء في زمن السلم أو في الحرب على أن تكون في طي الكتمان، وأن يتم إرسالها بواسطة السفن الروسية، أو عن طريق الممثلين الدبلوماسيين، والبرقيات إذا كانت المعلومات عسكرية وخطيرة، أما إذا كانت المعلومات عادية فيمكن إرسالها بالشيفرة(٢).

وهكذا أصبحت تلك الفرقة قوة مسيطرة وخانقة لحريات الشعب الفارسي، وخصوصًا حين تم استخدامها لتصفية مناوئي السياسة الروسية بواسطة الضباط الروس من أمثال الكولونيل (لياخوف Liakhoff) الذين أمسوا هم القادة، بل هم القوة التنفيذية للسياسة الروسية في فارس(٣).

كما تم استخدامهم في بعثات استكشافية متخفين بزي تجار لجمع المعلومات والبيانات النافعة، بحيث أصبح لدى روسيا شبكة واسعة من المعلومات عبر خراسان والمناطق الفارسية الأخرى، وكان أهمهم ضابط الأسطول الروسي (جورسكي Jorsky) الذي أوكل إليه مهمة تأسيس تجارة روسية بمساعدة الحكومة الروسية إلا أنه فشل في تحقيق ما كلف به(٤).

وكلف الضابط (فونبلومر Fonblumer) أحد الضباط القوقازيين بالقيام بجولة تفتيشية شملت أصفهان وشيراز وبوشهر لمعاينتها عسكريًا بالتعاون مع الحكومة الفارسية نظرًا للأهمية الإستراتيجية لتلك الأماكن، التي كانت هدف روسيا للوصول للخليج، وقد عدت جولة الضابط

(1) Firuz Kazem Zadeh, op. cit., p. 410; Curzon, G. N., op. cit. pp. 593 - 594.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة رقم ١، الإضبارة رقم ٢٤٣٦، أمر رئيس الأركان البحرية العامة الفريق البحري أفيلان إلى قائد الطراد الثقيل فارياغ بشأن زيارة موانئ الخليج العربي، بتاريخ ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٠١م، ٣٠٨٥.

(٣) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ٥٢، ٥٣.

(4) Curzon, G. N. , op. cit. , p. 591 . Issawi Charles, op. cit. , p. 352.

(فونبلومر Fonblumer) التفقدية بداية لجولات عسكرية روسية واسعة للخليج، فقد قام ضابط قوقازي آخر بزيارة بوشهر أيضًا، أثارت زيارته تلك مخاوف الحكومة الإنجليزية، وخاصة حين كشف النقاب عن سياسة روسيا المعادية للمصالح الإنجليزية في المنطقة(١).

وامتدت الاهتمامات الروسية إلى جزيرة هرمز، فزارها أحد الضباط الروسيين لمعاينتها(٢)، بالإضافة إلى الضابط الروسي (ريتمان Ritman) الذي زار لنجه قادمًا من بوشهر متجهًا إلى بندر عباس وباسيدو ولافت وأصفهان وشيراز وقشم عائدًا إلى كيرمان، وقد كان يتجول في هذه المناطق بصفته تاجرًا، غير أن مظهره يدل على أنه ضابط عسكري، وكان يقيم عند الوكيل التجاري الروسي في بندر عباس، وكان خلالها يسجل ملحوظاته وانطباعاته عن المناطق التي كانت هدفًا لدراستها والتعرف عليها(٣).

وبناءً على ذلك كلف ناظر الحربية الروسية أربعة من الضباط الروسيين لاكتشاف حدود الهند وتحصينها، وقد ورد في تقرير لهم كانوا قد نشروا نسخة منه في إحدى الصحف، تضمن سهولة الاستيلاء على الهند من قبل روسيا، كما نشروا خط سير رحلتهم الذي بدأ بمشهد إحدى المدن الفارسية مرورًا بالعديد من المناطق التي تعرفوا على طرقها وحدودها وتحصيناتها، وأماكن قوتها وضعفها، ومراكز ونقاط الإنجليز الحربية فيها، كما زاروا رؤساء القبائل لهذه المناطق، واستفادوا منهم بالتعرف على عاداتهم وأمورهم الحربية تمهيدًا للاستيلاء عليها(٤).

---

(١) لوريمر، المصدر السابق ٤٥٢/١. ويلسون، المرجع السابق، ص ١٨٤، ١٨٥.

(٢) كتاب خليج فارس، جلد دّوم، دون مؤلف، د. ت، ص ٢٣.

(3) Persian Gulf diaries for the weeks ending 10 th, 17 th, 24 th, and 31st March, 1902.

(٤) مجلة المنار، روسيا وإنجلترا، باب الأخبار، الأخبار التاريخية، ٤٤/٢ مجلد ٣، مصر في يوم الإثنين، ١١ ذي القعدة ١٣١٧هـ/١٢ مارس (آذار) ١٩، ٢/ ٤٤.

يضاف إلى ذلك قائد إحدى السفن الروسية الحربية الضابط الملازم الأول (ساريتشيف Sarytchive)، والملازم (باخريف Bakharive)، والأمير (ألكسي الكسندروفيتش Aleks Alexanderovich)، قائد أسطول المحيط الهادي، والمقدم البحري البارون (أندرينوس Andrynuis) والمفتش الملازم (ألكسي فقيسيلان Aleks vissilan)، والضابط (فرينجوفسكي Vrenjovsky) الذين قاموا بزيارة مناطق الخليج لمعاينتها[1].

كما عينت روسيا موظفًا روسيًا على حدود مازندران وكان يرافقه بعض الجنود المشاة من القوقازيين لمسح بعض المناطق في فارس، كما كلفت ثلاثة من الموظفين الروس لفحص خليج آستراباد[2].

وكان (بوريس شيلكوفينكوف Boris Chulkove) النقيب في سلاح المدفعية وعضو الشرف في معهد علم الآثار وعضو الجمعية الجغرافية الإمبراطورية مرسلاً من قبل الدائرة العسكرية القوقازية إلى بغداد وبناءً على توصية من السفارة الروسية في إستانبول، ترك أوراقه الثبوتية العسكرية في السفارة حتى لا يفشي سرّه مدّعيًا أنه عالم يقوم بإجراء أبحاث علمية، غير أنه كان يؤدي مهمة عسكرية

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي ـ د ـ ١٩٥٤. ١٨٣. د ـ ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد، والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول ، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٠/٩/١٩٠٠، رقم ٢٨٢.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٧، د ـ ٣٥٧ ـ ل.ل ـ ٩ ـ ١، تقرير القنصل الإمبراطوري الروسي، البصرة، ٢٢ يناير ١٩٠٤م، رقم ١٦.

(2) Fo - 881 / 6181, No. 41. A. Mr. R. J. Kennedy to the Marquis of Salisbury (received August 22.) (No. 169.) (Telegraphic.) P. Gulahek, August 22, 1891.

خطيرة، وقد نقل إلى بوشهر لمقابلة عميد القنصلية العامة بها[1].

وهكذا أحدثت زيارة الضباط الروس لفارس وموانئها الجنوبية مسحًا شاملاً للأراضي والموانئ تمهيدًا لإنشاء الخطوط الملاحية الروسية، ومن هذا المنطلق أكد المسؤولون الروس بأن هناك مجالاً واسعًا لإقامة خط ملاحي تجاري مستمر يربط موانئ روسيا بموانئ الخليج لتقوية التبادل التجاري بين المنطقتين[2]. وحسب التصريح الذي أدلى به وزير المالية الروسي (ويت Witte) حين قال: «علينا أن نستخدم هذه الفرصة المناسبة - وهي اهتمام بريطانيا بالأحداث في الصين وأفريقيا - لإنشاء خط الملاحة المنتظم، وسيكون هذا الخط ذا أهمية ليست اقتصادية وتجارية فقط، بل سيكون له أهمية سياسية قبل كل شيء»[3].

ولخدمة هذا الخط تأسست الشركة الروسية للملاحة البخارية للتجارة مع موانئ الخليج والبصرة بمساعدة وتمويل من الحكومة الروسية، وعينت وكيلاً فارسيًا في أوديسا لتدعيم التجارة الروسية في جنوب شرق فارس مستهدفة تقوية النفوذ الروسي في الخليج وفارس[4]. وكان من ضمن

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، قائمة ١، الإضبارة ٢٥٤٨، من تقرير قائد الطراد الثقيل أسكولد، العقيد البحري رايتسنشتاين حول زيارة موانئ الخليج العربي. ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٦، تقرير القنصل العام الإمبراطوري الروسي، ٢٢ أغسطس ١٩٠٣م، رقم ١٤٢.

(٣) أوليك إيفانوفيتش ريدكين، خط الملاحة المنتظم بين روسيا ودول الخليج العربي عام (١٩٠٠ - ١٩٠٤م) على أساس الوثائق في أرشيف الدولة المركزي، ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، البحرين، ٢٤ - ٢٦ شعبان ١٤١٧هـ/٤ - ٦ يناير ١٩٩٧م (من ملخص البحث المقدم للندوة)، ص ١.

(4) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 50,report on the British Indian Commercial Mission to south- eastern persia during 1904 - 1905 .
Haskins Halford Lancaster, British routes to India, London, 1966, p. 436.

نشاطها التجاري نقل الحجاج إلى الإسكندرية فقط تمهيداً لنقلهم إلى جدة أو إلى ينبع على بواخر الشركة[١] وبعدها بطريق القوافل إلى مكة والمدينة، وكان هذا الخط المفضل بين المسلمين الأوروبيين[٢]. كما عينت وكيلاً تجاريًا للشركة هو السيد (كلاسينغ Klasing) الذي كان يقوم بنشاطات واسعة لتطوير التجارة الروسية عن طريق اختيار أفضل الوكلاء الذين يمكن الاعتماد عليهم في ترويج البضائع في المنطقة، واختيار أقوى السفن التجارية للقيام برحلات منتظمة إلى الخليج منها (كورنيلوفKorniloff) و (تروفين Troven) وغيرها، وإصدار نشرات دورية تتسم بالطابع الاقتصادي والتجاري للدعاية للمنتجات الروسية بناءً على تقارير القناصل في الخارج، وعقد المؤتمرات للشركات الصناعية للتعرف على الأسواق المهمة لتصريف البضائع في تلك المنطقة، ودراسة أفضل الطرق التي سيتم من خلالها نقل المنتوجات الروسية، منها طريق قناة السويس الذي أسهم إلى حد كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي[٣].

وبالإضافة إلى طريق العراق، الذي استخدم للوصول إلى الخليج وخاصة حين أسست روسيا مصالح ملاحية لها في العراق، وأخذت السفن

(١) ريزفان، الحج قبل مئة سنة، الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى مكة المكرمة ١٨٩٨ـ ١٨٩٩م، الطبعة الثانية، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٠٢.

(٢) سيرغي ينغينفتشي غريغوريف، الحجاج الروس في المدن المقدسة في جزيرة العرب نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، من أرشيفات مدينة سانت بطرسبرغ، ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، البحرين، ٢٤ ـ ٢٦ شعبان ١٤١٧هـ/٤ ـ ٦ يناير١٩٩٧م، (من ملخص البحث المقدم للندوة)، ص ١.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، رسالة اللجنة التكنيكية لوزارة البحرية إلى الأركان البحرية العامة بشأن وضع رسوم هندسية لسفينة مرابطة لأجل الخليج العربي، والبلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠٢ م.

الروسية تتردد على الخليج تحت مسمى التجارة مع الشعب العراقي، بل إن التجار الأغنياء المحليين في البصرة وبغداد، وضعوا مشروعًا لتأسيس شركة ملاحية تربط البصرة وبغداد تحت العلم الروسي بمشاركة الشركة الروسية للملاحة والتجارة، وكانت لديهم رغبة في أن تكون لهم صلات قوية مع تجار الأخشاب الروسيين، ولهذا فإن روسيا رأت أنه من الواجب منح أوسمة روسية لحكام بوشهر والبصرة مكافأة لمن يقدم المساعدات للسفن الروسية التجارية في فارس والخليج ومن يسهم بأي طريقة لتشجيع التجارة فيها[1].

وتبع ذلك إيفاد البعثات لدراسة تنشيط التجارة في فارس، كالبعثة التي تم إرسالها إلى خربار، والأخرى التي كانت برئاسة الكونت (أولسونفيف Olsonfiff) التي اتجهت إلى طهران ومن ثم إلى أصفهان ، وكيرمنشاه، للبحث عن الأنشطة التجارية والاقتصادية، وقد استغرقت رحلته عدة أيام[2].

وكانت رحلات التاجرين الروسيين (أرتين أوفانيسوف Ovanessof) و (عباس علييف Abbas Aliof) تتميز بطابعها السياسي والتجاري، وكانت الكويت إحدى المشيخات التي قاما بزيارتها لمراقبة الأوضاع فيها بناء على تعليمات صادرة من الجهاز الحكومي الروسي، وقد كانت

---

(١) الوثيقة نفسها. وانظر أيضًا :

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٠/٩/١٩٠٠، رقم ٢٨٢.

Fo. 881 / 5992, sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury - (received September 25.) (No. 271. very secret and confidential.) Gulahek, September 3, 1899 .

Issawi Charles, op. cit. p. 150.

(2) Russian projects in the Persian Gulf Persia and Arabia confidential print, section 1, dated the 14 th January 1901, Russian commercial Expedition.

رحلتهم إليها مفيدة جدًا[١].

وكان أول وكيل تجاري روسي هو رحيم خان الذي وصل إلى سيستان لممارسة نشاطه السياسي إلى جانب نشاطه التجاري، وذلك عن طريق تحريض رجال الدين ضد الحكومة، مما جعله يتعرض للمصاعب التي عاقته عن أداء عمله، وفي يزد كان حاجي ميرزا أحمد تاكي الشيرازي هو الوكيل التجاري الأول بها، بالإضافة إلى قاسم الخضيري[٢]، وكان يفضل أن يكون الوكلاء الروس في فارس من التجار المحليين الميسورين والمخلصين للقضايا الروسية، على أن يكونوا تحت إشراف ومراقبة القناصلة الروسيين، وأن تكون لديهم معلومات وافية عن المسائل التجارية الروسية والفارسية، وخاصة أن الدفع في فارس بسبب فقر السكان الذين لا يملكون احتياطًا نقديًا لم يكن يتم بالنقد، وإنما على الحساب مع الضمانة، أو بالمقايضة، ولذا كانت هذه المسألة سببًا في إفلاس التجار الوطنيين[٣].

---

(١) ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ١٣. غيورغي بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٢٤، ص ١٣٣، ص ٢١١، ٢١٢.

(2) Fo - 881 / 6275, Enclosure in No. 92. notes on a journey to Yezd, Shiras, the Kashkai and Bakhtiari Summer Head - guarters, and Isfahan (2 nd April to 20 th June, 1892.) , by lieutenant - General T. E. Gordon .
military attache , her majesty's legation, Tehran. (secret) . British Documents on Foreign Affairs, part 1,volume 13,Doc.14 Enclosure in Doc. 7. British trade and Foreign Competition in north Persia.
Curzon, op. cit. , p. 599 ; Zadeh Firuz Kazem, op. cit. , p. 409.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، رسالة اللجنة التكنيكية لوزارة البحرية إلى الأركان البحرية العامة، بشأن وضع رسوم هندسية لسفينة مرابطة لأجل الخليج العربي، والبلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠٢ م.
British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 14
Enclosure in Doc. 7. British trade and Foreign competition in north Persia.
The Persian Gulf administration reports 1873-1947, volume 1V, 1890-1899, archive editions, 1986, p. 17, part III-report on the trade of south persia for the year 1890.

ونظرًا لأن الفرس أكثر قدرة على العمل من العرب في البصرة على حد قول الروسيين فقد كان يتم الاستعانة بهم ليكونوا يدًا عاملة من بوشهر، وتبلغ أجرة العامل من ١٠ إلى ١٢ آنة في اليوم في مناطق الخليج بوجه عام[١].

وهنا نستطيع القول : إن بريطانيا كانت على علم تام بهذه التحركات الروسية النشطة في فارس غير أنها لم تفصح عنها حتى تتضح النوايا الروسية كاملة ولم تكن بريطانيا جاهلة بها، وهذا ما سنناقشه في الفصل الخامس من الرسالة لتوضيح موقف بريطانيا الصارم من هذه التحركات.

ثم يأتي النشاط الاجتماعي أحد الأنشطة التي مارستها روسيا في فارس وسيلة من وسائل السيطرة أيضًا.

د - النشاط الاجتماعي :

أدركت روسيا أهمية مهنة الطب، وسرعتها في إيجاد تفاهم بين الشعوب الشرقية، ولذا اتخذتها ذريعة للتدخل في شؤون فارس والخليج، ولهذا نحت هذه المهنة الجليلة منحىً سياسيًا بحتًا في دراستنا[٢]، وخاصة أن الطبيب كانت لديه إمكانية واسعة وصلاحية في الدخول إلى البيوت والتعامل مع العامة من الناس البسطاء بكل سهولة لا تتوافر لدى الآخرين، فآثرت روسيا أن يكون الموظفون الروسيون من الأطباء، وبدأت في إرسالهم في بعثات طبية إلى المنطقة للتأثير فيها[٣].

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، رسالة اللجنة التكنيكية لوزارة البحرية إلى الأركان البحرية العامة بشأن وضع رسوم هندسية لسفينة مرابطة لأجل الخليج العربي، والبلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠٢ م. وانظر أيضًا :
ريزفان ، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٧١.

(٢) أرنولد ويلسون، المرجع السابق، ص ١٨٥. جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ٣، د ـ ٣٤٦، القنصلية =

فحين انتشر وباء الطاعون في الهند استغلت روسيا الفرصة، وبدأت الوفود الطبية بزيارة مناطق الخليج، وأهمها بندر عباس والبصرة بحجة دراسة المرض المنتشر، والذي لم يتأكد انتشاره بعد. وقد أثارت زياراتهم شكوك الإنجليز، وبدأت تطلق الشائعات بأن هؤلاء ليسوا أطباء، وإنما لهم أهداف أخرى قدموا لتنفيذها، وخاصة بعد أن استقر بعضهم وبصحبتهم الضباط الروسيون في بندر عباس وبوشهر(١).

فأعلنت روسيا ردها على الشائعة التي روجها الإنجليز بأن هدفها من إرسال هؤلاء الأطباء هو خوفها على رعاياها من فتك هذا المرض المخيف وحمايتهم صحيًا منه، الأمر الذي جعلها تكثر من إرسال البعثات الطبية، فأرسلت روسيا طبيبين روسيين خبيرين في الطب هما المستر (أوست Ost)، والمستر (مير Mair). وكان المستر (مير Mair) طبيب البعثة الدبلوماسية الروسية في طهران قد أرسل إلى بوشهر لدراسة الطاعون، كما تبعهما طبيبان آخران هما (رودزفيتش Rod zevitch)، والطبيب (باسكوفسكي Baskoveski) الذي كان يعيش في بوشهر، وكان يمارس نشاطات طبية واسعة فيها بالإضافة إلى الطبيب (كورنا جيفسكي Corna jeveski). ولقد قام جميع هؤلاء الأطباء بزيارات متواصلة إلى البصرة وبندر عباس وبوشهر، وكان من أهم الأطباء الروسيين أيضًا الطبيب البري (شانيا فسكي Shan veski) الذي يعد من كبار أطباء مستشفى تفليس كما أنه كان مستشارًا، وكان موجودًا في الخليج بتكليف من لجنة مكافحة وباء الطاعون والمرخص لها من السلطات

= العامة للإمبراطورية الروسية، بغداد، ١٨٩٠/٢/٢٦م، موجهة إلى القسم الآسيوي في الخارجية للإمبراطورية الروسية.

British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, Doc. 50, report on the British Indian Commercial Mission to south- eastern persia during. 1904 - 1905.

(١) طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٩٨.

العليا ؛ وكانت مهمته تنحصر في مراقبة سير الأوبئة في الخليج[1].

ومهما يكن من أمر فإن الطبيب الروسي (مارك Mark) كان يرسل التقارير السياسية الرسمية من بندرعباس إلى الحكومة الروسية بمساعدة روسي آخر يدعى (آداموف Adamov) الذي ثبت أنه كان ضابطًا في المدفعية الروسية، وكان يزور بانتظام بوشهر والبصرة، أما الدكتور (بوسكوريسكي Boskoreski) فيعد أحد الأطباء الروسيين النشطين، وقد قام بنشاط بارز أثناء انتشار الوباء في بوشهر وبندر عباس طوال مدة إقامته فيهما، التي انتهت برحيله إلى روسيا ليحل محله طبيبان آخران[2].

ولما كانت بوشهر إحدى المراكز الصحية المهمة فقد كثرت زيارة الأطباء الروسيين لها، فكان موجودًا بها طبيب حكومي روسي، كما غادرها الطبيب (شامانسكي Shamansky) بعد انتهاء فترة خدمته، وعين الدكتور (جفانوك Jevanok) طبيبًا روسيًا بها[3].

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي ـ د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ـ د ـ ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦، تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول ، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٩٠٠/٩/١٠، رقم ٢٨٢.

وانظر أيضًا : ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٥٦.

(2) Russian plague doctors in the Gulf . secret E. , May 1898, Nos. 73 - 103. secret E. , April 1899. Nos. 145 - 163, secret E. , September 1899, Nos. 203 - 213.

ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٩ ـ ١١. لوريمر، المصدر السابق ٦/ ٣٦٩٩، ٣٧٠٠.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، رسالة اللجنة التكنيكية لوزارة البحرية إلى الأركان البحرية العامة، بشأن وضع رسوم هندسية لسفينة مرابطة لأجل الخليج العربي، والبلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠٢ م.

وزار أصفهان كذلك أحد الأطباء الروسيين بصحبة مصور ومترجم، أما شيراز فكان بها الطبيب الروسي (ويرنر Werner) بصحبة اثنين من التجار الروس، وقد قاموا بزيارة بوشهر أيضًا لفرض حجر صحي حولها لحمايتها من مرضى الطاعون الهنود[1].

وطالبت الحكومة الروسية أيضًا بإقامة حجر صحي على طول الحدود الفارسية، وأن تقوم قوة عسكرية فارسية قوقازية بحراسته من أجل بلوغ الهند عن طريق سيستان ومضايقة البريطانيين باستمرار، ولهذا نلحظ أن المحاجر الصحية الروسية لم يكن الهدف من إقامتها مكافحة الطاعون، وإنما الهدف من إنشائها أن تكون معرقلة للطريق البري التجاري بين الهند وخراسان، وبالتالي الحد من انتشار التجارة الإنجليزية[2].

أثار ذلك الشك لدى فارس فنقلت تلك النشاطات الروسية إلى السلطات البريطانية، ولا سيما أن فترة انتشار المرض كانت قصيرة، فتحملت الحكومة الإنجليزية مصروفات إقامة المحاجر الصحية على نفقتها بعد أن ثبت عدم قدرة الحكومة الفارسية على إنشائها بسبب قلة الأموال، ونقص الأطباء الفرس، وارتفاع تكاليف استقدام أطباء من خارج البلاد بهدف منع الروسيين من فرض سيطرتهم على المنشآت

(1) Fo. 881 / 6030, No. 66. sir H. Drummond Wolff to the Marquis of Salisbury - (received September 6.) (No. 218. very secret) (Telegraphic.) P.
Gulahek, September 6,189 .
Extract from the persian Gulf residency diary for the weekending 10 th June, 1901.
Russian plague doctors in the Gulf . secret E. ,May 1898,Nos. 73 - 103. secret E. , April 1899. Nos. 145 - 163, secret E. , September, 1899, Nos 203 - 21

(2) British Documents on Foreign Affairs, part 1, volume 13, 13. consular appointments in persia .
Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 409 - 411.

الصحية[١]، وخاصة بعد أن ثبت أن للبعثات الطبية الروسية أهدافًا أخرى غير الطب يودون تنفيذها، فقد كان هؤلاء الأطباء يعالجون المرضى من السكان المحليين مجانًا، بل إن بعضهم من أمثال (شامانسكي Shamansky) كان يقوم بسؤال السكان عن الأمور السياسية والمحلية[٢].

وكانت فارس ترى في ذلك التصرف وسيلة من وسائل تقوية الوجود الروسي في الخليج، وبخاصة أن روسيا كانت تعزز علاقتها مع فارس عن طريق فرض القوانين الصحية والجمركية وتقوم بتنفيذها[٣].

ولقد حاولت كلٌّ من الدولة العثمانية وروسيا الاستفادة من مسألة المحاجر الصحية بما يخدم مصالحهما، فالدولة العثمانية أرادت إحكام سيطرتها على مداخل الخليج العربي، أما روسيا فأرادت زيادة نشاطها في فارس الجنوبية، بالإضافة إلى الجزء الغربي من الخليج، الذي تأكد بزيارة إحدى السفن، وقد كان على متنها روسي وطبيب إيطالي قدما إلى البصرة بصفتهما مسؤولَيْن عن ترتيبات الحجر الصحي في ذلك الميناء[٤]، التي لم تحقق إلا فائدة سياسية محدودة بمعارضة التنظيمات الصحية الإنجليزية

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول بتاريخ ١٠/٩/١٩٠٠م، رقم ٢٨٢.

لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٠٦، ٥٠٧. ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٢) ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٩. لوريمر، المصدر السابق ١/ ٤٧٧، ٤٧٨.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٧ - د - ٣٥٧ - ل - ل - ٩ - ١، تقرير سري، بسره وف الزرقدي، ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٠٤م، رقم ٨٤.

(4) Visit of a Russian and an Italian to Maskat diary of the political residency in the persian Gulf for the week ending 5 th' August 1901.

طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٩٧، ٩٨.

وتدخلاتها في المنطقة باقتراح إقامة مركز صحي بالقرب من مضيق هرمز، رفضته بريطانيا رفضًا قاطعًا[1].

(١) لوريمر، المصدر السابق ١/٥٢٠، ٥٢١. ٦/ ٣٦٨٦.

الفصل الثاني

الاتصالات الروسية بمشيخات الخليج العربي وسلطنة مسقط

أ - محاولات روسيا السيطرة على موانئ الخليج العربي

ب - خطة روسيا التجارية في الخليج العربي

جـ - زيارات المسؤولين الروس والبعثات العلمية والتجارية الروسية للخليج العربي في عام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م

د - زيارات المسؤولين الروس إلى مسقط عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م. ١٣١٩هـ / ١٩٠١م

هـ - روسيا والنفط في المحمرة (عربستان) عام ١٣٢١هـ/١٩٠٢م. ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م



أ - محاولات روسيا السيطرة على موانئ الخليج العربي:

لقد كان النشاط الروسي حتى عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م محصورًا في شمال فارس[١]، غير أن المتتبع للأحداث فيما بعد يلحظ أن النشاط الروسي بدأ يفوق النشاط الإنجليزي[٢]، وخاصة في موانئ بندر عباس ولنجه وبوشهر التي تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي، التي أخذت تحظى باهتمام روسيا[٣].

ولما كانت بندر عباس تعد القاعدة البحرية المفضلة، والتي من الممكن أن تصل روسيا بالبحار الدافئة، بدأت روسيا تبرز فكرة بطرس الأكبر إلى حيز الوجود، والتي سبق أن ناقشناها في الفصل الأول. ولقد أثير جدل واسع حول هذه المنطقة[٤]، وذلك حين أسرّ وزير خارجية الدولة العثمانية إلى السفير البريطاني بأن هناك مباحثات بين الحكومة الروسية والفارسية تدور بخصوص بندر عباس، على أن يكون هذا الميناء نهاية الخط الحديدي الفارسي الروسي المزمع إقامته، بل أكد الوزير العثماني بكل ثقة أن تفاهمًا قد تم بين الحكومتين حول هذا الموضوع[٥].

ولذا أحدث وصول القنصل الروسي العام في أصفهان (دابيجا Dabija)، واثنين من القوقازيين إلى بندر عباس ضجة كبرى، حيث انتشرت

---

(١) محمد مرسي عبد الله، دولة الإمارات العربية وجيرانها، المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) مصطفى عبدالقادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ، المرجع السابق، ص ١٨٤، ١٨٥.

(٣) مصطفى عبدالقادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي ، المقالة السابقة، ص ١٠٩.

(٤) مصطفى عبدالقادر النجار، المقالة نفسها، ص ١٠٩. وانظر أيضًا :
Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 118.

(٥) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٢٣.

Curzon, G. N. , op. cit. , p. 598.
Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 128.

الأخبار بأن روسيا تنوي تأجير بندر عباس[1] عن طريق إحدى الشركات الفارسية التجارية، التي عدت وسيلة من وسائل تمهيد الطريق أمام ازدياد النفوذ الروسي في المنطقة[٢]، بالإضافة إلى قشم وهنجام ولارك وهرمز، وهي الجزر التي أشادت الصحف الروسية بمزاياها وأهمية موقعها الإستراتيجي[٣]، كما أشارت إلى أن هذه الجزر الصغيرة الواقعة بالقرب من مدخل الخليج إلى مضيق هرمز ذات أهمية كبرى، إذ إن بإمكان الدولة التي تسيطر عليها مراقبة حركة الملاحة البحرية، وبالتالي التحكم في طرق الملاحة إذا لزم الأمر[٤]، كما أنه يمكن عن طريقها إغلاق المضيق وهو المخرج والمدخل من الخليج وإليه[٥].

وأشارت الأخبار كذلك إلى أن رئيس وزراء فارس ينوي التنازل عن إحدى هذه الجزر لروسيا لتكون محطة فحم، إلا أن الشاه نفى أن تقوم فارس بالتنازل عن إحدى الجزر في الخليج لروسيا[٦]، كما أنكرت الحكومة

---

(1) Prince Dabija's visit to the Gulf and Arabistan, 1899. secret E., September 1899. Nos. 140 - 180. 160 et sea

F. K. , op. cit. , p. 434.

(٢) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني ، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي ـ د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ـ د ـ ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠. وانظر أيضًا :

Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 42 - 46.

(٤) مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون، تاريخ الخليج، المرجع السابق، ص ٢٠١.

(5) Chubin Shohram & Zabih Sepehr, The foreign relaitons of Iran, university of California press, 1974, p. 159.

مراجعة عبد الله الأشعل، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد١٠، ربيع الثاني ١٣٩٧هـ / أبريل ١٩٧٧م.

(6) Alleged cession of an island in the Persian Gulf to Russia, 1887. secret E. , July 1888, Nos. 214 - 302 secret E. , August 1888, Nos. 222 - 225.

الروسية رغبتها في الحصول على ميناء بندر عباس، أو أن تكون لديها خطط للوصول إلى الخليج العربي لأنها لا تريد تحمل تبعة السيطرة على أي ميناء في الخليج لعدم تمكنها من ذلك، فهذه الميناء وغيرها بعيدة جداً، مما يستدعي جهداً مكثفاً للدفاع عنها في أوقات الحرب(١).

وعلى الرغم من أن روسيا وفارس تنفيان ذلك إلا أنهما استخدمتا سياسة التخفي خوفاً من إثارة بريطانيا، ومع ذلك فإن (كيرزون Curzon) يقرر أن اهتمام روسيا وتركيزها على فارس والخليج قد يمكنها من الحصول على موانئ لتموين سفنها في الخليج، ويؤكد (كيرزون Curzon) الأطماع الروسية في الخليج بكل قناعة(٢).

وتؤكد بعض الروايات مطامع روسيا ومطامحها في السيطرة على ميناء بندر عباس من خلال النشاط المكثف لعملائها وسفنها التي بدأت ترتاد الخليج بكثرة، ومن خلال بحثها الدؤوب عن كل ميناء يصلح أن يكون قاعدة لنفوذها وسيطرتها لدرجة أنها انتدبت أحد الضباط الروسيين لمسح جزيرة هرمز الذي قرر أن روسيا تنوي اتخاذها قاعدة للفحم(٣).

وقد أشارت بعض الصحف العثمانية إلى أن روسيا تتسابق من أجل السيطرة على جزيرة قشم متحدية بريطانيا، وخاصة بعد حصولها على امتيازات تؤهلها لإقامة ميناء على الخليج(٤). ويثبت تطور الأحداث وشواهدها أن لدى روسيا نوايا مبكرة جداً تجاه الجزر، فحين احتلت

---

(1) Russian designs on Kishm . secret E. , May 1899, Nos. 160 - 165 .
Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 119 - 123 .
F. K., op. cit. , p. 444.

(2) Curzon, op. cit. , p. 605.

(3) Russian survey of ormus, 1895, secret E. , July 1894. Nos. 58 - 67. secret E. , January 1895, Nos. 22 - 23 .
Busch Briton Cooper , op. cit. , p. 122.

(4) Alleged intention of the Russians to take possession of Kishm, secret E. , May 1899, Nos. 160 - 65.
Busch Briton Cooper , op. cit. , p. 120.

بريطانيا جزيرة خرج استاءت الحكومة الروسية، وقدمت مذكرة شديدة اللهجة عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م تعارض فيها الاحتلال الأجنبي لأي جزيرة من جزر الخليج[١].

ثم إن القنصل الروسي العام في أصفهان الأمير (دابيجا Dabija) كان قد صرح للسير (هاردنج A. Hardinge) في أبريل من عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م بأن الروس ينوون قريبًا أن يكون لديهم ميناء في الخليج، أما قشم قد كانت هناك إشاعات مستمرة في المنطقة تبين أن شاه فارس أثناء وجوده في بطرسبرج وافق على تأجير جزيرة قشم لروسيا[٢] مما لا يَدَعُ مجالاً للشك في صحة تلك المطامع الروسية.

ولهذا جاء وصول السفينة الحربية (جيلياك Giliak) لزيارة الخليج توثيقًا لما سبق ذكره حين وافقت وزارة البحرية الروسية على إرسال باخرة لزيارة الخليج، ويبدو أن هذه الزيارة جاءت بناء على طلب مقدم من الحكومة الفارسية لزيارة الخليج، ومن أجل ذلك نوهت الوثائق الروسية بهذه الزيارة، وبأنها تعد الزيارة الأولى لباخرة روسية حربية لمنطقة الخليج[٣].

(١) غيورغي بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٧٤.

(2) Desire of the Russians to acquire a Port on the Persian Gulf, secret E., July 1901, No. 98, secret E. , January. 1906, Nos. 101 - 105.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي ـ د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ـ د ـ ٤١ـ ١٠٥ـ ١٠٦. (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب ـ ٥، د ـ ١٩٥٤، ١٧٥، ل، ١، س، وب، من وزير خارجية روسيا مورافيوف إلى المبعوث السفير في طهران أرغيزبول ك ـ م، بتاريخ ٢٤ / ٥ / ١٨٩٩م.

ويبدو أن دعوة الحكومة الفارسية للسفن الروسية لزيارة الخليج من شأنها منافسة النفوذ البريطاني في المنطقة حتى تخفف فارس الضغط عنها.

أما (زويمر Zwemer) فقد نفى أن تكون هناك مراكب بحرية للجيش الروسي قامت بزيارة الخليج[1]، وتشير الوثائق الإنجليزية المعادية لروسيا إلى وجود هذه السفن في الخليج، وتثبت أن هناك سفينة روسية مدفعية جاثمة في مياه الخليج، وأرجح أن تكون «جيلياك Giliak» هي المشار إليها في الوثائق الإنجليزية[2].

وعلى العموم فقد صدرت الأوامر من السفارة الروسية إلى قنصلها العام في بغداد باستقبال السفينة الروسية الحربية (جيلياك Giliak) عند وصولها إلى الخليج[3]، مما لا يدع مجالاً لأي شكوك بالنسبة لزيارة الباخرة الروسية[4].

(1) Zwemer, op. cit. , p. 232.

(2) FO - 406 - 15, (Affairs of Kuwait, 1900.) No. 72. Consul Shiply to Mr de Bunsen-(received at the Foreign Office) (November, 19.) (No. 39.) (secret) Bussorah, October 15, 1900.

FO - 406 - 15, (Affairs of Kuwait, 1900.) Enclosure. 29.

commander Phillippe to the Senior Naval officer, Persian Gulf, her majesty's ship "Sphinx" March 26, 1900. (Extract) .

وانظر أيضًا : F. K. , op. cit. , pp. 352 - 434.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي ـ د ـ ١٩٥٤. ١٨٣ ـ د ـ ٤١ ـ ١٠٥. ١٠٦. (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠.

(٤) روبرت لاندن، المرجع السابق، ص ٣١٠. محمد مرسي عبد الله، دولة الإمارات العربية وجيرانها ، المرجع السابق، ص ٣٧.

وأثار وصول السفينة الروسية (جيلياك Giliak) إلى الخليج، التي كانت مسلحة تسليحًا حديثًا جدلاً واسعًا، وذلك لارتباط وصولها بقضية مهمة هي قضية الفحم، فعندما ألقت السفينة مراسيها في ميناء بندر عباس، طلب قائدها أن يتزود بكميات كبيرة من الفحم، وخاصة بعد أن أجرى اتصالات برقية مطولة مع حكومته بحجة أن الفحم ليس معروضًا للبيع في هذه المناطق، وحين وصلت هذه الكمية التي بلغت ٣٠٠ طن ادعى قائد (جيلياك Giliak) بأن مخزن السفينة لا يتسع لحملها، فأخذ ما يكفي من الفحم وتبقى ١٥ طناً، طالبًا من حاكم ميناء بندر عباس تركها على الشاطئ، غير أن حاكم بندر عباس رفض ترك الفحم على الشاطئ ما لم تصله أوامر من جانب حكومته بذلك، واقترح على قائد السفينة (جيلياك Giliak) إعطاءه مركبين ليتم تحميل الكمية المتبقية عليها، وكان حاكم بندر عباس يخشى من أن تفريغ الفحم على الشاطئ لأجل السفينة الحربية الروسية هو بداية فقط لاحتلال بندر عباس، وبداية أيضًا لإبقاء حرس روسي للقيام بحراستها، وخاصة أن الكمية المتبقية كمية كبيرة تستهلكها مدمرة، وليس مجرد زورق مسلح عادي[1].

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب. ب ٥ . أ ب ث ر. ف . الأرشيف السياسي . د . ١٩٥٤ . ١٨٣ . د . ٤١ . ١٠٥ .١٠٦ . (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠ . وانظر أيضاً :

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب . ٥، د . ١٩٥٤، ١٨٠ . ل. ١٨ . ١٩، تقرير للقنصل الروسي في بغداد كروغلوف موجه إلى السفير الروسي في طهران أرغيزبول بتاريخ ٣/٣/١٩٠٠م.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب . ٥، د . ١٩٥٤، ١٨٢ . ل. ٣٤ . ٣٥ . وب، تقرير للقنصل الروسي في أصفهان إلى السفير الروسي في طهران أرغيزبول بتاريخ ١٠/٣/١٩٠٠م. وانظر أيضًا :

Russian coal at Bandar Abbas, secret E. , June 1900, Nos . 113-214.

Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 129 - 130.

ولقد صرح قائد السفينة بأنه لا ينوي احتلال أي ميناء على الخليج، وأن الزيارة التي يقوم بها لبندر عباس هي تنفيذ للمهمة الموكلة إليه، وهي مهمة الطواف بموانئ الخليج العربي، وأن هذه المهمة لا تعني المطالبة بإيجاد محطة للفحم الحجري[1]. وذكر قائد (جيلياك Giliak) أيضًا بأن الهدف من زيارة بندر عباس هو قناعة الروسيين بأن الخليج ليس حكرًا لبريطانيا فقط، وإنما هو خليج مفتوح لجميع السفن العابرة إليه، وهذا ما دعا روسيا إلى القيام بزيارتها للخليج «رغبة منا في تعزيز وبناء علاقة قوية مع سلطة الشيوخ، والتي لم تتحدد معالمها بعد»[2].

بل إن (مورافيوف Morveev) وزير الخارجية الروسية أكد للحكومة الإنجليزية بعبارات تفيد بعدم رغبة روسيا في أن تكون لها قاعدة فحم، أو غيرها على الخليج، وزيادة للتأكيد أوضح الوزير الروسي بأن هناك تعليمات صارمة قد أعطيت لقائد الطراد الروسي (جيلياك Giliak) بألا يقوم بأي تصرف من ذلك القبيل، وعلى الرغم من النفي الذي ادعته روسيا إلا أنه لا يمكن إخفاء أهداف روسيا السياسية، وخاصة أن روسيا لم تكن لها مصالح في الخليج، حيث جاء ذلك التأكيد في تقارير قناصلها في المنطقة وذلك حين أشاروا إلى غياب العلاقات الروسية الرسمية الدائمة

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي ـ د ـ ١٩٥٤ـ ١٨٣ ـ د ـ ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦. (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠.

(٢) الوثيقة نفسها. وانظر أيضًا :

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف، ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٧٦ ـ ل ـ ٥ ـ ٥ و ب، من مسير وزارة الخارجية الروسية إلى مسير وزارة البحار بعث برسالة بتاريخ ١٨٩٩/١٠/٢٣م. ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٧٧.

في منطقة الخليج بسبب صعوبة المواصلات وبُعد المسافة[1]. ويبدو أن هذا التأكيد استمر ساريًا لتهدئة بعض المخاوف، ولصرف الأنظار عن خطط روسيا في المنطقة[2].

واضح أن السياسة الروسية في الخليج لا تقوى على المواجهة المباشرة مع بريطانيا، بدليل تصريحات الروسيين الدائمة لبريطانيا بطمأنتها، ومهما يكن من أمر - وعلى الرغم من إنكار روسيا لأهدافها في الخليج - إلا أن زيارة السفينة (جيلياك Giliak) حققت النجاح المطلوب وخاصة أن السفارة الإمبراطورية الروسية بذلت ما في وسعها لإنجاح مهمة رحلة هذه الباخرة، والدليل على ذلك أن السفينة (جيلياك Giliak) استقبلت استقبالاً حسنًا من قبل الموظفين الفرس، بل إنهم كالوا المديح لروسيا والروسيين، كما أبدوا ارتياحهم من وجود دول أخرى، بالإضافة إلى أن بريطانيا تهتم بالخليج، وتعيره انتباهها مما يشكل فائدة للخليج العربي ولفارس أيضًا[3]، إذ إن التنافس الاستعماري يجعل فارس ودول المنطقة بعيدة عن الأطماع الأجنبية ويشعرها بنوع من الاستقرار.

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥ - أ ب ث ر. ف - الأرشيف السياسي - د - ١٩٥٤ - ١٨٣ - د - ٤١ - ١٠٥ - ١٠٦. (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشاركروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠.
Russian Guiser Giliak in the Gulf ,1900. secret E. ,June 1900,Nos.113-214 .

وانظر : غيورغي بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢١٢.

(2) Busch Briton Cooper , op. cit. , pp. 123 - 129.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥ - أ ب ث ر. ف. الأرشيف السياسي - د - ١٩٥٤. ١٨٣ - د - ٤١ - ١٠٥ - ١٠٦ (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار «كروغلوف» واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠.

ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٤٢، ص ٤٤.

ولقد أورد قائد (جيلياك Giliak) عدة ملحوظات عن المهمة التي كان مكلفًا بها، والتي استطاع جمعها أثناء رحلته وتجواله في مرافئ الخليج تتلخص في الآتي :

١ - إن الظروف المناخية للخليج العربي والحر الشديد تمنع الملاحة في أشهر الصيف.

٢ - صعوبة الملاحة في الخليج العربي أثناء فصل الشتاء حيث تهب رياح عاصفة، وهي الرياح الشمالية الغربية التي تعيق الملاحة، وخاصة أنها تحمل من بلاد ما بين النهرين سحبًا كبيرة من الرمل والغبار الممزوج بألياف دقيقة من الأعشاب، مُشكِّلة ضباباً كثيفاً يحجب الساحل، فتصعب الملاحة، ولذا حُدد شهرا كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) كأفضل الشهور للملاحة في الخليج، حيث تكون الأحوال الجوية هادئة.

٣ - إن تزويد السفن بالوقود في الخليج سيكون متوفرًا، حيث يوجد في البصرة أربع شركات تجارية تمتلك مخزونًا من الفحم على استعداد لتزويد السفن الروسية بكميات تصل إلى ٥٠٠ طن أو أكثر(١).

وتأسيسًا على نجاح رحلة السفينة (جيلياك Giliak) استمرت روسيا في إرسال العديد من السفن سواء كانت حربية أم تجارية، وكانت (كورنيلوف Korniloff) إحدى هذه السفن التي قامت بزيارة الخليج في رحلتها التجارية المهمة التي سنتطرق لها بالتفصيل فيما بعد. أما (فارياج Varyag) فهي سفينة روسية مجهزة بأحدث المعدات، ولقد تركت أثرًا كبيرًا أثناء طوافها في الخليج بإضاءتها، ولقد ذكر أحد العلماء الروسيين (بوغويافلنسكي Pogayavlensky) أن الأهالي في الخليج لديهم رغبة أكيدة في تكوين علاقات قوية مع روسيا. ولقد حققت زيارة (فارياج

(١) الوثيقة السابقة.

(Varyag) للخليج، نتائج إيجابية، حيث دعمت قوة الإمبراطورية الروسية، ورفعت من سمعتها أثناء زيارتها إلى لنجه وبندر عباس وبوشهر[1].

وعندما وصلت السفينة (جوبتر Jupiter) الروسية حاملة السلع والألواح الخاصة بإرشاد السفن إلى بوشهر تصدى لها مسؤولو الجمارك في بوشهر، وأجبروا قائدها على دفع الجمارك عنها على الرغم من تدخلات القنصل الروسي في الموضوع مما يثبت رغبة روسيا في السيطرة وينفي ما سبق أن ادعته أنها قامت بتثبيت أعمدة الإرشاد هذه عند مدخل بوشهر في مقابلة الأعمدة الإرشادية التي أقامتها شركة الهند البريطانية للملاحة[2].

وتعد (نوفغورود Novgorod) من ضمن القطع الأسطولية الروسية التي قامت بزيارة مسقط في مظاهرة بحرية ملفتة للأنظار[3]. أما المدمرتان الروسيتان (أسكولد Askold) و (بويارين Boyarin) اللتان كانتا مسلحتين تسليحًا قويًا بهر الناس فقد قامتا بجولة شملت كلاً من مسقط وبوشهر والكويت ولنجه وبندر عباس، قوبل بحارتها باستقبال كبير في هذه المحطات المختلفة محققين نتائج إيجابية لحكومة روسيا[4].

(١) الأرشيف السياسي ملف ب ـ ٢، القنصلية العامة للإمبراطورية الروسية، بندر بوشهر، رقم ٥٥٩ ، ٢٨ ديسمبر ١٩٠٢م ، بلاد فارس. الأرشيف السياسي ، ملف ب ـ ٥، د ـ ١٩٥٦، ١٩٣ ـ ل ـ ٨ ـ ٣٠ ـ ١٩٤ ـ ل ـ ٣١ ـ ١٩٩ ـ ل ـ ٣٦ ـ ٢٠٠ ـ ل ـ ٣٧ ـ ٢٠٤ ـ ل ـ ٤١، تقرير من مسير القنصلية العامة الروسية في بندر بوشهر أوسينكو إلى السفير الروسي في طهران أرغيزبول، بتاريخ ١١/٢/١٩٠٢م. وانظر أيضًا : لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٢٥، ٥٢٦.

(2) Landing of Russian Buoys at Bushire and theiruse in the Bushire harbour and on the bar of theShat - el Arab proposed scheme for improving the Bushire harbour, 1904. secret E. , July 1904, Nos. 110-117. secret E., March 1905, Nos. 885 ` 894.

(٣) فهد بن عبد الله السماري، العلاقات السعودية الروسية، المرجع السابق، ص ١٤.

(٤) الأرشيف السياسي، ملف ـ ب ٥، د ـ ١٩٥٦، ٢٠٤ ـ ل ـ ٤١، تقرير من سكرتير القنصل العام الروسي في بغداد أوسينكو إلى المبعوث الروسي في طهران فلاسوف، بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٠٢م. الأرشيف السياسي ، ملف ب ـ ٢، القنصلية العامة للإمبراطورية الروسية، بندر بوشهر، رقم ٥٥٩، ٢٨ ديسمبر ١٩٠٢م. بلاد فارس.

ومن خلال الاستعراض السابق للسفن الروسية يتضح مدى قوة التركيز التي كانت تحظى بها موانئ الخليج من قبل روسيا، حيث كانت ترنو بأنظارها إلى أن تكون لديها قاعدة بحرية في الخليج مزاحمة بذلك بريطانيا، فاهتمام روسيا بالمنطقة ظهر من خلال تلك الزيارات والنشاطات البحرية الروسية المكثفة للخليج[1]، التي اتسمت بالحفاوة والترحاب لدى السلطات المحلية، ولكنها أثارت عند الإنجليز شبهات في وجود نوايا عدوانية لدى روسيا[2].

وكانت بريطانيا تدرك حجم الفوائد التي ستعود على روسيا في حالة نجاحها في انتزاع موافقة فارس على إقامة تلك القاعدة في الأراضي المطلة على الخليج، ومنها سيطرة روسيا على عدة منافذ بحرية تسهل لها مهمة الوصول إلى الخليج والمحيط الهندي، مما سيترتب عليه زيادة السيطرة الروسية على فارس ومن ثم استخدام تلك القاعدة منطقة دفاعية روسية ضد بريطانيا في الخليج [3].

(١) لوريمر، المصدر السابق ١/٢٧. مصطفى عبدالقادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي، المقالة السابقة، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٠٠م، رقم ٢٨٢. الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ١٩٥٤، ١٧٨ - ل - ١١، رسالة صدر عزامة، بتاريخ ٣١ / ١ / ١٩٠٠م. الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة موسكو، ملف ب - ب ٥ - أ ب ث ر. ف - الأرشيف السياسي - د - ١٩٥٤- ١٨٣. د - ٤١ - ١٠٥ - ١٠٦. (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠. وانظر أيضاً: ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٣) علي محمد البهكلي، التنافس الدولي في منطقة الخليج العربي في الفترة ما بين ١٢٧٧- ١٣١٧هـ / ١٨٦١ - ١٨٩٩م، قسم التاريخ والحضارة في كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ٢١٠.

وإذا كانت السفينة (جيلياك Giliak) أول سفينة روسية حربية تزور الخليج العربي فإن (كورنيلوف Korniloff) تعد أول سفينة تجارية روسية تزور الخليج أيضًا تنفيذًا لبرنامج خطة تجارية روسية تستهدف منافسة التجارة الإنجليزية المزدهرة في الخليج العربي[1]. وبمقارنة التجارة البريطانية بنظيرتها الروسية يتبين أن الشركات الإنجليزية كانت أولى الشركات التي استقرت في العراق، وقد بلغ عددها ٥ شركات إنجليزية أهمها :

الشركة الهندية الإنجليزية للملاحة البخارية مع الهند، شركة بومباي وفارس للملاحة البخارية مع الهند، خطوط ستريك، شركة بوكنل للملاحة البخارية مع بريطانيا، خطوط غرب هارتليبول[2].

أما روسيا فهي تمتلك شركة واحدة هي الشركة الروسية للملاحة البخارية والتجارية[3]. ويبلغ عدد الخطوط الإنجليزية خطين ملاحيين مع الهند وثلاثة خطوط ملاحية مع بريطانيا، منها ما هو أسبوعي، ومنها ما هو شهري. وتمتاز بأنها خطوط مباشرة بين البصرة ولندن[4]. في حين كان لدى روسيا خط ملاحي مباشر واحد فقط من أوديسا إلى موانئ الخليج العربي، أما عدد السفن الإنجليزية فقد بلغ ١٣٨ سفينة تملك ٣ شركات إنجليزية فقط ٤٤ سفينة، كما شكلت نسبة السفن الإنجليزية البخارية ٩٦٪، في حين كان مجموع السفن الروسية

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سري، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م.

(٢) ألكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمه عن اللغة الروسية، هاشم صالح التكريتي، جامعة البصرة، ١٩٨٩، ٢/ ٢٠٨ ـ ٢١٤.

(٣) لوريمر، المصدر السابق ١ / ٥٣٢.

(٤) آداموف، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

أربع سفن كانت تقوم برحلة واحدة كل ٣ شهور(١).

وكانت تجارة بريطانيا مع الهند تحتل المركز الأول والقيادي في عملية الاستيراد والاستهلاك، وقد بلغت حصتها من حيث التوريد ثلثي قيمة الاستيراد بأجمعه، وكانت بريطانيا تشرف على حوالي ٩٠٪ من النشاطات التجارية في منطقة الخليج، وتعد الأقمشة القطنية والفحم الحجري والنحاس والغزل من أهم وارداتها وبكميات كبيرة، مما جعلها ذات تأثير كبير في تحديد أجرة نقل وشحن البضائع ورفع أسعارها التي لا تنافس، في حين كانت روسيا تحتل المركز الرابع، وكانت تورد السكر البلوري بكميات قليلة ومحدودة، بالإضافة إلى الأخشاب بنوعيها أخشاب البناء وأخشاب صناديق التمر والكيروسين(٢).

أما نصيب التجارة البريطانية فهو لا يقل عن مليونين و٣٠٠ ألف جنيه من مجموع التجارة في الخليج التي كانت تبلغ قيمتها ثلاثة ملايين و٦٠٠ ألف جنيه(٣). في حين كان نصيب التجارة الروسية حوالي ١٠,٠٠٠ جنيه إسترليني فقط(٤).

ولما كانت روسيا تنافس بريطانيا في تجارتها فقد قررت روسيا تخفيض أسعارها لنقل البضائع من مراكز الإنتاج في روسيا وبأقساط طويلة الأجل(٥)، إلا أن رحلات السفن الروسية التجارية كانت تفتقر إلى

---

(١) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٣٨٢. آداموف، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٢) آداموف، المصدر السابق، ص ٢١٥، ص ٢٢٠، ٢٢١، ص ٢٣٩، ص ٢٤٨، ٢٤٩، ص ٢٥٦.
وانظر : أوليك إيفانوفيتش ريدكين، البحث السابق، (من ملخص البحث المقدم للندوة)، ص ١.

(٣) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٨٩.

(4) Vide letter from the India Office to the Foreign Office , dated the 17 th July 1894 , enclosed with Sir Henry Fowler's Des - Patch No. 48, dated the 19 th October 1894.

(5) British Documents on Foreign Affairs, volume 13, Doc. 14, enclosure in Doc.7, British trade and Foreign competition in north persia .

لوريمر، المصدر السابق ١/٥٣٢.

التنظيم التجاري بالإضافة إلى سوء اختياراتها لوكلائها في الخليج، كما أن موارد روسيا الصناعية والتجارية كانت أقل بكثير من موارد بريطانيا[١].

ومما سبق عرضه يتضح صعوبة المنافسة بين تجارة بريطانيا المتفوقة بشكل ملحوظ وبين تجارة روسيا في الخليج، غير أن روسيا أوجدت محاولة تجارية تهدف لإضعاف تجارة بريطانيا، ولم تفلح في ذلك لتصدي بريطانيا لهذه المحاولة.

ب- خطة روسيا التجارية في الخليج العربي:

منذ عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م كانت هناك شركة روسية تدعى (بوجهانوف Boghanoff) كانت تمارس التجارة الروسية في بندر عباس، كما كان لروسيا مصالح تجارية في موانئ بوشهر وغيرها[٢].

ففي عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م وضعت روسيا أهدافًا متعددة للتدخل السياسي في الخليج العربي، وخطة أشمل تمثلت في إنشاء قاعدة تجارية تدعمها الحكومة الروسية، وتمثل ذلك الدعم في إقامة خط روسي من البواخر الملاحية يتجه إلى الخليج، كما وضعت أيضًا مشروع خطة استطلاعية لمعاينة مدى صلاحية المنطقة للاتجار معها، ولقد أوكلت تلك المهمة لاثنين من الروس (صيرامياتنيكوف Soromiatnikoff) و (بيلينبرج Pellenberg) وصلا إلى بوشهر حيث قاما بجولتهما التفتيشية الاستطلاعية للحصول على معلومات مهمة حول الوضع في الخليج والمناطق التي يفضل للبواخر الروسية ارتيادها والبقاء بها، ومن ثم تعريف سكان المنطقة بالروس ونشاطهم[٣].

(١) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٧٢. مصطفى عقيل الخطيب، المرجع السابق، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(2) A Russian firm at Bandar Abbas, 1886. external A., April 1886, No. 38.

(3) Russian projects in the Persian Gulf. Persia and Arabia confidential print, section 1, dated the 14 th January 1901. secret E. , November 1900, Nos. 95 - 98.

وكان خط سيرهما قد بدأ من بوشهر، ثم انتهى بزيارة أحدهما للبصرة وبغداد والكويت لعرض خدمات الشركات التجارية الروسية، إلا أن خطتهما فشلت في تحقيق ما تصبو إليه، وعلى أثر فشلهما عادا إلى بوشهر ومنها إلى بندر عباس فلنجه، ومن ثم إلى أوروبا، وقد قدم أحدهما تقريرًا مفصلاً عن الجولة الاستطلاعية التجارية التي قاما بها إلى وزارة المالية الروسية[1].

جاء في هذا التقرير ما يلي :

١ - أن هناك مجالاً واسعًا لتصريف البضائع الروسية كالسكر والمنتوجات الصوفية والحبوب والمشروبات بأنواعها.

٢ - أن يكون هناك خط ملاحي منتظم يقام لخدمة هذا الغرض مدعومًا من حكومة روسيا.

ولقد أولت وزارة المالية هذا التقرير عنايتها القصوى، فأصدرت قرارًا بأن يكون هناك خط ملاحي بخاري مدعومًا بمعونة الدولة المالية، وأن يبدأ من ميناء أوديسا إلى البصرة وبوشهر على أن يتم إقامة محطات للفحم بها وقنصلية، ونيابة قنصلية، ومصرف روسي، وأن تقوم فرقة من الضباط بحراستها، والسهر على خدمتها، وأن تشرف عليه إحدى الشركات الروسية للملاحة البخارية[2].

---

(١) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٣٠.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 439.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ٧، تقرير القنصل الإمبراطوري الروسي، البصرة، ٢٢ يناير ١٩٠٤م، رقم ١٦.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب ـ ٦، تقرير القنصل الإمبراطوري الروسي، ٢٢ أغسطس ١٩٠٣م، رقم ١٤٢. وانظر أيضًا :

غينادي غاريا تشكين، البحث السابق، (من ملخص البحث المقدم للندوة)، ص ١.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 360 - 439.

ومن ثم أعلن عن قيام أول رحلة تجريبية لهذا الخط الملاحي تقوم بها السفينة التجارية الروسية (كورنيلوف Korniloff) حملت السفينة كورنيلوف المنسوجات والأواني والمصنوعات الزجاجية والمعدنية والسكر، بالإضافة لصناديق الكيروسين، وبدأت جولتها التي شملت القسطنطينية وبيروت، ومن بيروت اتجهت السفينة إلى بورسعيد، حيث خضعت لكشف الحجر الصحي، وبعد أن ثبت سلامتها اتجهت إلى السويس، ومن ثم وصلت إلى جدّة ناقلة مجموعة من الحجاج الذين كانوا يشكلون الدخل الرئيس للتجارة وكانت تشحن أيضًا التبغ والسجاد من الخليج، وبعد أن تم تسليم الحمولة المخصصة لجدّة وإنزال الركاب أقلعت السفينة إلى جيبوتي ومنها اتجهت السفينة إلى عدن، بعد أن حملت بعض السكان المحليين إلى عدن، وكانت أهم البضائع المحمولة إلى عدن السكر والطحين الروسيّين. ثم اتجهت السفينة إلى مسقط، ويوجد في مسقط موقع للحجر الصحي بيد الإنجليز، وكانت الرخص تعطى من قبل القنصل البريطاني، وأهم ما تستورده مسقط هو السكر والدقيق والبترول والأخشاب، أما صادرات مسقط فهي كبيرة جداً، وتتألف من التمر والليمون الجاف والصدف المحلي، ثم غادرت السفينة إلى جاسك[1] ورست في ذلك الميناء، ويوجد بها مكان للحجر الصحي، ثم اتجهت إلى بندر عباس، وكانت أهم مواد الشحن إلى بندر عباس المنسوجات والأقمشة الصوفية والقطنية والمعادن والسكر، وتصدر بندر عباس التبغ والسجاد، بالإضافة إلى كمية كبيرة من أكسيد الحديد يصدر إلى أوروبا من جزيرتي هرمز ولارك، وتركت السفينة في بندر عباس حمولة تتألف من كميات كبيرة من السكر. ثم اتجهت إلى لنجه، كما قامت

(١) جاسك أو جاشك، ميناء في مكران الإيرانية ومحطة لدائرة التلغراف الهندية الأوروبية، وهي تقع على رأس داخل البحر على بعد ١٤٠ ميلاً جنوب شرقي بندر عباس، و ١٤٥ ميلا شمال الشرقي من مدينة مسقط، و٢٩٠ ميلاً إلى الغرب من شمال جوادر. انظر : لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي ٣/ ١١٣٠.

بزيارة بوشهر والبصرة[١].

وبناءً على رحلة السفينة (كورنيلوف Korniloff) يمكننا استخلاص بعض نتائج زيارتها للخليج :

١ - أن السفينة (كورنيلوف Korniloff) كانت ترسو في موانئ فارسية لبيع بضائعها، وخاصة أنها فشلت في تصريف البضائع في الموانئ العربية نظرًا لسيطرة بريطانيا على التجارة هناك ومن ثم ازدهارها أيضًا، ولذا رفض الشيوخ العرب التعامل التجاري مع البضائع الروسية الواردة إليهم[٢]. وتعترف الوثائق الروسية بسيطرة الإنجليز على التجارة في الخليج العربي منذ زمن بعيد، ولذلك كان طبيعيًا أن يعملوا وبكل الطرق في أن يبقى الخليج بحيرة بريطانية لاستخداماتهم فقط[٣].

٢ - على الرغم أن (لوريمر Lorimer) يقرر أن البضائع الروسية لم تلق رواجًا في الخليج، وربما قصد بعض البضائع وليست كلها، كالقطن الروسي، الذي رآه (كيرزون Curzon) رخيص الثمن، حيث كان القطن

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سرّي، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ـ ١٩٠٢م.

وانظر أيضًا :

Russian commercial enterprise in the Persian Gulf. secret E. , May 1901, Nos. 51 - 65 ; Firuz Kazem Zadeh , op. cit. , pp. 438 - 439;

ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٦٠ ـ ٦٥.

(٢) جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ص ٤٠٢.

Curzon, G. N. , op. cit. , p. 623.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في القسطنطينية ، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى القسطنطينية، بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٠٠م، رقم ٢٨٢. ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٥٣.

الهندي يفوقه في الجودة والرخص والأفضلية[١].

إلا أنه بالمقارنة بين التجارتين الروسية والإنجليزية يبدو أن التجارة الروسية تتفوق على البريطانية في بعض المنتجات، وبخاصة الكيروسين والسكر اللذان يسيطران على الأسواق، ولقد لُحِظ أن ٩٠٪ من الكيروسين المستخدم في الهند من أصل روسي نظرًا لجودته[٢].

٣ - تعد الأخشاب والكيروسين والسكر والمنسوجات والأواني أهم صادرات روسيا إلى المنطقة، يضاف إليها التمور. والمسافرون الذين كانت تنقلهم إلى موانئ الشام والبحر الأسود، وكان وكلاؤها يقومون بتقديم العروض مجانًا مع ضمان ٢٠ ٪ من قيمة بضائعهم[٣].

٤ - إن أنسب فترة للتجارة الرائجة في بندر عباس كما في جميع مرافئ الخليج هي من أيلول (سبتمبر) حتى نيسان (أبريل)، أما في الصيف في زمن الحر فإن جميع السكان الميسورين نوعًا ما يغادرون الشاطئ، ويذهبون للاصطياف في المناطق الجبلية الباردة[٤].

---

(١) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٣٣ - ٥٣٦.

Curzon, G. N. , op. cit. , pp. 212, 213.

وانظر أيضًا : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٧٠.

(2) Busc Briton Cooper, op. cit., p.40.

وقد أشار آداموف في كتابه إلى أنواع الكيروسين الجيد، وكان أهمها الذي يحمل علامة المرساة والهلال والنجمة، كما ظل الكيروسين الروسي عالي السعر مقارنة بالأنواع الأخرى التي بدأت تنافسه في الأسعار. انظر :

آداموف، المصدر السابق، ص ٢٦٠ - ٢٦٢. ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سرّي، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ - ١٩٠٢م.

(٤) الوثيقة نفسها. وانظر أيضًا : ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٦٦. أوليك إيفانوفيتش ريدكين، البحث السابق، (من ملخص البحث المقدم للندوة)، ص ٢.

٥ - تعرضت السفينة (كورنيلوف Korniloff) طوال رحلتها إلى عمليات الحجر الصحي التي كانت تقيمها بريطانيا من أجل إعاقة ملاحة السفن التجارية، التي من الممكن أن تؤدي إلى توقف العمليات التجارية وتعطيلها بسبب حجز السفن مدة من الزمن(١).

وأيًا ما كان الأمر فإن رحلة السفينة (كورنيلوف Korniloff) تعد من وجهة نظر روسيا رحلة مربحة إذا أضيفت لها معونات الحكومة الروسية، حيث بلغ دخلها فقط من حمل الرسائل أكثر من ٢٣٠ جنيهًا، وبذلك استمرت الباخرة الروسية (كورنيلوف Korniloff) في العمل في الخليج العربي مما لفت الانتباه حولها. وعلى الرغم مما قيل عن فشلها في بيع بضائعها في موانئ الخليج، وإن حمولتها المكونة من الكيروسين والسكر بيعت بخسارة ثقيلة، وعلى الرغم من ذلك تجاهل السيد (آداموف Adamoff) هذا الحدث، وأكد لدى (ويت Witte) بأن هذه الشركة مستعدة للاستمرار في خدماتها المباشرة بين أوديسا والخليج العربي، ولهذا عادت (كورنيلوف Korniloff) من جديد في تسيير رحلاتها من أوديسا إلى الخليج العربي(٢).

وقد شجعت رحلة السفينة (كورنيلوف Korniloff) بعض السفن التجارية الروسية من أمثال (سيجريد Sigrid)، و (أزوف Azove)، و(تراوفور Trouver) إلى العمل في تجارة الخليج، غير أن هذه السفن لم

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سرّي، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ - ١٩٠٢م. ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٧١.

(2) Russian commercial enterprise in the Persian Gulf . secret E. , August 1901, Nos. 119 - 121 ;

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف - ٧، تقرير القنصل الإمبراطوري الروسي، البصرة، ٢٢ يناير ١٩٠٤م، رقم ١٦. انظر أيضاً : ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٧٣. بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٧٢.

تتلق أي معونات حكومية سوى رسوم المرور في قناة السويس، بعكس (كورنيلوف Korniloff) التي كانت تتلقى معونة مقدارها ٥٠٠٠ جنيه إسترليني، وذلك لأنها سفينة تجارية حكومية[١].

وفي عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م قررت الشركة تسيير ودعم أربع سفن روسية إلى الخليج العربي كل سنة مخصصة لخدمات الخليج، على أن تتزامن الرحلة الرابعة مع موسم الحج وذلك لنقل الحجاج من جدة وبالعكس[٢]. وفي السنة نفسها أعلن عن فتح وكالات تجارية في كل من مسقط، وجاسك، و بندر عباس، ولنجه، والمحمرة، والبصرة تقوم بدور المساعدة.

كما قررت الحكومة أن يكون الوكلاء عن هذه الشركة من الجنسيات الروسية[٣]، ومنهم السيد (بابلوف Bablove) الذي تم تعيينه ممثلاً عن الهيئة التجارية البحرية الروسية للملاحة في خط أوديسا البصرة، والسيد (كلاسينغ Klasing) الوكيل التجاري للشركة الروسية للملاحة والتجارة[٤].

---

(1) Russian commercial enterprise in the Persian Gulf visits of the Russian merchant steamers " Korniloff " " Sigrid " and " Trouver " to the Gulf Persian Gulf diary for the week ending 21 st October 1901. secret E., October 1901 , Nos. 387 - 392. secret E. , November 1901, Nos. 104 - 106. secret E. , February 1902 , Nos. 19 - 23 .

ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٢) يافعة يوسف جميل، العلاقات التجارية بين روسيا ودول الخليج العربي من خلال الوثائق التاريخية لعام ١٩٠٦- ١٩١٤م ، ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، البحرين، ٢٤ - ٢٦ شعبان ١٤١٧هـ / ٤ - ٦ يناير ١٩٩٧م، ص ١.

(3) Regular Russian Steamer Service to the Gulf . secret E. , August 1903, Nos. 143 - 150 . Browne. G. Edward, op. cit. , pp. 108 - 109.

(٤) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف - ب ٦، تقرير القنصل العام الإمبراطوري الروسي، ١٤ أغسطس ١٩٠٣م، رقم ١٩٥.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سرّي، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ - ١٩٠٢م.

ومن هؤلاء المسؤولين (سفيريان يكولوفيتش كاسيش Sevrian Yakolovitch Kassich) الذي تنقل في أغسطس عام ١٩٠١م / ١٣١٩هـ بين بوشهر، وشيراز، وطهران، والمحمرة، وزار بغداد، ويبدو أن (كاسيش Kassich) كان وكيلاً لإحدى شركات صناعة الزجاج الروسية، والسيد (كاتشاتيوريان Kachaturian) الوكيل الروسي الأرمني للسادة (مانتوسكوف Mantuschoff) تجار زيت الكيروسين في باكو وباطوم[1][2]. بالإضافة إلى (سيمون فاسيليتش Simon Vassilitch) وهو أحد التجار الروس في بوشهر والذي قد زهد في تجارته غير المجزية في بوشهر ورحل إلى أوديسا بتعليمات من رئيس مكتبه في موسكو، ويمكن أن نذكر (نيقولاي بيتروسوف Nicolai Petrosoff)، و(أراكيل ساركيسيان Arakel Sarkisyan) اللذين وصلا بوشهر بصفتهما وكيلين عن بعض الشركات الروسية الصناعية، كما حاولت روسيا تعيين وكلاء روس لها في كل مكان، والاتصال بالتجار الأوروبيين في المنطقة بشأن العمل في التجارة الروسية[3]، وكان رجل الأعمال الروسي (كوسيخ Kosekh) أحدهم الذي قام بزيارة الخليج لتطوير العلاقات التجارية مع هذه المنطقة[4].

---

(١) باطوم : مدينة سكانها ٧٠,٨٠٧ نسمة، قاعدة أجارستان المستقلة استقلالاً ذاتيًا بجمهورية جورجيا السوفيتية الاشتراكية على البحر الأسود، تربطها أنابيب نفط بباكو، مركز رئيس لتكرير الزيت وتصديره، نزلت عنها الدولة العثمانية لروسيا عام ١٢٩٥هـ /١٨٧٨م. انظر : محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص ٣١٣.

(2) Movements of Russian and Frenchmen in Southern Persia and in the Gulf. Persian Gulf diaries for the weeks ending 19 th August and 9 th and 23 rd September 1901.

(3) Movements of Russian and Frenchmen in Southern Persia and in the Gulf. Persian Gulf diaries for the weeks ending 10 th and 17 th February 1902 - 31 st March 1902.

(٤) يفغيني سيدوروف، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة، ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، البحرين، ٢٤ ـ ٢٦ شعبان ١٤١٧هـ / ٤ ـ ٦ يناير ١٩٩٧م، ص ٨.

كما كان للروس سماسرة تجاريون وموردّو بضائع من أهالي البصرة المحليين، أهمهم درويشيان الذي كان يؤكد على نقل الكيروسين، وعدم نقل الحجاج، واضعًا مصلحته الشخصية فوق مصالح الدولة الروسية[١].

وفي جدة كان يوجد عميل للشركة الروسية للملاحة والتجارة، وهو شخص يوناني يدعى (جيليمبريتي W. Gallimbriti)، وتوجد في جيبوتي شركتان فقط يمكن أن تكونا في المستقبل وكيلتين للشركة الروسية للملاحة والتجارة إحداهما :

1- Anglo - Arabian and Persian Gulf line Mesaier Djibouty.

والشخص الذي يمثلها هو (إرنست باستيانيلو Ernest Bastianello)

2 - Messajeries Maritimes.

ووكيلها شخص يدعى (إرنست برودبيكر .Ernest Brodbecker) وهو أيضًا نائب القنصل الروسي. وفي عدن يعد البيت التجاري الفرنسي التابع لشركة (Ceasar Tian Etries) أنسب بيت تجاري بين جميع البيوت التجارية العاملة في عدن لأجل مراعاة المصالح التجارية الروسية على الخط إلى الخليج العربي، ويمثله المدعو (موريس ريز Maurice Ries) الفرنسي الأصل، وهو نائب القنصل الروسي، وفي مسقط يُعد (أنطونيو جوجير An-toniu Gogeyr) الفرنسي الأصل عميلاً للشركة الروسية للملاحة والتجارة، وهو أحد التجار المحليين[٢]، وكان أيضًا تاجر لآلئ ومندوب دعاية لتجارة القطن، وكان متورطًا في تجارة السلاح، وكان جاسوسًا روسيًا أيضًا[٣].

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٠/٩/١٩٠٠م، رقم ٢٨٢. وانظر أيضًا :
يافعة يوسف جميل، البحث السابق، ص ٢.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سري، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ - ١٩٠٢
وانظر أيضًا: ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص٦٢.

(3) Graves Philip, op. cit. , p. 69.

أما في بندر عباس فكان المدعو (أغا سيد سليمان أفوزي Agha Seid Soleyman Avozi) أحد التجار المحليين المشهورين، وهو فارسي الأصل ويزاول الأعمال التجارية مع ابن أخيه المدعو (حاجي محمد شريف آل أبي مالك Haji Mohamed Shereef Al Abi Malek Tejur)، وهو أيضًا وكيل للبيت التجاري (òHotz and Son)، وكانوا يعملون وكلاء للشركة الروسية للملاحة والتجارة، أما في لنجه فكان عميل الشركة الروسية للملاحة والتجارة أحد التجار المحليين الكبار الفارسي الأصل، وهو أيضًا عميل للقنصلية الفرنسية ويدعى (حاجي عبدالرحمن بن محمد قاسم Haji Abdurahmmane Ibn Muhammed Kassim)[1].

وبالإضافة إلى وجود هؤلاء العملاء الروس الذين برزوا تجارًا لروسيا كان يوجد العديد من الشركات الروسية التجارية، ومن أشهرها كما ورد في الوثائق الروسية شركة ماروزوف، معمل نسيج الكتان الجديد في مدينة كوستردما لأصحابه آل بارانوف، والأخوين ياسونيفسكي، معمل نسيج بروخوروف تريوخفورني، شركة أميل تسيندل، شركة كوزنتسوف، جمعية الاتحاد، شركة خاريتوننكو، شركة برودسكايا، مصنع التكرير في مدينة ألكسندروف، البيت التجاري نوبل ومانتاشيف. ومن أهم الأنشطة التي قامت بها هذه الشركات إقامة معارض للمنتجات الروسية وصناعتها في بوشهر والبصرة لترويج المنتجات الروسية[2].

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سري، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ـ ١٩٠٢. وانظر أيضًا: ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ٦٦ـ٦٧.

Persian Gulf diaries for the weeks ending the 13 th and 27 th January 1902.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سري، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م. وانظر أيضًا :

Regular Russian steamer service to the Gulf secret E., August 1903, Nos. 143 - 150 .

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 409.

وفي عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م - ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م أرسلت بعثتين تجاريتين اتجهت الأولى إلى شيراز، وبوشهر، والمحمرة، وششتار، وكان هدف البعثتين هو إقامة المصارف الروسية في بوشهر وشيراز[١].

وعلى الرغم من كل ذلك النشاط فقد اعترف الروس فيما بعد بأن هذا الخط كان عملية خاسرة من الناحية التجارية، وقد أنشئ فقط لأسباب سياسية[٢]؛ لأنه ليس من مصلحة روسيا الوصول إلى البحر في أماكن عديدة فقط، بل اكتساب حق الانتفاع من المناطق البحرية الأخرى والواسعة بالتملك، أو بالسيطرة بما يعود عليها بالفائدة[٣].

ولذلك استمرت روسيا في سعيها لتطوير مصالحها التجارية رغم الإحباطات التي تعرضت لها وخاصة في العراق، حيث اتسعت تجارتها فيها بسرعة كبيرة حتى قدر عدد السفن التي أرسلت خلال الأعوام من ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م -١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م بحوالي ستين باخرة روسية كبيرة، وبذلك أصبحت روسيا تمتلك سفناً تجارية على اتصال منتظم مع موانئ الخليج العربي[٤]. وقد قامت تلك السفن الحربية والتجارية معاً بزيارة مشايخ الخليج في كل من البحرين وقطر ومسقط[٥].

---

(١) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٣٨.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف هـ - ٣، ف - السفارة الروسية الإمبراطورية في إستانبول، و ب - ٢/٥١٧ - د - ١٢٤٦ - ٢٨٠ - ل - ٤١ - ٤٥ و ب، تقرير من نوفل القنصل العام الروسي في إستانبول، بتاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٠٦. وانظر أيضاً :

بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٧٢.

(3) Mahan A. T. , The problem of Asia, Boston, 1900, p. 44.

(٤) يفغيني سيدوروف، البحث السابق، ص ٨.

Browne G. Edward, op. cit. , p. 102.

(5) Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 131.

جـ - زيارات المسؤولين الروس والبعثات العلمية والتجارية الروسية للخليج العربي عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م:

سبق أن ذكرنا أن السفن الروسية التجارية والعسكرية بدأت تشق طريقها إلى الخليج العربي في زيارات متقاربة أحيانًا ومتباعدة أحيانًا أخرى، وكان بعضها يهدف إلى إجراء بحوث علمية في بعض المشيخات العربية[(١)]، وكان من ضمن تلك المشيخات قطر والبحرين. ولقد أشارت المراجع إشارات طفيفة عن زيارات قام بها عدد من الروس إلى قطر دون أن توضح مهمة تلك الزيارات، وما تم بها من محادثات أو اتصالات[(٢)].

أما البحرين فرغم أن النشاط الروسي بها لم يكن كبيرًا، حيث إن مصالح الحكومة الروسية بها لا تعادل مصالح الروس في مسقط، إلا أنها حظيت باهتمام تمثل في عدة زيارات قام بها مسؤولون روس وعلماء. ويظهر أن هذا الاهتمام الذي أحاط بالبحرين قد شعرت به بريطانيا، ولذا قررت تعيين موظف سياسي يعمل على مراقبة الأوضاع بها، ورفع التقارير أولاً بأول عنها، ومنع شيخ البحرين من الارتماء في أحضان أي دولة أخرى عدا بريطانيا وفقًا للمعاهدات المعقودة بينهم[(٣)].

ومن أشهر من قام بزيارة علمية للبحرين العالم الروسي في علوم الأحياء المائية والنباتية (المستر بوغويا فلنيسكي Pogaya Vlensky) الذي قضى وقته في التقاط الصور، وجمع ما أمكنه جمعه من عينات نباتية من المنطقة، وقبل مغادرته البحرين زار الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ،

---

(١) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني، المرجع السابق، ص ٨٩.

(٢) بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي ١٨٨٧- ١٩٠٧م ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٨، ربيع الثاني ١٣٩٩هـ / أبريل ١٩٧٩م، ص ١٢٤.

(٣) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٦٨. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، دراسة وثائقية ، الطبعة الأولى، دار المريخ، الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ١٥٧.

وذكرت المصادر بأن زيارته للشيخ عيسى، كانت زيارة عادية حاملاً خطابًا من القنصل الروسي (أوسينكو Oseenko) بتاريخ ٧ شهر ربيع الأول عام ١٣٢٠هـ، الموافق ١٥/٦ /١٩٠٢م، جاء فيه أن : « المسيو بوغويا فلنسكي لما رجع من صوبكم الأغر كثير كان ممنونًا من حسن تلقي جنابكم ومسرورًا من استيناس ومصاحبة حضرتكم، وصار واجبًا لنا تادية التشكر منكم بتوسط هذا الكتاب من أدائه هذا الوداد والمودة من لديكم العالي، ونرجو من الله - تعالى - سلامتكم في كل آن، وإنجاح مقاصدكم في كل زمان ودمتم سالمين.. والسلام»[1].

ويظن (لوريمر Lorimer) أن مهمة هذا الرجل مهمة علمية فقط لا شأن لها بالقضايا السياسية[2]، إلا أن تصريحات ذلك العالم بوغويا فلنسكي المنقولة عن شيخ دارين الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني تظهر عكس ذلك، وتدل على أنه ضليع في القضايا السياسية، حيث ذكر على لسان الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني أن المنطقة في حاجة إلى قوة جديدة تخلف بريطانيا، وتحل محلها لكي تساعد العرب في إزالة الخوف والرعب من بريطانيا التي ظلت تسيطر على المشيخات العربية منذ قرن من الزمان ببواخرها ومدافعها الحربية[3].

ومما لا شك فيه أن البعثات التجارية والعلمية هي إرهاصات ومقدمة للتدخل السياسي في المنطقة وبالتالي السيطرة عليها.

(1) Persian Gulf diaries for the weeks ending 10 th March 21 st April,5 th and 26 th May, 9 th June and 7 th and 28 th July 1902. secret E. , August 1902, Nos. 234 - 236, a Russian naturalist's visit to Bahrain, 1903. secret E. , August 1903, Nos. 272 - 273 .

وانظر أيضاً : ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ١٠٦, ١٠٧. ونص الخطاب المرسل إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بتاريخ ٧ ربيع الأول عام ١٣٢٠هـ، الموافق ١٥/٦/١٩٠٢م، من القنصل الروسي في بوشهر أوسينكو.

(٢) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٦٨.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، قائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥١٢، نسخة عن بلاغ المبعوث في طهران فلاسوف إلى وزارة الخارجية. (بصدد رسائل بوغويا فلنسكي مع إرفاق نسخ عن هذه الرسائل) المؤرخ =

ولذا أرى كما يرى بعض المؤرخين أن مهمة هذا العالم لا تقتصر على الأبحاث العلمية فقط، خاصة وأنه كان مندوبًا روسيًا إلى المنطقة، كما أن هذه الزيارات المكثفة إلى المنطقة جاءت في وقت كان النشاط الروسي متقدمًا جدًا في الخليج العربي لدرجة أن روسيا قامت بتحريض الشاه لكي يجدد مزاعم سيادته على البحرين، بل إن هؤلاء العلماء كانت لهم مهمات مزدوجة لا يتم الإفصاح عنها بسهولة لصرف الأنظار عن مهماتهم الأساسية التي كانت بريطانيا لها بالمرصاد(١).

وبالإضافة إلى تلك الزيارة التي قام بها عالم الأحياء الروسي إلى البحرين كانت هناك زيارات أخرى قام بها اثنان من الروس، إلا أن إقامتهما في البحرين لم تدم طويلاً، كما زارها أحد السائحين الروس ويدعى (سريبيانيكوف Serebiannikoff)، ورحل عنها أيضًا حاملاً بعض الصور التي ذكر أنه سيتم نشرها في الصحافة الروسية(٢).

ويعود السبب في عدم إقامة هؤلاء الروس الدائمة في المنطقة إلى خوف شيخ البحرين من استمرار وجودهم، حيث إنه كان مرتبطًا بتعهد للإنجليز ينص على أن عليه ألا يسمح بأي حال من الأحوال لمندوب أي دولة من الدول الأجنبية سواء كان مندوبًا سياسيًا، أو عالمًا، أو سائحًا بالبقاء في المنطقة، أو تأسيس أي علاقات بينهما دون علم من بريطانيا(٣).

وعلى الرغم من ذلك استمرت زيارات الروس للمنطقة، فكانت سلطنة مسقط هي محطتهم التالية في سلسلة زياراتهم للخليج العربي.

= في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٣م، رقم ٩. انظر أيضًا : ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ١١٠.

(١) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٤٦٦.

Graves Philip, op. cit. , p. 96.

(2) Movements of Russian and Frenchmen in Southern Persia and in the Gulf. Persian Gulf diary for the week ending 20 th January 1902.

(٣) أمين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، ص ٦٨.

Graves Philip, op. cit. , p. 93.

د - زيارات المسؤولين الروس إلى مسقط عام ١٣١١هـ/١٨٩٣-١٣١٩هـ/ ١٩٠١م:

بدأت السفن الروسية بزيارة ميناء مسقط وذلك؛ لأن ميناء مسقط أهم مركز تجاري يصل إلى الداخل، وكانت مسقط تمارس تجارتها مع الهند بكثرة، وتعد (نجني نوفغورود Nijni Novgorod)، و (فارياج Varyag)، و(جيلياك Giliak)، و (بويارين Boyarin)، و (أسكولد Askold)، و (كورنيلوف Korniloff) أسماء لسفن روسية وجدت منقوشة على صخور الميناء، مما يشير إلى أن العديد من تلك السفن كان يقوم بزيارة ميناء مسقط دون تردد(١).

ومنذ عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م ظهرت إحدى السفن الروسية الحربية في مسقط ، وقابل قائدها السلطان، ولم يذكر اسم تلك السفينة(٢)، ولكن في عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م تبعتها سفينة حربية أخرى تدعى (نجني نوفغورود Nijni Novgorod) في زيارة لمسقط، وحين رست تلك السفينة رتب قائدها اجتماعًا سريًا مع السلطان فيصل بن تركي وعرض عليه اتفاقًا سياسيًا يكون أكثر عدلاً من الاتفاقات المعقودة بينه وبين بريطانيا، وذكر القائد للسلطان أن مهمته الأساسية تنحصر في تقديم العون له، والوقوف إلى جانبه ضد الإنجليز(٣).

إلا أنه فشل في مساعيه لخوف السلطان من بريطانيا التي كان يتلقى منها جزءًا من الإعانة، الأمر الذي يضطره للرضوخ بدرجة معينة للنفوذ البريطاني(٤).

---

(1) Skeet Ian, Muscat and Oman the end of an era , London, p. 51.

(٢) جاد طه محمد، تجارة الأسلحة في مسقط قديمًا ١٩١٠ - ١٩١٣م، الدارة، العدد الثاني، السنة السابعة، الرياض، المحرم ١٤٠٢هـ / نوفمبر ١٩٨١م، ص ١٨٥.

(٣) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٢/ ١٦٠.

The Nijni Novgorod at Maskat,1893. secret E., July 1894.

Nos. 58 - 67. secret E. , January, Nos. 22 - 23.

(٤) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سري، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ - ١٩٠٢م.

وبعد رحيل تلك السفينة تبعتها السفينة (جيلياك Giliak) في زيارة لمسقط عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، وكانت بصحبة السفينة الفرنسية (دروم Drum) مما يدل على وجود اتفاق سياسي يربط بين فرنسا وروسيا بناء على تحالف عقد بين الطرفين عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م حاولت روسيا الاستفادة من هذا التحالف بالظهور مرارًا، وبصحبتها سفن فرنسية، لتسهل لها عملية الاتصال بالمراكز الرئيسة في الخليج، نظرًا للصلات الطيبة التي تربط فرنسا بمسقط، ونظرًا أيضًا لحاجة روسيا إلى ميناء مسقط ليكون قاعدة فحم تزود سفنها الراسية فيها أثناء ذهابها وإيابها، فكان التحالف بين فرنسا وروسيا[١] خطوة إيجابية خطتها روسيا للوصول إلى الخليج العربي محاولة منها لتنفيذ سياستها الاندفاعية الجديدة نحو الخليج العربي[٢].

لقد أثارت تلك الزيارات مخاوف السلطان فسأل المسؤولين الإنجليز مستفسرًا عما ورد في الصحافة الروسية عن رغبة روسيا في السيطرة

---

(١) لقد اجتمعت عدة عوامل للتقارب الروسي الفرنسي، منها ما هو عسكري واقتصادي وسياسي، حيث كانت روسيا تعاني من الضعف المالي والخبرة، فقدمت فرنسا الأموال لروسيا في حين أحجمت بريطانيا وألمانيا عن ذلك خوفًا من تقوية روسيا، كما اتفقت سياستي روسيا وفرنسا ضد أي تهديد قد تتعرض له أي منهما، الأمر الذي تطور إلى عقد معاهدة سياسية عسكرية عام ١٣١١هـ/١٨٩٣ م، التي نصت بوقوف روسيا إلى جانب فرنسا في حالة أي هجوم أوروبي عليها، بالإضافة إلى وقوف فرنسا إلى جانب روسيا إذا تعرضت للهجوم الأوروبي نفسه عليها أيضاً. انظر بشأن ذلك :

عبدالعزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د . ت، ص ٣٣٢ - ٣٣٤.

(2) Fo - 406 - 15, Affairs of Kuwait, 1900, No. 72 . Consul Shipley to Mr. de Bunsen - received at the foreign office, November, 19. No. 39. , secret. Bussorah, October 15,1900 .
Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 434 .
Mahan A. T. , op. cit. , p. 63.

ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ١٥٠ - ١٥٣.

على جوادر التابع للسلطان، إلا أن الحكومة الإنجليزية تكتمت ولم تبد أي رأي في الموضوع، ويبدو أنها كانت تنوي التنازل عن ذلك الميناء لتمنع أي دولة أجنبية من أن تكون لديها قاعدة على ساحل مكران[1].

ويوضح هذا رسالة مؤرخة في ٣٠ يناير لعام ١٩٠٥م / ١٣٢٣هـ برقم ٤٤ تنص على أن الحكومة الروسية تنوي تعيين مندوب يخصها يكون مسؤولاً عن الضرائب في جوادر. وقد أشار أحد المسؤولين الإنجليز في رسالته برقم ١٠٢ المؤرخة في ٢١ فبراير عام ١٩٠٥م / ١٣٢٣هـ إلى أنه قد تلقى خطاب شكر من المندوب الروسي في لنجه على المعلومات المعطاة له[2]. ويبدو أن هذه التسهيلات مقدمة للتنازل عن ميناء جوادر لروسيا، وأن هذا التعيين قد تم بعلم وبتعليمات من الإنجليز تمهيداً للسيطرة عليها.

وفي عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م استقبل السلطان فيصل بن تركي اثنين من الروس قدما إلى مسقط ومكثا فيها أسبوعًا قاما خلالها بزيارة القنصلية الفرنسية وإجراء محادثات مع السلطان اتسمت بعدم الوضوح بعض الشيء، إلا أنهما قبل مغادرتهما مسقط أفصحا عن مقصدهما، وهو أن يأذن لهما السلطان بمزاولة تجارة السلاح في مسقط على أن يمنحهما تصريحًا يخولهما ممارسة تلك المهنة، إلا أن السلطان رفض طلبهما مبينًا أن الاتجار بهذه المهنة مكفول للجميع دون قيد أو شرط[3].

ولا شك في أن الروس كانوا على علم بأن السلطان يحمي تجارة السلاح، وبأن مسقط في المركز الرئيس لتجارة وبيع الأسلحة، وكانوا يعلمون أيضًا أن بريطانيا منعت تصدير السلاح أو الاتجار به، وأنها قد حصلت على تشريع يعطيها الحق في التفتيش البحري عن الأسلحة في

(1) Russian designs on Mekran, 1900. secret E., Nos.111-112.

(2) Reported intention of the Russian Government to piace an agent in charge of the custams at Gwadur 1905, secret E. , May 1905, Nos. 409 - 415.

(3) Visit of Russians to Maskat. secret E. , July 1901, Nos. 126 - 155.

السفن الحاملة لها، وأن تصادر الشحنات المضبوطة في أي منها، ولذلك أرادت روسيا الحصول على تصريح من السلطان فيصل بن تركي لتفادي ذلك الإجراء لو تعرضت له، إلا أن السلطان قد وضع في حسبانه القيد الذي ألزم نفسه به أمام بريطانيا، الذي ينص على منع استيراد الأسلحة منعًا باتًا. وأرى أن هذا الشرط كفيل بمنع السلطان من الخوض في تفاصيل تلك التجارة، كما أن موافقة السلطان على هذه التجارة كان معناه وجود وكيل رسمي لإدارة شؤون تلك التجارة، ومكان خاص بها، وكان هذا أيضًا من المحظورات التي ألزمت بريطانيا سلطان عمان بها في معاهدة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م(١).

ولم تكن زيارات السفن السابقة هي نهاية المطاف فقد قامت السفينة التجارية (كورنيلوف Korniloff) عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م بزيارة خاطفة لمسقط، وكانت محملة بكميات كبيرة من البضائع، وحين رست في الميناء أطلقت قلعة مسقط تحية جوابية ردًا على التحية المدفعية من جانب السفينة (كورنيلوف Korniloff)، ثم قابل قائدها السلطان الذي كان راضيًا عن المشروع التجاري الروسي الجديد، كما قابل القنصل الفرنسي الذي كان مهتمًا اهتمامًا شديدًا بنجاح المشروع التجاري الجديد، بل إنه وعد ببذل كل مافي طاقته لمساندة المصالح التجارية الروسية على هذا الخط، ثم غادرت الميناء في زيارة بندر عباس ولنجه(٢).

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ـ ٢، ي، السفارة في إستانبول، د ١٢٧٢٠، وثيقة رقم ٤٢٩، بتاريخ ٣١ / ٣ / ١٩١٠، موجهة إلى القيصر، وإلى نيكولاي فالير فتش.

لوريمر، المصدر السابق ١/ ٤٨٤، ٥٠٥.

Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 111.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧ ـ ٢٥٤٨، وزارة الخارجية للإمبراطورية الروسية، سري، البلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١ ـ ١٩٠٢.

Russian Commercial enterprise in the Persian Gulf, Persian Gulf diary for the Week ending 10 th March 1902.

وأعقب تلك الزيارة في العام نفسه أيضًا زيارة السفينة (فارياج Var-yag) التي بهرت السلطان بحسن تجهيزها واستعداداتها الحربية المكثفة، وقد تبودلت الزيارات الودية بين السلطان وقائدها[1]، كما اجتمع السلطان بالعالم الروسي (بوغويافلنسكي Bogayavlensky) الذي وصف هذا الاجتماع بأنه لم يكن مثيرًا للاهتمام فحسب، ولكنه كان يدل على مشاعر السلطان الودية تجاه روسيا، كما طلب منه السلطان نقل تحياته إلى القنصل الروسي في بوشهر (أوسينكو Oseenko)[٢].

وفي عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م زارت السفينة (أسكولد Askold) مسقط وكانت بصحبة القنصل الروسي في البصرة (آداموف Adamoff)[٣].

وفي العام نفسه عرض (باسك Bask) القنصل الروسي العام في بوشهر الذي كان على متن السفينة الحربية (بويارين Boyarin) أثناء زيارتها لمسقط قادمة من چيبوتي بعد جولة زارت خلالها الكويت ولنجه وبصحبتها إحدى السفن الفرنسية تعيين قنصل روسي في مسقط، ثم إقامة قنصلية روسية أيضًا فيها، إلا أن السلطان تجاهل عرضه، فامتنع الروس عن الخوض في أي حديث آخر عن هذا الموضوع[٤].

ويبدو أن تجاهل السلطان كان بناءً على أوامر من الكابتن (كوكس Cox) بأن يرفض بأدب الاعتراف بقنصل روسي أو استقباله؛ وذلك لأن

(1) Movements of Foreign men of war in the Gulf, Persian Gulf diaries for the Weeks ending 23 rd and 30 th December 1901 and 13 th January 1902. secret E., August 1902, No . 143.

وانظر أيضًا : ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٨١ ـ ٨٥، ص ١١٨ ـ ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٢، ١١٣.

(3) Russian consul at Basrah Cruisers in the " Aşkold " in the Gulf , 1903. secret E. , June 1903, Nos. 96 - 102.

(٤) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٦٠.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 440

التجارة الروسية مع مسقط لا تقر مثل هذا التعيين، حيث إن قيمة الواردات الروسية إلى مسقط لم تكن كبيرة[1].

ومن خلال العرض السابق وتتبع الأحداث لاحظنا فشل المحاولات التي سعت إليها روسيا بكل طاقاتها، التي برزت من خلال زيارات سفنها المتكررة إلى مسقط، ومن خلال مساعي مسؤوليها، ووساطة فرنسا وتدخلها في الأمر. ويعتقد (لاندن Landen) أن كل هذه الإجراءات التي بذلتها روسيا قد بذلت من خلال مسؤولين ثانويين، وأن حكومة موسكو لا دخل لها بالأمر، بل إنه يؤكد حقيقة واحدة بأن روسيا غير موافقة على تلك الإجراءات[2].

ويبدو أن ما أورده (لاندن Landen) من معلومات غير صحيح إذا أدركنا أن هذه السفن التي كانت تقوم بزيارة الخليج كانت مدعومة من قبلها، كما أن هذه الشخصيات المتحركة بصورة لم تكن تهدأ، كانوا يتحركون باسمها وليس دون علم منها، ويدل على ذلك كثرة الرسائل التي كانت تصل إلى القناصلة الروس باسم الحكومة، ولا شك أنها تحتوي على بيانات تفصيلية بخطة تحركهم في المنطقة، كما أن المعلومات والتعليمات كانت تتأخر في الوصول من القسطنطينية أو من طهران، مما يضيف دليلاً أكيدًا على أن القناصلة كانوا يعانون من صعوبات في أداء مهماتهم في المنطقة، وأن التعليمات والمعلومات كانت تصلهم تباعًا، إلا أن نشاط الإنجليز في المنطقة كان يحد من نشاطهم[3].

---

(1) Vide letter from the India Office to the Foreign Office dated the 17 th July 1894 . enclosed with sir Henry Fowler's Des. patch No. 48, dated the 19 th October 1894.

(٢) روبرت لاندن، المرجع السابق، ص ٣١٠.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي، د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ ـ د ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦. (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد ١٧ أبريل ١٩٠٠.

بل إن الصحف الفرنسية والعربية كانت لديها معلومات مؤكدة تفيد بأن روسيا عازمة على تعيين قنصل روسي لها في مسقط[١]. وهذا برأيي أيضًا يمثل تعيينًا رسميًا لا يتم بصورة ثانوية، وإنما بتدخل رسمي من حكومة معترف بها ولها ثقلها في المنطقة.

وعلى أثر فشل زيارة الروس لمسقط اتجهت السفن الروسية إلى المحمرة لزيارتها، وإجراء مباحثات مع شيوخها.

هـ - روسيا والنفط في المحمرة (عربستان) ١٣٢١هـ/١٩٠٢م-١٣٢٣هـ/١٩٠٥م:

ازداد نشاط روسيا العسكري والتجاري في الخليج العربي، وخاصة على امتداد الساحل العربي في قطر والبحرين ومسقط، ومن ثم الكويت ونجد، إلا أنها لم تغفل منطقة مهمة في زيارتها النشطة للمنطقة ألا وهي المحمرة[٢]، التي كانت تتمتع بموقع إستراتيجي مهم جعلها غير بعيدة عن مصب نهر قارون في شط العرب[٣].

كما ازدادت أهميتها بمجاورتها للجزء الجنوبي من فارس والعراق والكويت، وبإشرافها على سواحل الخليج العربي وجزره[٤]، ولذا سعت روسيا إلى بعث مسؤوليها وقناصلتها لزيارة المحمرة فقام القنصل الروسي العام في أصفهان (دابيجا Dabija) بزيارة الشيخ خزعل، فأبحر

---

(1) Proposed persian Consul at Maskat. secret E. , August 1901 , Nos. 128 - 129.

(٢) بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي، المقالة السابقة، ص ١٢٥.

(٣) بونداريفسكي، ترجمة نوري عبدالبخيت السامرائي (عن الروسية)، التوغل البريطاني في جنوب وادي الرافدين ومحاولات احتلال الكويت في بداية القرن العشرين ، الخليج العربي، العدد الثالث، ١٩٧٥م، تصدر عن مركز دراسات الخليج، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص ٤٣.

Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 41 - 42.

(٤) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ٤٦، ٤٧.

القنصل الروسي مغيرًا وجهته من هرمز إلى المحمرة، وعند وصوله وضع في مركز الحجر الصحي بحجة أن وباء الطاعون منتشر في بوشهر، فاضطر القنصل الروسي إلى الانتظار فترة الحجر الصحي، غير أنه هدد بترك الموقع بالقوة، فغادر المنطقة متجهًا إلى القارون والأهواز ولديه تعليمات صارمة بألا يتم الاتصال بينه وبين الساحل إلا بعد انتهاء مدة الحجر الصحي، وحين وصل الأهواز سمح له بمقابلة ممثلي الشيخ، ثم مقابلة الشيخ نفسه. ويبدو أن حجز القنصل الروسي في ذلك المركز كان بتدبير من بريطانيا، وخاصة إذا علمنا أن الموظف المعين في ذلك المركز كان مساعد الطبيب الجراح للقنصلية البريطانية في محاولة من بريطانيا لقطع أي اتصال بين روسيا والشيخ خزعل، وبينها وبقية مناطق الخليج، متخذة من الحجر الصحي وسيلة من وسائل المنع[1]، كما جاء على لسان أحد القناصلة الروس بأن إقامة المحاجر الصحية ليس من أجل تفادي انتشار وباء الطاعون، وإنما هو وسيلة لتقوية نفوذ بريطانيا في موانئ الخليج، وبالتالي خلق المصاعب في وجه السفن والأشخاص الذين ربما يسبب وجودهم في موانئ الخليج أمورًا غير مرغوب فيها بالنسبة لهم، ويدل على ذلك خضوع سفينة ألمانية للحجر الصحي مدة ٢١ يومًا، في حين أن أحد المسؤولين الإنجليز كان قادمًا من بومباي موطن الوباء في الوقت نفسه، ونزل فورًا على الشاطئ لدى وصول سفينته إلى بوشهر دون حجز[2].

---

(١) وليم تيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة عبدالجبار ناجي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية، ١٩٨٣م، ص ٣٧ ـ ٣٨. وانظر أيضًا:

ستيفن هيمسلي لونكرك أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة الخامسة، مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٢٥م، ١٩٤٢م، ص ٣٨٠.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 433 - 434.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول ، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى =

وحين التقى القنصل الروسي الشيخ خزعل عرض عليه الانضمام إلى روسيا، وأشارعليه بأن روسيا تسعى في الحصول على ميناء على الخليج العربي[1]، بل إن القنصل الروسي بذل جهدًا محاولاً استمالة الشيخ بأن يسمح لروسيا باستخدام أحد موانئ المحمرة المطلة على الخليج كقاعدة روسية[2]، إلا أن الشيخ خزعل الذي كان مناصرًا للإنجليز رفض الطلب الروسي بشدة[3].

وعندما فشلت مساعي القنصل الروسي العام في أصفهان، كتب القنصل الروسي العام في بوشهر للشيخ خزعل، خطابًا وديًا ذكر فيه أن روسيا تسعى جاهدة إلى تقليده وسامًا روسيًا رفيعًا جدًا، بل إنها على استعداد لإعطائه وعودًا بالحماية، وقد أعلن الشيخ خزعل ذلك بنفسه، حيث كان الشيخ متهيئا لقبول حماية الروس إذا امتنعت بريطانيا عن تأييده

= إستانبول، بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٠٠، رقم ٢٨٢.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ـ ب ـ ٥، د ـ ٣٦٣، ١٧٣ ـ ل ـ ١٦٦ ـ ١٨١، تقرير بعثه آداموف إلى أرغيز بول، بتاريخ

١ / ٣ / ١٩٠٢م، ويبعث بنسخة من هذا التقرير إلى سفارة الإمبراطورية الروسية في إستانبول بتاريخ ٩/٦/٩٠٢. وانظر أيضًا :

ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ٥٥. ريزفان، الحج قبل مئة سنة ، المصدر السابق، ص ٢١٦، حين ذكر أن الكثير من الحجاج قد شهد بأن البواخر الإنجليزية المنطلقة من الهند الموبوءة تمر دون توقيف، في حين يتم فرض الحجر الصحي بقسوة على الآخرين.

(1) Prince Dabija's Visit to the Gulf and Arabistan, 1899. secret E., September 1899 . Nos. 140 - 180. 160 et Sea Ibid No. 167 .
Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 436.

(٢) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج المرجع السابق، ص ١٦٠، ١٦١

(٣) مصطفى عبدالقادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي ، المقالة السابقة، ص ١٠٨.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit . , pp. 429 - 430.

وتخلّت عنه[١]. وقد أكد وكيل الشيخ خزعل في طهران الأمر بأن روسيا تخطط لفرض حمايتها على المشيخة، وتنوي تأسيس وظيفة مندوب قنصلي لها في المحمرة على الرغم من عدم ارتباطها بأي مصالح تجارية معها[٢].

ولما كان الشيخ خزعل يمارس سلطة مطلقة على جماركه وعوائدها فقد سعت روسيا إلى تعيين خبراء بلجيكيين بدلاً منه في تحصيل عوائد الجمارك، وذلك بالضغط على فارس، فأرادت بذلك أن تنتقم لنفسها من رفض الشيخ خزعل وموالاته للإنجليز، مما جعل الشيخ خزعل يحذر الإنجليز من أن وضع المحمرة تحت سيطرة الفرس، سيكون خطرًا كبيرًا عليهم، بل معنى ذلك سيطرة روسيا على عربستان وبالتالي منافسة تجارة بريطانيا في الخليج[٣].

ويظهر أن ثقة الشيخ خزعل بوعود الإنجليز بالدعم قد اهتزت، فقد تخلوا عن الشيخ خزعل في قضية الجمارك وتركوه بمفرده، وقد وجه اللوم الودي إلى نائب القنصل الإنجليزي في المحمرة، فرد عليه بأن بريطانيا لا تتخلى عن أصدقائها وقت الشدة[٤].

ولم تكتف روسيا بذلك، بل إنها ربطت بين مسألة القروض المالية التي كان من المفروض أن تدفعها فارس لروسيا بامتياز مد خط أنابيب النفط من باكو إلى الخليج العربي حسب اقتراح مقدم من بعض التجار الروس في باكو لأحد المسؤولين الفرس الذي ماطل في الإجابة، وذلك لأن المشروع غير

---

(١) وليم تيودور سترنك، المرجع السابق، ص ٨٥، ٨٦.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 431.

(٢) غيورغي بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٣) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٧٩.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 426 - 430.

(٤) سري، وزارة الخارجية، القنصلية العامة للإمبراطورية الروسية في البصرة، ٩ يونيو ١٩٠٢، رقم ٢١ س - ج، تركيا الآسيوية، نقلاً عن بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٨٠.

عملي على الإطلاق[1]. وكان الروس يدركون أن التغلغل الاقتصادي القائم على تنفيذ المشاريع الكبرى، كالسكك الحديدية، وإقامة شبكة من الطرق وخطوط من أنابيب النفط كاف لزعزعة نفوذ بريطانيا، والقضاء عليه وخاصة إذا تم تنفيذ مشروع مد أنابيب النفط إلى الخليج فإنه سيمكن بالتالي الروس من إنشاء ميناء على ساحل عربستان، وبالتالي وبمرور الوقت سيصبح مركزًا تجاريًا ضخمًا يعرقل التجارة الإنجليزية في الخليج وعربستان ، ومن أجل ذلك دارت مفاوضات ومحادثات مطولة بهذا الخصوص بين روسيا والشيخ خزعل[٢].

وكان هدف روسيا من التفكير في مد خط أنابيب للبترول هو أن تكلفة نقله كانت غالية الثمن، بالإضافة إلى أنه كان ينقل بواسطة وسائل نقل عادية، فإذا مد خط أنابيب من باكو عبر فارس إلى الخليج، فإن ذلك سيخفض تكاليف النقل كثيرًا، وسوف يعطي روسيا مكانة كبيرة وثابتة في الخليج، ومصالح تجارية حقيقية، وبالتالي وجود قوة لحراسة هذه الخطوط تكون ذريعة لتدخلهم، وإحاطتهم بالبلاد، ومن ثم احتلالاً عسكريًا هنا[٣].

وهذا ما دفع روسيا إلى تحسين علاقاتها مع الشيخ خزعل تحقيقًا لهذا الهدف المنشود. ولقد أنتجت تلك العلاقات الحسنة عن فتح قنصلية روسية في الأهواز، كما عين وكيل قنصل روسي في عربستان يقيم في الأهواز يدعى (تيرمينلين Trimenlin) الهولندي الأصل. ويبدو أن ذلك التعيين جاء لتحقيق أهداف سياسية فقط، وخاصة أن الروس لم تكن لهم مصالح تجارية مهمة في عربستان[٤].

---

(1) Pipe line from Baku to the Gulf, 1901 secret E. , January 1902 No. 54.

(٢) بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي ، المقالة السابقة، ص ١٢٦.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 358 - 362.

(3) Firuz Kazem Zadeh, ibid, pp. 358 - 381.

(4) Russian Consular agent at Bandar Abbas secret E. , January 1903, Nos. 34 - 35.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 433.

كما ازدادت رحلات الروس إلى عربستان، وخاصة في الجنوب منها، وكان من أشهر الرحالة الروس الذين قاموا بزيارتها (المايور توماليوف Mayor Tomaloyof)، الذي كانت تربطه علاقة طيبة مع قبائل البختيارية، والرحالة الروسي (بيلينبرج Pellenberg). كما كانت هناك بعثة تجارية روسية زارت المحمرة ، وكان الروسي (كيوسكي Kyosky) على رأسها حاملاً عينات من الصيني والأواني الزجاجية، ثم قامت السفينة (جيلياك Giliak) بزيارة (المحمرة)، وكان القنصل الروسي في (بغداد) المستشار (كروغلوف Krogalov) بانتظارها عند وصولها، ولم يقم الشيخ خزعل بزيارة السفينة بنفسه، بل أرسل نيابة عنه ابن أخيه مع التحية خوفًا من اختطافه من قبل الفرس، ولكن حين زاره نائب قائد السفينة (جيلياك Giliak) مع عدد من الضباط أحسن وفادتهم واستقبالهم(١).

ومع ذلك فإن روسيا لم تحقق ما كان مطلوبًا منها، إذ إنها في هذه الفترة كانت قد بدأت حربها مع اليابان، التي جعلتها تهزم خططها في المنطقة شر هزيمة(٢).

والملاحظ مما عرض سابقًا أن وصول السفن الروسية الحربية قد تزامن مع وصول المراكب التجارية الروسية لزيارة الخليج، ويظهر أن البحرية الروسية قد اعتمدت على تلك المراكب التجارية لتكون مراكز

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب . ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ ـ د ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦. (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠م انظر أيضًا :

A Russian traveller M. Pellenberg in Arabistan. secret E. , September 1900, Nos. 129 - 136, Movements of Russian and Frenchmen in Southern Persia and in the Gulf, Persian Gulf diary for the week ending 9 th September 1901.

(٢) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٧٩.

تجسس واستطلاع، حتى لو ظهرت تلك السفن التجارية بمظهر بريء وكأنها في طريقها لطلب الرزق، غير أنها كانت في حقيقة الأمر تقوم بعمليات استطلاع وجمع معلومات للبحرية الروسية، ولذلك فإن بريطانيا عاملت تلك المراكب التجارية على أنها أساطيل بحرية روسية، مما أدّى إلى فشل روسيا في تحقيق أهدافها في قطر والبحرين ومسقط والمحمرة، واتجاهها إلى الكويت في زيارة لها محاولة جذب شيخ الكويت إلى روسيا .

الفصل الثالث

النشاط الروسي في الكويت

أ - إنشاء محطة فحم في الكويت

ب - إرسال المبعوثين الروس إلى الكويت

جـ - زيارة القناصلة الروس للكويت

د - احتجاج روسيا على معاهدة الحماية البريطانية ١٣١٦هـ / ١٨٩٩م

هـ - محاولات روسيا عقد معاهدة مع شيخ الكويت عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م



أ - إنشاء محطة فحم في الكويت:

بذلت روسيا محاولات عدة للحصول على محطة وقود لتزويد سفنها بالفحم الحجري لتسيير تلك السفن، ولذلك سعت للحصول عليها من الكويت. ويبدو أن روسيا، كانت على دراية تامة بأهمية موقع مشيخة الكويت[١]. كما كانت على علم باهتمام الدولة العثمانية المتزايد بها[٢]، وكذلك كانت أيضًا على علم بطموحات ألمانيا في أن تكون الكويت نهاية لخط برلين - بغداد الحديدي[٣] نظرًا لصلاحية الكويت لتكون نهاية لذلك الخط، بالإضافة إلى صلاحيتها لأن تكون أحد الممرات المهمة للتجارة، ولاسيما أن الكويت كانت ومازالت مسيطرة على التجارة البحرية آنذاك، مما أكسب مرفأها أهمية عظمى حيث كانت تقوم بدور رئيس في التجارة، مما جعلها مركزًا لتجمع المهاجرين إليها نظرًا لتحسن أوضاعها الاقتصادية والإستراتيجية[٤]؛ لأنها واقعة على مقربة من العراق، ولأن اتصالها

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ٢ ـ ي، البصرة، رقم ٣، موجهة إلى القيصر وإلى نيكولاي فالير فتش ، بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩١٠م. وانظر : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١١١.

(٢) سري، القنصلية للإمبراطورية العامة الروسية في بغداد، ١٩ يونيو عام ١٩٠١م، رقم ٣١٣، نقلاً عن بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٧٠.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥، د ـ ٣٦٣ ـ ب ـ ١٨٥ ـ ل ـ ٤ ـ ٥، تقرير بعث به القنصل الروسي في أصفهان إلى السفير الروسي في طهران، بتاريخ ٩ / ٤ / ١٨٩٩م.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٥٤ ـ ل ـ ٢١ ـ ٢٣ ـ و ب. تقرير للقنصل الروسي في بغداد كروغلوف موجهة إلى السفير الروسي في طهران أرغيز بول ، بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٠٠م، ويبعث نسخة من تقريره إلى السفير الروسي في إستانبول بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٠٠م.

Al - Ebraheem Ali Hassan, Kuwait and the Gulf small states and the international system, London, p. 97.

(٤) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٩٠. قدري قلعجي، النظام السياسي والاقتصادي في دولة الكويت، دار الكاتب العربي، د. ت، ص ١٠.

بالجزيرة العربية كان سهلاً وميسرًا، فحظيت تجارتها مع البصرة، ونجد، وسوريا، بالنجاح[1]، ولذا زارها الفرنسيون كذلك في زيارات متكررة وملفتة للنظر أشارت إليها الوثائق الإنجليزية والروسية للحصول على موطئ قدم فيها[2].

كما أظهرت بريطانيا اهتمامها بالكويت من خلال تقارير بحارتها في الخليج حين كشفوا عن الأهمية الكبرى لخليج كاظمة، الذي كان يتميز بمياهه العميقة والملاصقة للشاطئ، بل إنهم أشاروا إلى أنه يمكن أن يصبح قاعدة بحرية جيدة، ومنطقة عسكرية مهمة، وحرضوا بريطانيا على ألا تفرط بهذا المرفأ الذي يعد من جميع النواحي أفضل مرفأ على الخليج العربي[3].

---

(١) عبدالمجيد مصطفى وعثمان فيظ الله، دراسات عن الكويت والخليج العربي، الطبعة الأولى، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د.ت، ص ٣٨١.

Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 104 - 105.

(2) Fo - 406 - 15, " Affairs of Kuwait ", 1900, No. 56. Mr. de Bunsen to the Marquess of Salisbury - (received October, 14, 1900) (No. 64) (Telegraphic.) p. Therapia, October, 14, 1900 .

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ـ ٥ ـ د ٣٦٣ ـ ١٨٦ ـ ل ـ ٦ ـ ٧ ـ و ب، تقرير يكتبه كروغلوف إلى البعثة الروسية في طهران، بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٠٠م، ويبعث بنسخة أخرى إلى السفارة الروسية في إستانبول، بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٠٠م.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ـ ٥، د ـ ٣٦٣ ـ ١٩٠ ـ ل ـ ٢٩ ـ ٣٤، تقرير كتبه وبعث به القنصل الروسي العام في بندر بوشير (بوشهر) أوسينكو إلى السفير الروسي في طهران أرغيز بول، بتاريخ ٤ / ٤ / ١٩٠٢م.

(3) Fo - 406 - 15, "A ffairs of Kuwait, 1900", Enclosure 2 in No. 13, Captain Denison to rear Admiral Bosanguet. (secret) (Telegraphic.) " Melpomene " at Bushire, January 16, 1900 . Fo - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", No. 14. Captain Denison to admiral Douglas (communieated by Admiralty, February 14.) " Melpomene " at Persian Gulf, January, 14, 1900 .

وانظر أيضًا : ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ٩٢.

وبناء على ذلك قامت الحكومة البريطانية باستئجار الساحل من شيخ الكويت حين أدركت الأهمية العظمى لموقع الكويت، إلا أن اللورد (هاردنج Hardinge) يقلل من أهمية ذلك الموقع، ويدعي بأن هذه الفكرة سخيفة، ويعلل ذلك بأن إحدى السفن الإنجليزية على الرغم من وزنها المتواضع إلا أنها لم تقترب من الساحل كثيراً، فكان من المستحيل الاقتراب إلا باستخدام قوارب صغيرة، والسبب يعود إلى ضحالة مياه الشاطئ، ولذلك اعتقد (هاردنج Hardinge) تلك الفكرة اعتقاداً خاطئاً، بل إن الضباط البريطانيين اعترفوا بأن مدينة الكويت لا تصلح أبداً لأن تكون ميناءً تجارياً[(١)]، ويخالفه في الرأي (بوش Busch) الذي ذكر أن الكويت ميناء جيد إلا أنه لا يؤدي إلى أي مكان، ولذلك استنكر إصرار الروس على الاستيلاء على هذا الميناء[(٢)].

وهذه الآراء المختلفة لا تتفق مع ما جاء في الوثائق البريطانية والروسية التي أشادت بأهمية الميناء وبأنه صالح جداً، بل إنها حبذت اتخاذه قاعدة عسكرية، ولو لم يكن هذا المرفأ مهماً جداً لما تكالبت عليه تلك الدول، وتصارعت لكي تفوز به، ويؤكد هذا الرأي (لويس بيلي Louis Pelly) الذي تنبأ حين زار الكويت منذ عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م بأهمية موقع الكويت، وأشار إلى أنها محطة ضرورية للتزود بالفحم، بالإضافة إلى أنها مرسى للسفن البحرية والقوارب التجارية النهرية، كما أضاف أيضاً أنها ستكون ميناءً مهماً في المستقبل[(٣)].

ومن أجل هذا بدأت روسيا سعيها الدؤوب لكي يكون لها منفذ على الخليج العربي عن طريق إقامة مشروع للفحم في الكويت[(٤)]، على الرغم من بعدها عن مركز نشاطهم في فارس، إلا أنها كانت تعد الكويت من

(1) Hardinge, op. cit. , pp. 111 - 112.

(2) Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 94.

(3) Graves Philip, op. cit. , p. 101.

(٤) لوريمر، المصدر السابق ١/٥٧٥.

الطرق الرئيسة لكل سفينة روسية عابرة وتمر بالخليج[١]. ولكي تحقق أهدافها تلك عينت روسيا قنصلاً يدعى (كروغلوف Krogalov) في بغداد، وكان يتميز بالنشاط، ولذا بدأ يتطلع لإيجاد محطة وقود لروسيا في الخليج، وكان يسعى لكي تمتد السيطرة الروسية حتى مشيخة الكويت[٢].

وحين علمت بريطانيا بنوايا الروس في إقامة محطة فحم في الكويت، وبمساعيها بشأن ذلك الأمر مع الباب العالي للحصول على امتياز باسم الكويت[٣]، وبمحاولاتها التي لم تهدأ للحصول على إذن من الكويت لتسمح لها في أن تحولها إلى محطة من محطات الفحم الحجري، شعرت بريطانيا بأن إقامة قاعدة عسكرية روسية في الخليج سوف تفشل خطة بريطانيا في تمركز قوات لها في المنطقة، ومن ثم ستشكل خطرًا كبيرًا على المواقع البريطانية في الخليج[٤].

وتأسيسًا على ذلك حذرت بريطانيا جميع الأطراف المعنية، ونوهت بالعلاقات القوية الصديقة التي تربطها بالشيخ مبارك ، وهددت بأن أي

---

(١) بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي ، المقالة السابقة، ص ١١٩. وانظر أيضًا :

Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 104.

(2) Russian project for aport in the Gulf, 1898; secret E. , January, 1898, Nos. 144 - 149 (No. 147), secret E. , May, 1898, Nos. 73 - 103 (Nos. 100 - 101.), secret E. , November; 1898, Nos. 228 - 229.

(٣) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الخامسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص ٨٠.

(٤) عبدالفتاح حسن أبو عليّة، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دراسة تاريخية لموقف أهالي الأحساء من الإستراتيجية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين ، نشر هذا البحث في مجلة دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، السنة الأولى، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ديسمبر ١٩٧٥م، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٦م، ص ١١٤، ١١٥.

Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 103 - 104.

Freeth Zahra, op. cit. , p. 22.

تصرف يدعو إلى تغيير الوضع الراهن في هذه الأجزاء لن تنظر إليه بريطانيا بعدم المبالاة[1].

وعلى الرغم من التهديدات والتحذيرات البريطانية لروسيا وغيرها من الدول واصلت روسيا سياسة التوسع القيصرية التي اختطتها للتمركز في الخليج، وذلك عن طريق إرسال مبعوثيها إلى الكويت لتنفيذ سياستها الجديدة، التي كانت تركز على إقامة المشروعات الاقتصادية كمشروع (الكونت فلاديمير كابنيست Count Valadimir Kapnist) للسكك الحديدية.

ب - إرسال المبعوثين الروس إلى الكويت:

لا ريب في أن روسيا حاولت الحصول على محطة فحم لتكون قاعدة لتزويد سفنها التي تبحر في الخليج العربي، مستفيدة من موقع الكويت، وأهمية مينائها في الحصول على تلك القاعدة، وحين فشلت تلك المحاولة قامت بمحاولة أخرى تهدف إلى مد خط حديدي إلى ميناء الكويت، ومن أجل ذلك أرسلت في عام ١٣١٦هـ/١٨٩٩م عن طريق قناصلها المقيمين في المنطقة وخاصة في بغداد، بعض الشخصيات الأرمنية التي تعود إلى أصول روسية إلى الكويت في مهمة رسمية للتباحث حول هذا الموضوع[2]، وكانت رحلتهم إلى الكويت تتسم بالكتمان التام، بل إنهم وصلوا إلى الكويت بصفتهم تجارًا أو مسؤولين عن القضاء على الطاعون الذي كان منتشرًا

---

(1) Fo - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", No. 60. Mr. de Bunsen to the Marquess of Salisbury (received October ; 29) (No, 365) (confidential.) Therapia, October, 23, 1900 .
British Documents on Foreign Affairs : reports and papers from the Foreign Office confidential print, volume, 17, p. 280, Doc. 67, 1900. sir N. O'conor, April 16, 1900.

(٢) لوريمر، المصدر السابق ١/٥٧٥.
حمدي الطاهري، المملكة العربية السعودية، تاريخ وواقع، د. ت، ص ٤٨١.

بكثرة في تلك المنطقة، ولكن الإنجليز أكدوا على أن هؤلاء ليسوا بتجار، بل هم مبعوثون سياسيون على اتصال مستمر بالسلطات العثمانية في البصرة والآستانة (إستانبول)، والدليل على ذلك أنهم كانوا يحملون رسائل تعريف من الوالي في البصرة محسن باشا، لإعطائها للشيخ مبارك بن الصباح أثناء زيارتهم له، والتي كانت تنص على أنهم مفوضون من قبل حكومتهم للتباحث مع الشيخ للقيام بدور الوساطة في الخلاف الناشب بينه وبين السلطات العثمانية، كما أنهم كشفوا عن مزايا السياسة الروسية، وعن استعدادهم لتقديم أي مساعدات يطلبها الشيخ، وبإمكانهم القيام بها وتنفيذها باسم الحكومة الروسية(١).

وإضافة إلى البعثة الروسية السابقة أرسلت روسيا بعثة أخرى من الروس المتخصصين في إقامة خطوط السكك الحديدية للتعرف على أنسب الأماكن في الكويت حتى يكون نهاية لخط السكة الحديدي الذي كانت تنوي إنشاءه في الخليج العربي، وكان (صيراميانتيكوف Soromiatnikoff) و(بيلينبرج Pellenberg) قد وضعا تقريرًا وافيًا بل ومشجعًا، وحين عرض على (ويت Witte) وزير المالية الروسي أبدى استعداده لدعم هذا المشروع(٢).

وكانت روسيا قد استغلت عداء السلطان العثماني عبدالحميد الثاني للإنجليز وعودة السيادة العثمانية على الكثير من مناطق الخليج العربي، فبدأت التحرك في ذلك الاتجاه، فقدم القنصل الروسي طلبًا إلى الباب العالي لكي يتم السماح لروسيا بمد خط حديدي من سواحل الشام إلى الكويت، ويبدو أن الدولة العثمانية قد منحت الروس تسهيلات وتنازلات

---

(1) Russians visit Kuwait, 1890, secret E. , September, 1899, Nos, 140 - 180 .

وانظر أيضًا : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٢) فهد بن عبد الله السماري، العلاقات السعودية الروسية ، المرجع السابق، ص ١٢، ١٣.
بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢١٧، ٢١٨.

كثيرة من أجل إقامة ذلك الخط الحديدي، وذلك حين كلف السلطان العثماني وزير الأشغال العمومية لدراسته مبديًا اهتمامًا واضحًا بالأمر(١).

ويظهر أن التسهيلات التي قدمتها الدولة العثمانية لروسيا كانت إحدى الوسائل لإبعاد روسيا وصرفها عن المناطق العثمانية المهمة التي بحوزتها بإعطائها تنازلات في أماكن أخرى بعيدة عن مناطقها مستفيدة من التنافس الأوروبي المحتدم في تلك المناطق البعيدة، لضرب تلك القوى بعضها ببعض، ومن ثم يخف الضغط الروسي على الدولة العثمانية التي كانت تعاني الويلات من ممارساتها، التي كان من أهمها تأليب الأقليات ضدها.

وانطلاقًا من تلك التسهيلات المعطاة من قبل الدولة العثمانية بدأت روسيا في تدعيم سياسة الدولة العثمانية في عاصمتها أو في الخليج، بل إن روسيا وألمانيا كانتا تقومان بإثارة العثمانيين ضد الشيخ مبارك تحت شعار أن لها حقوقًا سيادية على الكويت، وهكذا أعطت الدولة العثمانية وخاصة السلطات العثمانية في البصرة مجالاً واسعًا لتدخلات الروس في المنطقة، مما ترتب عليه ازدياد نشاطها قبل عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م(٢).

وعلى كل حال فإن المشروعات الحديدية التي تبنتها روسيا لإقامتها في الخليج قد حرضت المسؤولين الإنجليز، وخاصة المشروع الذي أشرنا له آنفاً، وهو مشروع الكونت (فلاديمير كابنيست Count Valadimir Kapnist) رجل الأعمال الروسي الذي كان له نفوذ وحظوة في البلاط القيصري، وكانت روسيا قد حصلت على موافقة السلطات العثمانية لتنفيذه عن طريق

---

(١) طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٨٥، ٨٦، ٩٦. ستيفن هيمسلي لونكرك، المرجع السابق، ص ٣٨٤.

(2) Fo - 78 / 5174 / 34840, draft sir N. O'conor paraphrase of telegram No. 130, F.o. , Sept. , 7 th, 1901, Kuwait.

وانظر أيضًا : طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٩٩، ١٠٠.

وساطات ومساعي السفير الروسي في الآستانه (زينوفيوف Zenoviof)[1]. وكانت روسيا تهدف من تقديم ذلك المشروع، ومحاولة تنفيذه إلى إيقاف التوسع البريطاني المتزايد في الخليج، وإحباط محاولات ألمانيا ومخططاتها التي كانت تسعى إليها في الكويت، وبالتالي إقامة موقع روسي دائم في الخليج أيضًا، كما قصدت من إمداد هذا الخط الحديدي، وربطه بمنطقة الخليج العربي، وبشبكة الخطوط الحديدية الأوروبية أن يكون النقل متيسرًا بين أوروبا ومنطقة الشرق الأقصى دون الحاجة إلى المرور بالبحرين الأبيض والأحمر، وقد يؤثر ذلك في السفن المارة بقناة السويس[2].

ويبدو أن سفارة بريطانيا في القسطنطينية قد حصلت على صورة من الطلب الروسي المقدم بشأن هذا المشروع، كما اتضح للمسؤولين الإنجليز أن هناك دعمًا ماليًا فرنسيًا لإمداد هذا الخط الحديدي الذي كان يهدف إلى إيصال شرق البحر المتوسط بالخليج العربي، من طرابلس الشام إلى الكويت ، على أن تمتد فروع منه إلى بغداد و خانقين[3].

وعلى الرغم من أن السفير الروسي في القسطنطينية (زينوفيوف Zenoviof) أبدى تأييده التام للمشروع، إلا أنه كان معارضًا فكرة امتداده من طرابلس إلى الكويت، وكان يفضل أن يكون الخط ممتدًا من ساحل بحر

---

(١) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٣٤. ويذكر أنه في عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م حصل المدعو (تانكريد Tancerd) على امتياز من الحكومة العثمانية لمد سكة حديدية من طرابلس على البحر المتوسط عبر حلب - بغداد - فالبصرة، إلا أن هذا المشروع فشل بسبب معارضة الحكومة العثمانية له، ووفاة تانكريد الذي أراد إخراج اليهود من روسيا ليوطنهم على جانبي السكة الحديدية. انظر : طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ١٠٢.

(٢) لوريمر، المصدر السابق ١ / ٤٧٨. محمد كمال عبدالله، المقالة السابقة، ص ٣٠.

(٣) حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية، مؤسسة دار العلوم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٥٩.

Busch Briton Cooper, op. cit., p.105.

قزوين إلى الخليج، والسبب في ذلك يعود إلى أن مشروعًا مثل ذلك المشروع يتطلب تنفيذه دعمًا ماليًا إنجليزيًا، وأوضح وجهة نظره وهي أنه لا توجد للروس في الخليج العربي أي نقاط دعم، في حين توجد وكالات بريطانية، وكذلك البحرية البريطانية. وأشار أيضًا إلى أنه لا بد من وجود محطة عسكرية روسية في الخليج تكون قوية جدًا وبدرجة كافية لتخويف المنافس البريطاني، وقادرة على قيادة السكان الساحليين، ولهذا اقترح أن يمد الخط من الإسكندرونة بدلاً من طرابلس على أن يمر بحلب وبغداد والبصرة ، ومن ثم محطة من محطات الخليج التي كان يفضل أن تكون الكويت(١).

أدركت بريطانيا خطورة الوضع، وأن هذا المشروع لو تم فإنه سوف يجعل لروسيا حقوقًا واضحة ومعلنة في مياه الكويت، بل إنه سوف يهدد مركز بريطانيا ومصالحها المتقدمة في تلك المنطقة، وخاصة أن الكويت تعد بابًا من أبواب الهند(٢).

غير أن مشروعًا كهذا كان مصيره الفشل؛ لأن روسيا لم تكن تمتلك الوسائل المادية الكافية التي تمكنها من إنجاز هذا المشروع، بالإضافة إلى معارضة بريطانيا وألمانيا له، وفي مذكرة إلى القيصر في شهر يناير من عام ١٩٠٠م / ١٣١٨هـ، بعث بها وزير الخارجية (م. ن. مورافيوف Morveev) ذكر أن الحكومة الروسية قررت التخلي عن هذه الخطط، وذلك لأسباب سياسية ومالية أولاً، وثانيًا لأن مشروعًا كهذا سيفتح شمال فارس

(1) Kapnist railway project from the Mediterranean Sea to the Persian Gulf, 1899, secret E. , May 1899, Nos. 50 - 78, secret E. , July 1899, Nos. 365 - 367, secret E. , September 1899, Nos. 18 - 19 .
Aryeh. Y. Yodfat, The Soviet Union and the Arabian Peninsula (Soviet Policy towards the Persian Gulf and Arabia), London, New York, pp. 2 - 4.

(٢) لوريمر، المصدر السابق ٣/ ١٥٣٢. وانظر أيضًا :
أحمد العناني، الوجود التركي في قطر ١٨٧١ ـ ١٩١٥م، المؤرخ العربي، العدد الثاني عشر ١٩٨٠م، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص ٣٩٦.

للتجارة البريطانية، بينما في الوقت الحاضر فإن الفارسيين يشترون معظم البضائع الروسية، وربما يؤدي أيضًا إلى أن تقوم بريطانيا ببناء خط سكة حديدي بريطاني من جنوب فارس إلى شمالها، فيهدد بالتالي الوجود الروسي فيها(١).

إلا أن فشل المشروع لم يمنع القناصلة الروس من زيارة الكويت وإجراء المباحثات مع شيخها.

جـ - زيارة القناصل الروس للكويت:

ازداد النشاط الروسي في الكويت ازديادًا ملحوظًا عن طريق المبعوثين الذين كلفتهم الحكومة الروسية بزيارة الكويت، واستطلاع مدى صلاحيتها لتكون محطة للفحم وخط للسكة الحديدية التي أرادت روسيا إقامتها في الخليج، إلا أن روسيا لم تكتف بإرسال هؤلاء المبعوثين، وإنما بدأ قناصل الدولة الروسية نشاطا آخر، اعتمد على الاتصالات المتواصلة بمشيخة الكويت، فزاروها على ظهر السفن الروسية، وكانت السفينة (جيلياك Gil-iak) إحدى تلك السفن التي زارت الكويت، وقد سبق لنا القول : إن (جيلياك Giliak) قد قامت بزيارة الخليج تنفيذًا لمخططات روسيا في المنطقة، وقد تزامن وصول السفينة، وزيارة القناصل الروس خلال الأزمة التي حدثت بين شيخ الكويت و السلطات العثمانية(٢).

ويصف قائد السفينة الحربية (جيلياك Giliak) تلك الزيارة بأنها قد مرت بصعوبة بسبب فشلهم في تدبير مستودع مؤقت للفحم في بندر عباس، كما أشرنا إلى ذلك مسبقًا وأن الكمية الوحيدة المطلوبة من الفحم لن تتوافر إلا في البصرة فقط، وبالتالي فقد كان من الصعب المرور

---

(١) طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٨٦، ١٠٢.
وانظر أيضًا :
Aryeh. Y. Yodfat, op. cit. , p. 3.

(٢) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٧٥. طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٩٠.

بالكويت، بل عليهم تجاوزها والاتجاه إلى لنجه، إلا أن القنصل الروسي (كروغلوف Krogalov) رأى أنه من المفيد جدًا زيارة الكويت في ظل الأحداث الجارية فيها، بل إن القنصل طلب إمداد قائد (جيلياك Giliak) بمرشد بحري خبير، ومن ثم إبلاغه بالمرور على الكويت، ورأى ذلك الأمر مرغوبًا فيه[1]، وعلى أثر ذلك البلاغ أبرق قائد السفينة (جيلياك Giliak) إلى الأمين العام لوزارة البحرية أنه إذا قام بزيارة الكويت فإن عليه أن يتزود بالفحم من مراكش وكانت هذه المدينة مصابة بمرض الطاعون الذي كان منتشرًا بكثرة في تلك المدينة، وإذا لم يوافق الأمين العام لوزارة البحرية فإنه لن يستطيع زيارتها، وبالتالي فإن عليه تخطي ذلك المرفأ، وحين توافرت كمية من الفحم في بوشهر سمح الأمين العام لوزارة البحرية للسفينة (جيلياك Giliak) بالمرور على الكويت فأبحرت إلى الكويت من البصرة يوم السبت الموافق ٤ آذار (مارس) الساعة ٥,٣٠ صباحًا وليوم واحد فقط بصحبة القنصل الروسي وسكرتيره، فذكر قائد السفينة بأن السفينة اجتازت النهر بأمان، ولم تتعرض لأي صعوبة في ذلك المكان، فوصلت الكويت الساعة التاسعة مساءً، وحين رست السفينة الروسية في الميناء لاحظ البحارة الروس وجود إحدى السفن البريطانية وهي (سفنكس Sphinx) التي كانت في أثر السفينة الروسية بعد أن غادرت البصرة بيومين من مغادرة السفينة الروسية[2]، ولقد تحدثت الوثائق الإنجليزية عن تلك

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٠/٩/١٩٠٠، رقم ٢٨٢. وانظر أيضًا: بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢١٣ - ٢١٥.

(2) FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait 1900 ", sir N, O'conor to the Marquess of Salisbury-(received, March, 10.) No.20. confidential.
FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", Admiralty to Foreign Office - (received March 13.) (secret.) Admiralty March 12, 1900.
FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait; 1900 ", Enclosure in No. 29. commander Phillippe to the senior Naval Officer, Persian Gulf. (Extract.) her Majesty's ship (Sphinx), March 26, 1900.

الزيارة التي قام بها قائد (جيلياك Giliak) والقنصل الروسي وسكرتيره، ونفت تلك الوثائق استقبال الشيخ لهؤلاء الزائرين، حيث كان يقوم بزيارة بعض القبائل العربية، وذكرت أن الشيخ جابرًا هو الذي قام باستقبالهم، واستضاف المجموعة الروسية، حيث نقل إليهم تحيات الشيخ ودعوة منه لتناول طعام الغداء في مقره عند الظهيرة، وقد اتفقت معلومات الوثائق الإنجليزية مع ما ذكر في الوثائق الروسية التي أكدت الأمر(1)، إلا أن قائد السفينة اعتذر عن الذهاب، وأرسل نائبه وبرفقته ضباط آخرون والقنصل الروسي الذين استقبلهم الشيخ مبارك بحفاوة بالغة(2).

ولقد وصف (لوريمر Lorimer) لقاء القنصل الروسي (كروغلوف Krogalov) بشيخ الكويت بأنه كان لقاءً عاديًا، مقللاً من شأن ذلك اللقاء الذي تمت فيه محادثات ومباحثات مهمة جداً، ومن ثم فهو يقلل من أهمية تلك الزيارة للكويت(3). وكان القنصل الروسي يحمل هدية إلى الشيخ مبارك(4)، فأظهر الشيخ مبارك أسفه لتأخيرهم بعض الوقت في الكويت حيث إنه أعد لهم رحلة صيد بالصقور والكلاب، ودعاهم إلى زيارة مقر إقامته في الصحراء، وكان شيخ الكويت الذي كان يعد

(1) FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", Enclosure in No.60. Acting consul Shipley to Mr. de Bunsen. (Telegraphic.)
P - Bussorah, October 21, 1900.
FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", No. 72. consul Shipley to Mr. de Bunsen - (received at the Foreign Office, November, 19. No. 39. secret) Bussorah, October, 15, 1900.
FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", No. 45. consul Shipley to sir N. O'conor - (received of the Foreign Office), (August 13) No, 20, confidential, Bussorah, July 7, 1900.
الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٨ - ل - ٣٥. د - ١٩٥٦. ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٤٨، ٤٩.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٦ - ل - ٣٣ - د - ١٩٥٦م.

(٣) لوريمر، المصدر السابق ٣/ ١٥٣٥.

(4) Russian Cruiser Giliak in Gulf, 1900. secret E. , June 1900, Nos. 113 - 214.

نفسه تابعًا للدولة العثمانية، يتصرف بشكل استقلالي جدًا كشيخ المحمرة الشيخ خزعل(١).

وأثناء وجود البحارة الروس في الكويت قال الشيخ، كما أكد ذلك مقربوه أن قائد (سفنكس Sphinx) وسكرتير القنصل البريطاني، حاولا مدة طويلة إقناعه بعدم تنظيم أي احتفالات بمناسبة وصولهم، وأن عليه أن يبقى في الصحراء(٢).

وخلال ذلك دارت مباحثات مطولة بين الشيخ مبارك والقنصل الروسي الذي أعرب عن قلقه من تزايد النشاط البريطاني في المنطقة، وبدأ بمفاوضة الشيخ، مبديًا استعداد دولته لمساعدته إذا ما طلب أي مساعدات من القيصر الروسي، ونوه له بأن الحكومة الروسية تحرص كل الحرص على استقلاله، بل أكد له أن السلطات الروسية تعده حقًا مستقلاً، كما أبدت روسيا استعدادها مجددًا لفض النزاع القائم بين الشيخ والحكومة العثمانية ، متوسطة في الأمر، إلا أن الشيخ مبارك رفض العروض المقدمة له من قبل القناصل الروس؛ لأنه لم يكن على ثقة تامة بإمكانات الروس في المنطقة مفضلاً الاستمرار بعلاقاته مع بريطانيا، واعتماده على مساعدتها

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ ـ د ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية چيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠م. ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول ، بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٠٠م، رقم ٢٨٢.
FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait ; 1900 ", Enclosure in No. 29.
commander Phillippe to the senior Naval officer, Persian Gulf.
(Extract.) her Majesty's ship (Sphinx), March 26, 1900.

وانظر أيضًا : ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق ، ص ٥٥.
بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢١٦.

في حالة لو تعرض لأي خطر قد يتعرض إليه، ولذلك أصر على أنه لو كان بحاجة إلى أي مساعدة فإنه سوف يطلبها من الإنجليز[١].

وعلى الرغم من الفشل الذي لحق بروسيا في الكويت إلا أنها لم تيأس واستمرت في محاولات كسب ود الشيخ مبارك إلى جانبها، فازدادت اتصالات القناصل بالشيخ، وخاصة قناصل روسيا في بوشهر والبصرة وبغداد[٢]. ولقد ذكر (آداموف Adamoff) القنصل الروسي في البصرة أن محاولات بريطانيا لم تفتر في إغراء الشيخ بالاستمرار معهم، حيث أشار إلى أن بريطانيا قد حصلت على امتيازات عديدة من الشيخ، كان أهمها مد خط هاتفي يصل بين الكويت وميناء بوشهر من خلال مياه الخليج، بالإضافة إلى إنشاء دائرة بريد ولاسلكي في الكويت غير أن الشيخ أبدى تريثه بشأن هذا الأمر خوفاً من أن منح الإنجليز لهذه الامتيازات قد يدفع الدول الأخرى للمطالبة بمثلها أو أكثر منها، وبالتالي فإن هذا الأمر لن يكون في صالح الإنجليز، إلا أن الإنجليز ضغطوا على الشيخ بإقامة هذه المشاريع وأوضحوا بأنها سوف تزيد من أهمية الكويت التجارية[٣].

وبناءً على ذلك بدأت بريطانيا بمتابعة تحركات الروس، ومحاولاتهم المتزايدة لمعرفة أهدافهم، وما دار من مباحثات بينهم وبين حكام الكويت[٤]، ومن أجل ذلك قام أحد الضباط الإنجليز بإزالة العلم العثماني الذي كان يرفرف على قصر الشيخ مبارك، ورفرف بدلاً منه علم جديد لم يسبق معرفته في المنطقة، وكان يسمى علم الكويت، مما أدى إلى إثارة حفيظة

(١) بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج ، المقالة السابقة، ص ١٢٠، ١٢١ . بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٨٨ .

(٢) طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٩٩ .

(٣) القنصلية الروسية الإمبراطورية في البصرة، السفارة في الآستانة، تقرير رقم ١٢٦٦، ص ٣ ـ ١٧، ٨ يناير ١٩٠٣م، رقم ١٩، تركيا الآسيوية، نقلا عن : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٩٠ .

(٤) الوثيقة نفسها .

الروس وغضبهم، فأرسل السفير الروسي في القسطنطينية المدعو (زينوفيوف Zenoviof) باعتراضه الذي قدمه إلى الباب العالي على هذا التصرف الذي صدر من بريطانيا، وعلى الرغم من أن بريطانيا أنكرت ما قام به ضابطها البحري من تصرف غير لائق، وادّعت بأنها ما تزال متمسكة باتفاقاتها التي تربطها مع الحكومة العثمانية، وبأنها ما زالت محافظة على استقرار الأوضاع في المنطقة(١)، إلا أن السفير الروسي عبّر عن شكه في جدوى زيارة الباخرة الحربية (جيلياك Giliak) لميناء الكويت، وعلل ذلك بأن الوضع السياسي في الكويت متأزم وغير واضح، ومع ذلك فقد أوضح أنه رغم مضايقات الإنجليز فإن السفينة (جيلياك Giliak)، استقبلت في البصرة استقبالاً رائعًا، وفي نهاية زيارتها للكويت وعد الشيخ مبارك القنصل الروسي بإعداد قافلة محروسة خصيصًا لأجل عودته من الكويت إلى البصرة، لأن القنصل كان يرغب في العودة عن طريق البر(٢).

ولكن حكومة الهند أزعجها ما قد قيل بعدئذ من أن المدعو (صيراميانتيكوف Soromiatnikoff) زار الكويت ليقدم لشيخها نوط شرف

---

(١) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٠، ٦١.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٧٩ ـ ل ـ ١٧ ـ س ـ و ف ـ د ـ ١٩٥٤، برقية من السفير الروسي في إستانبول زينوفيوف إلى الخارجية الروسية، بتاريخ ٨ / ١ / ١٩٠٠م.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٨٠ ـ ل ـ ١٨ ـ ١٩ ـ د ـ ١٩٥٤، برقية من زينوفيوف إلى الخارجية الإمبراطورية الروسية، ٢٣ مارس ١٩٠٠م.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ب ٥ ـ أ ب ث ر. ف ـ الأرشيف السياسي د ـ ١٩٥٤ ـ ١٨٣ ـ د ٤١ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠م.

commander phillippe to FO - 406 - 15, (Affairs of Kuwait, 1900), Enclosure in No. 29. (Extract.) her Majesty's Ship (Sphinx), March 29, the Senior Naval officer, Persian Gulf. 1900.

روسيا بحجة أنه ساعد (جيلياك Giliak) حين زارت الخليج، ولكن مبارك رفض قبول الوسام الروسي(١).

وفي نهاية عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م قامت إحدى السفن الروسية وهي (فارياج Varyag) بزيارة الكويت، وحين رست السفينة في الميناء الكويتي تجمع السكان العرب لمشاهدة البحارة الروس عند زيارتهم للكويت في حدث يبدو أنه الأول من نوعه بعد أن اعتادوا على مشاهدة السفن والبحارة الإنجليز(٢).

فعرض بحارتها الذين كانوا على متنها رغبتهم في التعاون مع الشيخ ليتمكن من تحقيق حلمه بالاستقلال، إلا أن رد الشيخ كان كالعادة الرفض لمعونة الروس(٣). وقد قام الضباط الروس وبرفقتهم الشيخ مبارك بزيارة لإحدى مخيماته العسكرية المقامة بالقرب من الكويت ، كما استضافهم الشيخ جابر وليّ العهد الكويتي(٤).

ولقد جاءت زيارة السفينة (فارياج Varyag) إلى الكويت في وقت كانت فيه الأزمة بين الكويت والدولة العثمانية في ذروتها، مما جعل القنصل

---

(1) Russian projects in the Persian Gulf persia and Arabia confidential print, section 1, dated the 14 th January 1901, secret E. , November 1900, Nos. 95 - 98.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ٢٠٣ - ل - ٤٠ - د - ١٩٥٦.

وانظر أيضًا : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٦٢، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٣) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٧٥. وانظر أيضًا : لوريمر، المصدر السابق ٣/ ١٥٤٦.

(٤) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٥ - ل - ٣٢ - د - ١٩٥٦، بتاريخ ١٩٠١م.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٨ - ل - ٣٥ - د - ١٩٥٦، بتاريخ ١٩٠١م.

Movements of Foreign men of war in the Gulf Persian Gulfdiaries for the weeks ending 23 rd and 30 th December 1901 and 13 th January 1902. secret E. , August 1902, No. 143.

وانظر أيضًا : ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٩١.

الروسي (آداموف Adamoff) يظهر تخوفه من هذا الأمر، وذلك حين عبر عن هذا التخوف في رسالة بعث بها إلى سفير روسيا في إستانبول (زينوفيوف Zenoviof) موضحًا له فيها أن إثارة القضية الكويتية في هذا الوقت غير ملائمة أبدًا، إلا أن السفير الروسي في إستانبول (زينوفيوف Zenoviof) أصر على إتمام رحلة الطراد (فارياج Varyag) متجاهلاً اعتراض القنصل الروسي واقتراحاته بشأن هذه الزيارة، ولذا طلب من (أوسينكو Oseenko) برقياً أن يكون على ظهر السفينة (فارياج Varyag) في زيارتها للكويت، وكلفه بالنزول في الأراضي الكويتية، ومقابلة الشيخ مبارك، وعليه أن يشرح للشيخ مخاطر الوجود الإنجليزي في المنطقة، وأنهم أشد تسلطًا من الدولة العثمانية، وبالتالي عليه أن تكون علاقته بهم علاقة جيدة وحسنة، ولقد أثبتت التقارير التي صاغها القنصل الروسي حسن سير المحادثات، وأن المقابلة كانت على ما يرام، وأوضحت التقارير أيضًا أن الشيخ مبارك لم يكن متحمسًا جدًا للطلبات والامتيازات التي أرادها الإنجليز منه[1].

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٧١ ـ ل ـ ١٤٩ ـ ١٥٥، تقرير بعث به القنصل الروسي في البصرة آداموف إلى المبعوث الروسي في طهران أرغيزبول، بتاريخ ٣ / ١١ / ١٩٠١م، ويبعث كذلك بنسخة عن التقرير إلى السفارة الروسية في إستانبول.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٦٣ ل ـ ٦٤ ـ ٦٩، كروغلوف يبعث إلى أرغيزبول، بتاريخ ٤/٨/ ١٩٠١م، ويبعث في الوقت نفسه بنسخة إلى السفير الإمبراطوري الروسي في إستانبول، بتاريخ ٨ / ٤ / ١٩٠٠.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٦٥ ـ ل ـ ٧٤ ـ ٧٩ ـ و ب ـ، كروغلوف إلى أرغيزبول، بتاريخ ١٩٠١/٤/١٨م، وصله تقرير عن الكويت، وبعثت بنسخة من هذا التقرير إلى سفارة الإمبراطورية الروسية في إستانبول، بتاريخ ١٩٠١/٤/١٨م.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٧٢ ـ ل ـ ١٥٦ ـ ١٦٥، آداموف يبعث بتقرير إلى أرغيزبول، بتاريخ ١٠ / ١ / ١٩٠٢م، ويبعث كذلك بنسخة عن هذا التقرير إلى سفارة الإمبراطورية الروسية في إستانبول في ١٩٠٢/١/١٠م.

وقبل مغادرة القنصل الروسي للكويت قدم للشيخ ميدالية روسية وبعض الهدايا، وسأله عن السفن البريطانية، وهل قامت بزيارة الكويت أم لم تقم بالزيارة، وهل لديه أية فكرة عن الاتفاق الإنجليزي الألماني لمد الخط الحديدي الألماني إلى كاظمة الكويت أم ليست لديه؟[١].

كما قدم (أوسينكو Oseenko) للشيخ مبارك عرضًا رسميًا باسم الحكومة الروسية أعرب فيه عن استعداد روسيا لتقديم المساعدة له للمحافظة على استقلاله إذا أراد ذلك[٢].

أما السفينة (أسكولد Askold) فحين رست في ميناء الكويت قام الشيخ جابر ابن الشيخ مبارك بزيارتها والتعرف على بحارتها، ولقد استقبله الضباط الروس بالترحيب، وأكرموا وفادته، وحملوه بالهدايا التذكارية[٣]. وقد أشار أحد المسؤولين الإنجليز قائلاً : إنه كان على علم بنوع المباحثات التي تمت بين الروس والشيخ مبارك، إلا أنه لا يستطيع التحقق من صحة تلك المباحثات، كما أوضح أيضًا أن الشيخ مبارك، حاول إخفاء أمر زيارة السفينة (أسكولد Askold) لمشيخته، مما أثار شكوك قائد إحدى السفن البريطانية التي أرسلت في أعقاب السفينة الروسية (أسكولد Askold)[٤].

(1) F0 - 406 - 15. " Affairs of Kuwait, 1900 ". No. 56. Mr. de Bunsen. to the Marquis of Salisbury - (received October 14, 1900.) (No. 64) (Telegraphic.) p. Therapia, October 14, 1900.

ريزفان، سفن روسية في الخليج . المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٨٧.

(٣) الأرشيف الروسي ، في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٨ - ل - ٣٥ - د ١٩٥٦.

الأرشيف الروسيفي مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ف - ٢، القنصلية العامة الإمبراطورية الروسية، بندر بوشهر، رقم ٥٥٩، ٢٨ ديسمبر ١٩٠٢، بلاد فارس.

(٤) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٣٦٦ - ٣٦٨.

دارت محادثات مطولة بين المسؤول الإنجليزي، والشيخ مبارك أكد فيها الشيخ مبارك أكثر من مرة، وفي مناسبات متعددة ولاءه للحكومة البريطانية، وأنه على استعداد لتطبيق نصائحهم، كما اضطر إلى إخباره بأمر زيارة (أسكولد Askold) للكويت وأنه تبادل فقط المجاملات مع القنصل الروسي في البصرة ، إلا أن المسؤول الإنجليزي لم يتحقق من صحة هذا الأمر، ولكنه على يقين من أن الشيخ ما يزال متمسكًا بولائه لالتزاماته مع الحكومة البريطانية[1].

كما قامت السفينة (بويارين Boyarin) بزيارة الكويت في يوم ٥ مارس ١٩٠٣م / ١٣٢١هـ، وكانت بصحبة إحدى السفن الفرنسية، فنزل رجلان من السفينة الحربية الروسية لرؤية الشيخ مبارك أحدهما يدعى حاجي عبدالرضا، والآخر هو حاجي أحمد، وهما من أصل فارسي، وأخبرا الشيخ أن القنصل الروسي سوف يصل في اليوم التالي لمقابلته، وأخبراه أيضًا برغبة القنصل الروسي في إرسال الشيخ صباح أخاه لرؤية السفينة الروسية. وفي اليوم السادس قام القنصل الروسي يرافقه قبطان السفينة وضابطان بزيارة الشيخ الذي أحسن استقبالهم، فقدم القنصل الروسي للشيخ مبارك هدية عبارة عن ثلاث بنادق وخمسة مسدسات دلالة على اهتمام روسيا بالكويت وشيخها، وعلى الرغم من ذلك اللقاء الجيد الذي حاول فيه القنصل الروسي التوصل إلى تفاهم مع الشيخ مبارك إلا أن بريطانيا لم تكن مرتابة بخصوص موقف الشيخ الرافض لعروض الروس، مما أدى إلى فشل تلك الزيارات الروسية للكويت[2].

(١) فتوح عبدالمحسن الخترش، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، دراسة وثائقية مقارنة بالمؤرخين المحليين، تأليف ج . ج، سلدانها عن كتاب شؤون الكويت ١٨٩٦ - ١٩٠٤م، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٢٢٥.

(2) Fo - 406 / 17 / 35748, Enclosure 3 in No. 43. News agent, Kuwait, to Lieutenant Colonel Kemball March 8, 1903. (Translation.).
Fo - 406 / 17 / 35748, Enclosure 1 in No. 43. Lieutenant - Colonel Kemball to Government of India Bushire, March 16, 1903.

وفي عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، وبعد أن عينت بريطانيا الكابتن (نوكس Knox) في الكويت طلب من الشيخ مبارك عن طريق بلاغ مجهول لم يعرف مصدره أن يكون على صلة ببعض الروس الموجودين في البصرة الذين كانوا على استعداد لمساعدته في أزمته مع العثمانيين بشرط أن يقبل بتعيين قنصل روسي وآخر فرنسي في الكويت ، إلا أن الشيخ رد على ذلك التبليغ ردًا مائعًا متجاهلاً ذلك الطلب(١).

ومع ذلك أوردت وثيقة عثمانية خبر وصول إحدى السفن الروسية إلى الكويت، وقالت : «إن ظهور السفن الحربية الأجنبية في سواحل الكويت من الأمور غير العادية، لهذا يرجى إجراء التحقيقات اللازمة حول التحركات البحرية الأخيرة في المنطقة»(٢).

وكانت التقارير العثمانية التي كان يكتبها موظفو الدولة العثمانية قد أثنت على الشيخ مبارك إخلاصه ووفاءه، وخاصة عند زيارة السفن الحربية لمختلف الدول(٣)، لدرجة أن الوالي محسن باشا الذي كان في لقاء مع الشيخ مبارك خارج المدينة أهداه شارة (مجدين) من الطبقة الثانية، والتي منحها السلطان له مكافأة على إخلاصه وحسن تصرفه في استقباله للسفن الحربية البريطانية والروسية في الكويت(٤).

---

(1) British Documents on Foreign Affairs, reports and papers from the Foreign Office confidential print,volume,17,p.270,India Office August 1, 1903 - to India Office August 13, 1903.

(٢) لوريمر، المصدر السابق ١/٥٧٥. طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٩٠.

(3) Fo - 406 - 15, "Affairs of Kuwait, 1900", No. 45. consul Shipley to sir N. O'conor - (received of the Foreign Office), (August 13) (No,20, confidential, Bussorah, July 7, 1900.

(4) Fo - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", No. 92. consul Ratislaw to Mr. de Bunsen - (received at Foreign Office, December, 24) (No, 44, confidential.) Bussorah, November, 22, 1900.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٥٥ - ل - ٢٤ - ٢٦ - و ب، كروغلوف إلى أرغيزبول، بتاريخ ٤/٥/١٩٠٠م، ويبعث بنسخة عن تقريره إلى سفير روسيا في إستانبول، بتاريخ ٤ / ٥ / ١٩٠٠.

وانظر أيضًا : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٧١، ١٧٢.

ويبدو أن الشيخ مبارك حتى هذه اللحظة كان محافظًا على ولائه للدولة العثمانية، انتظارًا لما ستسفر عنه الأيام، التي كانت ستحدد مصير مشيخته.

وتأسيسًا على ذلك استمرت زيارات القناصل الروس إلى الكويت، وكان القناصل الروس يقابلون الشيخ مبارك ليس في الكويت، وإنما في المحمرة، وكان اللقاء يتم بين الشيخين سالم وجابر في الكويت ، وليس مع الشيخ مبارك[1].

غير أن الأزمة بين الشيخ مبارك والدولة العثمانية ازدادت حدتها عندما اضطر الشيخ مبارك إلى طلب الحماية من بريطانيا لحماية مشيخته والمحافظة على استقلاله.

د - احتجاج روسيا على معاهدة الحماية البريطانية ١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م:

وفي عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م ازدادت المشكلة الكويتية أهمية على الصعيد السياسي الدولي؛ نظرًا للصعوبات التي واجهها الشيخ مبارك في الحصول على اعتراف من السلطات العثمانية في الحصول على استقلال مشيخته الذاتي[2].

وكان الشيخ مبارك في تلك الفترة يبحث عن حليف قوي يدعم مركزه ضد من ينافسونه على الحكم، ومن بينهم يوسف آل إبراهيم، وابن رشيد،

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ هـ ـ رقم ٤ ـ ٣٥٠ ـ ل ٣٤ ـ ٣٧ ـ و ب، القنصل الروسي في البصرة توخلك يبعث بتقرير إلى السفير الروسي في إستانبول شاربكوف ، بتاريخ ١٠/٦/ ١٩١٠م.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ٢ ـ ي، البصرة، ١٠ / ٦ / ١٩١٠م، رقم ١٣١، موجهة إلى القيصر وإلى نيكولاي فاليرفتش.

(٢) نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ ـ ١٩٠٢م، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل، ١٩٧٧م، ص ٦٨.

والدولة العثمانية التي كانت تنوي الاستيلاء على الكويت، ولكي يتفادى تلك المخاوف والمخططات العثمانية طلب من السلطات البريطانية وضع حماية على الكويت مشابهة للحماية البريطانية على البحرين وغيرها من مناطق الخليج العربي، ولكن الظروف لم تكن مواتية لبريطانيا، فأرجأت النظر في طلب الشيخ، وماطلت في الإجابة على طلبه على الرغم من تكرار الطلب والإلحاح عليه من قبل الشيخ مبارك(١).

وكانت بريطانيا ترى أن عليها عدم التدخل في شؤون بعض المشيخات العربية الداخلية، وبالتالي فإنه من المفضل عدم إعطاء الحماية لشيخ الكويت محافظة على السلم في الخليج(٢).

وحين رفضت بريطانيا منح الشيخ مبارك الحماية التي كان راغبًا فيها لحماية مشيخته عمل على إثارة اهتمامها، وذلك عن طريق طلبه الحماية من فارس، وكان الواسطة في هذا الأمر هو الشيخ خزعل شيخ المحمرة الصديق الوفي والمقرب إلى الشيخ ولكن فارس في ذلك الوقت كانت ضعيفة، وعاجزة عن منح أي حماية للشيخ مبارك(٣).

ويؤكد هذا برقية مؤرخة في ٤ أكتوبر عام ١٨٩٩م/١٣١٧هـ كتبها السيد (راتسلاو Ratslao) إلى السيد (ن. أوكنور O'conor) جاء فيها أن القنصل العثماني في بوشهر أخبر والي البصرة محسن باشا بأن الشيخ مبارك تقدم بطلب لحماية مشيخته بواسطة الشيخ خزعل شيخ المحمرة لدى فارس، إلا أن السلطات الفارسية رفضت إجابة الطلب الكويتي بالحماية، وكتب الشيخ مبارك لصديقه المعتمد البريطاني في البحرين

---

(١) عبدالرحمن بن ناصر، عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز والعراق ونجد، جـ ٢، مخطوطة، محفوظة في مكتبة أرامكو، ٢/ ٥٢.
Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 98 - 100.

(٢) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٠٧، ١٠٨.
Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 99.

(٣) نورية الصالح، المرجع السابق، ص ٧٢. وليمز سيتون، المرجع السابق، ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

خطابًا مبديًا رغبته في الحماية الفارسية، وأن الدافع لطلبه تلك الحماية أنه يشك في مساعدة ومساندة بريطانيا له، وأنه ليس واثقًا من أن بريطانيا ستقف إلى جانبه ضد معاديه ومنافسيه، وبالتالي فهو مضطر إلى طلب تلك الحماية. ومن المؤكد أن هذه الخطوة التي اتخذها الشيخ كانت وسيلة ضغط على بريطانيا، لكي تمنحه الحماية التي كان راغبًا فيها، وربما تكون هذه الخطوة أيضًا إحدى خططه الدبلوماسية المعهودة عنه[1].

ولما رفضت فارس منح الكويت الحماية المطلوبة تطلع إلى روسيا التي كانت موجودة في الخليج في ذلك الوقت. ولقد أشار (أوسينكو Oseenko) سكرتير القنصل الروسي في بغداد إلى رغبة شيخ الكويت في أن يكون تحت الحماية الروسية حين كاتبه وكاتب القنصل الروسي في بغداد (كروغلوف Krogalov) يطلب منهما الحماية بقوله : «إني أيضًا شفاهًا بلغت حضرتكم العالية أني ليس لي غناة عن وقوع أنظاركم، والآن أيضًا بكتابي هذا ألتمس وقوع أنظاركم لهذا ... وأدام الله بقاكم»[2].

كما قابل الشيخ مبارك العالم الروسي (بوغويافلينسكي Bo-gayavlensky)، وكلفه أن يبلغ المسؤولين بأنه على استعداد لأن يكون صديقًا للروس، وطلب منه إبلاغهم بأنه يعدهم كإخوته[3].

(١) لوريمر، المصدر السابق ٣ / ١٥٣٦. فتوح عبدالمحسن الخترش، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك ، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ـ ب ـ ٥ ـ د ـ ٣٦٣ ـ ١٦٩ ـ ل ـ ١١٧ ـ ١٢٩، كروغلوف إلى أرغيزبول ، بتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٩٠١م، ويبعث كذلك بنسخة لتقريره إلى سفارة الإمبراطورية الروسية في إستانبول، بتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٩٠١.

السفارة في الآستانة عام ١٩٠١م، تقرير رقم ١٢٤٥، ص ١٩٤ ـ ٢٠٠، نقلاً عن بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٥٧. انظر الملحق رقم ٦.

(3) Persian Gulf diaries for the weeks ending 10th March, 21st April, 5th and 26th May, 9th June and 7th and 28 th July 1902, secret E. , August 1902, Nos. 234 - 236.

وانظر أيضاً : ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ١٠٩.

ولقد أشارت المصادر إلى أن الشيخ مبارك كان يتودد إلى روسيا، وربما أيضًا فرنسا في محاولة منه لطلب الحماية في حالة رفضها من قبل بريطانيا، كما هدد الشيخ مبارك أنه في حالة عدم حصوله على حماية بريطانيا فإنه سيضطر إلى الاتفاق مع الدولة العثمانية التي تقف قواتها على مقربة منه[1].

ويبدو أن الشيخ مبارك قد بلغ به اليأس درجة جعلته يتمسك بكل ما من شأنه المحافظة على مشيخته، حتى لو أدى الأمر به إلى مصافحة من يخشاهم، ولا شك أن في هذا التصرف حكمة سياسية بالغة، قد تضع بريطانيا في موقف يصعب تجاهله، أو حتى التغاضي عنه.

ومن خلال ذلك يتضح أن الشيخ مبارك أراد تحقيق بعض المكاسب من تصرفاته تلك، وخاصة أن المنطقة كانت تمر بمرحلة تنافس أوروبي عنيف، وبالتالي فما كان على الشيخ مبارك إلا استغلال ذلك التنافس والتنازع على أملاك الدولة العثمانية، ومحاولة الاستفادة منه بما يعود على مشيخته بالفائدة، بالإضافة إلى مسايرة الأوضاع السياسية المتغيرة في ذلك الوقت، والانضمام إلى من سيكون الرابح في ذلك الصراع محافظًا على استقلال الكويت التي ورثها عن أجداده، وهكذا نجد أن المتغيرات السياسية في تلك الفترة هي التي أملت على الشيخ مبارك، سياسة الاندفاع وراء من يحقق له مبتغاه، واستقلال مشيخته[2] معتمدًا بذلك على حنكته وقدرته السياسية في التعامل مع مختلف القوى وممثليها، التي كانت تطمع في أن يكون لها نصيب الأسد في الخليج، وبذلك فإن الشيخ مبارك استطاع المحافظة على التوازن المحلي لجميع الأمم. وقد أراد من ذلك حماية نفسه ومشيخته من

(١) فتوح عبدالمحسن الخترش، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، المرجع السابق، ص ١٥٩. وانظر أيضًا :

Fo - 78 / 5173 / 34840, from Viceroy, 8th June 1901.

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة، المرجع السابق، ص ٣١٤، ٣١٥.

Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 98.

الهجمات القبلية المتكررة، وبالتالي تأمين طرق تجارته، لكي يضمن الوجود المستمر لإمارته الصغيرة والضعيفة[١].

وفي عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، تهيأت الظروف التي اضطرت الحكومة البريطانية إلى اتخاذ جميع الإجراءات التي من شأنها إبعاد النفوذ الأجنبي المزاحم لها في المنطقة، وخاصة حين علمت بمشاريع روسيا الاقتصادية في المنطقة، ورغبة ألمانيا في أن يكون لها موضع قدم في الخليج مستفيدة من علاقاتها الحسنة مع الدولة العثمانية ، فثارت مخاوفها على وضعها ومكانتها في الخليج، ولذلك جندت وكلاء ها في المنطقة لتقديم التقارير عن الموقف في الكويت، وكل ما يتعلق بمفاوضات الألمان والروس أو غيرهم في المنطقة، وحين أدركت خطورة الوضع رأى مسؤولوها أنه لابد من عقد اتفاقية مع الكويت مباشرة وباستعجال، وأنه لا داعي إلى التأجيل في هذا الأمر، على أن يكون ذلك بسرية تامة، لأن أي إعلان رسمي لهذا الحدث في الوقت الحاضر سوف تعتبره الدولة العثمانية، إجراء عدائيًا، وبالتالي سوف يترتب عليه تعقيدات دبلوماسية خطيرة لا تتعلق بالدولة العثمانية فحسب، وإنما مع باقي الدول الطامعة أيضا في المنطقة، وعلى هذا ارتأت بريطانيا ضرورة عقد اتفاقية ارتباط شاملة مع الشيخ استجابة لرغبته حتى لو أدى الأمر إلى دفع مبلغ من المال لإقناع مبارك بمميزات الاتفاقية[٢].

وفي اللقاء الذي جمع بين الشيخ مبارك والسائح المصري بيومي إبراهيم الذي زار المنطقة في تلك الفترة كشف الشيخ مبارك عن المعاهدة السرية التي تربطه ببريطانيا موضحًا أنه سمح لها ببناء

(1) Busch Briton Cooper, ibid , p. 95.
Al - Ebraheem Ali Hassan, op. cit. , p. 97

(2) FO - 406 - 15 - " Affairs of Kuwait, 1900 ", No. 35. The Marquess of Salisbury to sir N, O'conor. (No. 33.) Foreign Office, May 30, 1900 (Telegraphic.) p; FO - 78 / 5173 / 34840, India Office, 14, June, 1901.
Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 107 - 108.

الاستحكامات العسكرية، ووضع المدافع الرشاشة عليها، إضافة إلى جمرك ومستودع للفحم[1].

وبناءً على ذلك وصف مسؤول بريطاني رفيع المستوى الظروف العصيبة التي دفعت بريطانيا إلى عقد الاتفاقية مع مشيخة الكويت بقوله : إن بريطانيا كانت تخشى منافستها في المنطقة، ولذلك كان عليها أن تؤكد نفوذها، وخاصة في الجزء الشمالي الغربي من الخليج العربي، ولذلك فإن تعليمات حكومة صاحبة الجلالة اقتضت إجراء مفاوضات مع شيخ الكويت لتوقيع اتفاقية تنص على : «ألا يقبل وكيلاً أو قايم مقام من جانب دولة أو حكومة في الكويت أو في قطعة أخرى من حدوده بغير رخصة الدولة البهية القيصرية الإنكليس، ولا يفوض ولا يبيع ولا يؤجر ولا يرهن ولا ينقل بنوع آخر ولا يعطي للسكون قطعة من أراضيه إلى دولة أو رعية أحد من الدول الأخر بغير أن يحصل الإجازة أولاً من دولة جلالة الملكة البريطانية العظمى». ويبين هذا المسؤول الدوافع التي أدت إلى ذلك الإجراء، وهي محاولات الدولة العثمانية لاستفزاز الحكومة البريطانية، ومحاولات استفزازية من قوى أخرى أيضاً[2].

(١) انظر التقارير التي كتبها السائح المصري بيومي إبراهيم في الفترة ما بين ٢٦ سبتمبر و ١٦ أكتوبر عام ١٩٠١م / ١٣ جمادى الآخرة و ٣ رجب عام ١٣١٩هـ، الأعداد، ٧١٥١، ٧١٦٥، ٧١٦٨ تحت عنوان : «شيء من رحلة» التي قام بجمعها يونان لبيب رزق ونشرها في جريدة الأهرام، عدد ٤٠٢١٨، ١٦ يناير ١٩٩٧م، ص ٧.

(2) FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", Enclosure 1 in No.5. Government of India to Lord G.Hamilton (Telegraphic.), January 7,1900.
British Documents on Foreign Affairs : reports and papers from the Foreign Office confidential print,volume,17, p.272,Enclosure in Doc,62-64, Agreement with the Sheikh of Kuwait, January 23, 1899. Fo - 78 / 5173 / 34840, India Office, 14, June, 1901.

بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٢٠ ـ ١٢٢. وانظر نص المعاهدة في : بدر الدين عباس الخصوصي، المرجع السابق، ص ٣٠٩.

وتعد هذه المعاهدة الأولى التي تم توقيعها بين شيخ الكويت، وحكومة بريطانيا وعلى ذلك فإنه يفترض فيها أن تقف في وجه أي محاولة من قبل القوى الأخرى أو ممثليهم لتثبيت موطئ قدم لهم في هذا المكان المهم[١].

وبهذه الاتفاقية خضعت الكويت للنفوذ البريطاني الفعلي، بحيث جاء توقيعها في الوقت الذي ازدادت فيه أهمية الخليج الاقتصادية والسياسية بالنسبة لبريطانيا[٢]، كما أن هذه الاتفاقية جعلت من بريطانيا المسؤول الأول عن مصالح وسياسة الكويت الخارجية، وفي الوقت نفسه لم تمنع الشيخ من حرية التصرف في أموره الداخلية[٣]، وبذلك ألزمت بريطانيا الشيخ مبارك، بعدم قبول أي عرض للحماية مهما يكن دون مراجعة حكومة الهند، والتصرف حسب نصيحتها[٤].

وهكذا يتضح من نصوص الاتفاق، ومن الأوضاع التي أحاطت بتوقيعه أنه كان لمواجهة وضع مؤقت، وظروف كانت قائمة في وقتها، بل إنه كان ترخيصاً من شيخ الكويت لبريطانيا لحماية مشيخته[٥].

وتشير المراجع إلى أن هذه الاتفاقية وما تلاها من اتفاقيات لم تكن نتيجة ضغط بريطاني على الشيخ مبارك، وإنما كان الشيخ مبارك قد وقعها بدافع الرغبة في مساندة حكمه، بل إنه كان مندفعاً إليها بكامل

---

(١) راشد عبد الله الفرحان، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، راجعه : عبد الله زكريا الأنصاري، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، مكتبة دار العروبة، القاهرة؛ مطبعة المدني، مصر، د. ت، ص ٧٠.

(2) Freeth Zahra, op. cit. , p. 19.
Hogarth. D. G. , Arabia, London, 1922, p. 118.

(3) Al - Ebraheem Ali Hassan, op. cit. , p. 98.

(4) FO - 406 - 15, " Affairs of Kuwait, 1900 ", Enclosure 3 in No. 5. Government of India to Lord G. Hamilton (Telegraphic.), January 11, 1900.
Busch Briton Cooper, op. cit. , pp. 99 - 110.

(٥) سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص ١٨٢.

إرادته[١]، مما نتج عنهـا زيادة السـيطرة البـريطانيـة في المنطقـة، ومن ثم زيادة العداء تجاه الكويت وشيخها. وقد ترتب على ذلك اضطراب الوضع السياسـي المحلي والدولي بحيث ثبتت المعاهدة مصالح بريطانيا في الهند، ودعمت مركزها الإستراتيجي في المنطقة[٢].

أمـا الوثائق الروسـيـة فهـي لا تعـتـرف بهـذا الأمـر، ولقـد أوضـحـت أن الشيخ مبارك كان شيخًا قويًا، وأنه لم يخضع للنفوذ البـريطاني، بل إنه ظل تابعًـا للسلطان العثـمـاني الذي كـان يدفع لهم المعـونة، لدرجـة أن بريطانيـا اعـتـرفت باسـتـقـلال الشـيخ، ولكن بريطانيا حين رأت أن هنـاك دولاً أخرى بدأت تظهـر اهتمامًا بالكويت شـرعت وأصـرت على الاسـتقلال التام لشيخ الكويت، بل إنـها بدأت تجري المباحثات المباشـرة مـعـه، وتحاول اسـتـمـالته بالأموال والهـدايا لإقناعه بالانضـمام إليهـا وكسب مودته. وأكـدت الوثائق عـدم قدرة بريطـانيـا على إخضـاع الشـيخ مبـارك، فـالشـيخ مـازال يصـغي لنصائح ممثلي بريطانيا، ويعمل أحيانًا بهذه النصائح إذا كان ذلك مفيدًا له، ولكنه في الوقت نفسه يخشى التخلي تمامًا عن التبعية للدولة العثمانية إذ إنه يدرك تمامًـا أنه في ظل الوضع الحـالـي للأمـور، فـهـو يتـمـتـع باسـتـقـلال أكبر مما لو كان تحت حماية بريطانيا[٣].

ومما يؤكد ذلك أن الشـيـخ مـبـارك ظل يحـمل لقب قـائمـقـام، الذي كـان يعني ببسـاطة قبوله للتبعية للدولة، ولم يعلن عـداءه للدولة العثـمـانية، بل إنه حرص على أن تكون العلاقة بينه وبين الدول الأوروبية سـرية للغاية[٤].

---

(١) نورية الصالح، المرجع السابق، ص ٧٢. بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٩٨، ١٢٢.

(٢) فهد بن عبد الله السماري، أزمة الخليج ، المرجع السابق، ص ٢٧، ٢٨.

(٣) الأرشـيـف الـروسـي في مـركـز أرشـيف الدولة، مـوسـكو، ملف السـفـارة الإمـبـراطورية في إسـتانبول ، الإضـبـارة ١٢٤٤، بلاغ كـروغلوف إلى إسـتـانبـول، بتـاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٠٠م، رقم ٢٨٢.

ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٥٣، ٥٤.

(٤) جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ص ٢٦٨. وانظر أيضًا :

تقارير السائح المصري بيومي إبراهيم ، نقلاً عن يونان لبيب رزق، المقالة السابقة، ص ٧.

وأشارت الوثائق الروسية إلى أن بريطانيا ترمي إلى جعل موانئ الشيخ مبارك مغلقة، وهي بهذا تحاول الحلول بسرعة محل الدولة العثمانية فيما يتعلق بالكويت، كما تحاول جهدها عزل الكويت عن التعامل مع أي دولة أخرى عداها(١)، وخاصة أنه يوجد بين ممتلكات الشيخ مبارك، شريط ساحلي تسيطر عليه الدولة العثمانية، فإدارته عثمانية، كما يرابط فيه عدد غير كبير من القوات العثمانية، فلو استوطن الإنجليز في الكويت، فإن هذا الشريط الساحلي سينتقل قريبًا إلى بريطانيا، وعند ذلك يصبح كل ساحل الخليج العربي بريطانيًا، وتزداد الهيمنة البريطانية على هذا الخليج رسوخًا وثباتًا(٢).

وبناءً على ذلك فإن روسيا لم توافق إطلاقًا على فرض الحماية الإنجليزية المباشرة على الكويت، ولقد أدى تصرف إنجلترا هذا إلى سخط كبير في الصحافة الروسية، حتى إن (زينوفيوف Zenoviof) السفير الروسي في إستانبول أشار على الباب العالي بمراجعة المحاكم الدولية(٣)، ولم تكتف روسيا بذلك، بل إنها احتجت احتجاجًا شديدًا على توقيع تلك الاتفاقية مع شيخ الكويت؛ لأن من شأن تلك الاتفاقية إحباط خطط روسيا، وبالتالي إحباط مشروع (الكونت فلاديمير كابنيست Count Valadimir Kapnist)، واتهمت الحكومة البريطانية بخرقها للوضع الراهن في الخليج، على أساس أن الكويت تتبع السلطان العثماني، وبالتالي فهي تسعى للسيطرة على الكويت وعلى حاكمها(٤).

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول ، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٠٠م، رقم ٢٨٢.

(٢) الوثيقة نفسها. ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٣) لوتسكي، المرجع السابق، ص ٤٢٣. بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٤) جمال زكريا قاسم : المرجع السابق، ص ٣٩٩.

وردًا على ما ورد في الوثائق الروسية السابقة أشارت الوثائق الإنجليزية إلى أن حكومة صاحبة الجلالة لم تطلب مطلقًا استقلالاً فعليًا للشيخ مبارك في حين ان اتفاقها مع الشيخ لم يكن دقيقًا جدًا على الرغم من أن الاتفاق قد تم الدخول فيه دون معرفة وموافقة الحكومة العثمانية[1]، ومع ذلك فإن روسيا خدمة لمصالحها شددت على أمر تبعية الكويت للدولة العثمانية لكي تمنع بريطانيا من الانفراد بها، ونتيجة لذلك التصرف سعت روسيا إلى عقد معاهدة مع شيخ الكويت انتهت بالفشل.

هـ - محاولات روسيا عقد معاهدة مع شيخ الكويت عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م:

سعت بريطانيا لعقد معاهدة حماية تربطها بمشيخة الكويت، ونتيجة لعقد هذه المعاهدة فإن عددًا من الدول التي لها مصالح في منطقة الخليج لم تتقبل هذه المعاهدة، وكانت روسيا من ضمن تلك الدول[2].

ومن أجل ذلك غيرت روسيا من خططها في المنطقة، التي كانت تعتمد أساسًا على إرسال السفن إلى الخليج لاستعراض القوة الروسية في المنطقة، وإقامة مشاريع اقتصادية هادفة من وراء مد خطوط السكك الحديدية إلى خطط سياسية تقوم على أساس إيجاد تفاهم بين روسيا وزعماء المنطقة في الكويت وغيرها[3].

ورغم تردد روسيا السابق في تقديم الحماية الروسية للشيخ مبارك حين أصدرت تعليماتها الصارمة للقنصل الروسي (كروغلوف Krogalov) بأن يتوقف عن التدخل في قضية الكويت خوفًا من تصعيد حدة الخلاف

(1) FO-78 /5174 /34840, draft sir N. O'conor Paraphrase of telegram, No 130. F. O. , Sept. , 7th, 1901.

(٢) سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار ذات السلاسل، ص ٢٨١. انظر نص المعاهدة في ص ١٥٦ من الرسالة.

(٣) فهد بن عبد الله السماري، العلاقات السعودية الروسية، المرجع السابق، ص ١٦.

في علاقتها مع بريطانيا، إضافة لشكوكها حول جدية نوايا الشيخ مبارك في طلب الحماية[1]، إلا أنها أرسلت قناصلها السياسيين إلى الكويت لعرض الحماية الروسية على شيخها، وكان من بينهم القنصل الروسي في بوشهر، الذي جاء لمقابلة الشيخ مبارك بن الصباح، إلا أنه عندما وصل الكويت كان الشيخ خارجها في الجهراء[2] يستعد لمحاربة عبدالعزيز آل رشيد الذي كان مرابطاً على حدود الكويت بتشجيع من الدولة العثمانية، فاضطر القنصل الروسي إلى التوجه إلى منطقة القتال لملاقاة الشيخ ، ومكث في الجهراء ليلة واحدة عرض خلال اجتماعه بالشيخ رغبة حكومته واستعدادها التام لعقد اتفاق بين روسيا والكويت يفوق في مميزاته الاتفاق المعقود بينه وبين بريطانيا، وبذل القنصل الروسي جهدًا كبيرًا لإقناع الشيخ بأن صداقته مع روسيا ستعود عليه بفوائد عظيمة[3].

وعلى الرغم من ذلك أبدى الشيخ مبارك أسفه لعدم تمكنه من قبول العرض الروسي محتجًا على التحالف الروسي البلجيكي في فارس، الذي دفع البلجيكيين إلى بسط سيطرتهم على الجمارك الفارسية، ومن بينها جمارك المحمرة التي يملكها صديقه المقرب الشيخ خزعل، وأوضح الشيخ مبارك للقنصل الروسي أن سبب ذلك الاحتجاج يعود إلى أن المحمرة مستقلة ولا تتبع بلاد فارس، وإنما هي تابعة رسميًا للدولة العثمانية، وبالتالي فهو يرفض عروض الروس له، وأخبر القنصل الروسي الشيخ مبارك أن البلجيكيين ينظرون إلى المحمرة كغيرها من المدن الفارسية، فهي

(١) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) وتلفظ أحياناً جهارة : وهي قرية كبيرة في إمارة الكويت، وتقع بالقرب من خليج الكويت على بعد ميلين إلى الداخل، وهي ترتفع ٤٠ قدمًا من سطح البحر، وتبعد ٢٠ميلاً عن مدينة الكويت بالطريق البري، وتعد المركز الرئيس وربما الوحيد للزراعة في الكويت . انظر : لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ٣/ ١١٠٧.

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، دار مكتبة الهلال، د. ت، ٢/ ١٣٢، ١٣٣.

لا تختلف عنها بشيء، ومع ذلك وعد القنصل الروسي الشيخ مبارك خيراً، وحين اطمأن الشيخ مبارك لإجابة القنصل وعده بأن في مقدوره الموافقة على الاتفاقية بعد أن يرى نتائج هذه الوعود من قبل الروس. وزيادة في التودد الروسي إلى الشيخ مبارك، فقد أهداه القنصل الروسي قبل مغادرته الكويت بندقية بماسورتين وخمسة مسدسات بساقية[١].

ويبدو أن رفض الشيخ مبارك للعروض الروسية نابع من كونه يفضل الارتباط ببريطانيا التي كانت مسيطرة على الوضع في المنطقة، وعلى الرغم من طلبه للحماية الروسية سابقًا إلا أنه عدل عن ذلك الطلب في هذه الفترة، ولا شك في أن لبريطانيا من منطلق وجودها القوي دوراً واضحًا في سلوك شيخ الكويت السياسي المتغير، وليس إلى ما أشار له الشيخ في مباحثاته مع الروس[٢].

وحين أدركت روسيا السبب حاولت بكل الطرق أن تبعد الشيخ مبارك عن سياسة الموالاة لبريطانيا، فعرض أحد المسؤولين الروس، الذي كان في زيارة للكويت، الحصول على امتياز ملاحي باسم الحكومة الروسية في مقابل أية خدمات يطلبها الشيخ مبارك من روسيا، إلا أن الشيخ أصر على موقفه، وأبقى على ولائه لبريطانيا رافضًا ما عرض عليه، ومع ذلك استمرت روسيا تنتهز الفرص لكسب الشيخ إلى جانبها، بالتالي كانت الأزمة التي حدثت بين الشيخ والسلطات العثمانية، خير معين لروسيا لكي تلقي بثقلها، وتقنع الشيخ بالتعامل معها، فجرت أيضًا اتصالات مكثفة بين الشيخ والقنصل الروسي في بغداد، ويظهر أن تلك الاتصالات كانت ميسرة بين الشيخ والقنصل الروسي، حيث قام القنصل الروسي بزيارة الكويت على رأس وفد كبير بتكليف من حكومة روسيا لعرض استعدادها للدفاع عن

(١) فتوح عبدالمحسن الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠-١٩٢١م، الطبعة الثانية، منشورات دار ذات السلاسل، ١٩٨٤م، ص ٥٠.

(٢) بدر الدين عباس الخصوصي، المرجع السابق، ص ١٥٧.

مصالحه ومطالبه من الحكومة العثمانية معتمدة على نفوذها في الآستانة، وذلك بمنعهم من التعدي على استقلال الكويت، بل إن القنصل الروسي قدم للشيخ امتنانًا لتلك الاتصالات الحسنة مع ميدالية روسية وهدايا[1].

ولنا أن نتساءل : كيف أمكن لهذه الدول عقد الاتفاقات مع الكويت رغم تبعيتها للدولة العثمانية دون الرجوع لسلطة الباب العالي؟ ويبدو أن سياسة الدولة العثمانية في حكم المناطق التابعة لها، هي التي مهدت السبيل لعقد تلك الاتفاقات، وخاصة أن تلك السياسة كانت تقوم على تنصيب أحد الولاة ليكون ممثلاً للسلطان دون تدخل من الحكومة العثمانية في إدارة تلك الولاية، طالما أنه مقر رسميًا بسلطة الحكومة العثمانية، ويؤدي ما على تلك الولاية من أموال، وكلما ازداد الضعف بالدولة العثمانية، ضعف إشرافها على ولاياتها، ومن ثم ازداد استقلال الوالي بولايته، وبالتالي غدت سلطة الباب العالي على أطرافها سلطة اسمية لا فعلية، ولذلك كان الباب العالي يمنح حكام تلك الولايات لقب قائمقام، مما سهل على الدول عقد المعاهدات مع حكامها، وبالتالي الاعتراف باستقلالهم لأن السلطة الفعلية كانت بأيديهم قبل منحهم ذلك اللقب[2].

ونستنتج مما سبق أن الاتصالات بين روسيا والكويت شملت عدة أنشطة في محاولة من روسيا لكسب الشيخ مبارك غير أن تلك المحاولات - وإن بدت في البداية حسنة وميسرة - تعرضت لعدة أزمات، واعترضتها بريطانيا التي كانت تحاول بشتى الوسائل إبعاد النفوذ الأجنبي عن المنطقة، كما كان لتغير موقف الشيخ مبارك السبب. وقد يكون السبب الأكبر في فشل محاولات الروس في الكويت وبالتالي فشلهم في عقد محالفة بينهم

(١) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥١٢، ٥٧٥. بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة، المرجع السابق، ص ٣١٦، ٣١٧.
Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 98.

وبين الشيخ مبارك، ومن ثم توجههم إلى نجد مستغلين الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها تلك المنطقة.

الفصل الرابع

روسيا والقوى السياسية في نجد

أ - اتصالات روسيا مع الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد

ب - اتصالات روسيا مع الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م

جـ - موقف بريطانيا من الاتصالات الروسية السعودية

أ - اتصالات روسيا مع الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد:

يبدو أن فشل روسيا في الحصول على دعم الشيخ مبارك شيخ الكويت دفعها إلى البحث عن حلفاء جدد لعرض مساعداتها وحمايتها عليهم، فكان اتصالهم بالأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، ولعل من أقدم الاتصالات تلك الزيارة التي وردت في مذكرات (البارون إدوارد نولد Baron Eduard Nolde) مندوب روسيا إلى نجد عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م في كتابه «رحلة في وسط الجزيرة العربية وكردستان وأرمينيا»، التي أشار فيها إلى أن روسيا كلفته بالتفاوض مع الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد الذي كان يحكم مناطق واسعة في نجد آنذاك لتأمين مرفأ للبواخر الروسية على الخليج، وأن المندوب الروسي قد قام برحلة في وسط نجد رصد خلالها القوى السياسية والقبلية في المنطقة، مستخلصًا وجود نفوذ وولاء كامن لآل سعود رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المنطقة آنذاك[(١)].

وتعد تلك الزيارة التي قام بها المبعوث الروسي إلى حائل مهمة جدًا، خاصة أنها لم تكن زيارة عادية وإنما هي زيارة انطوت على أغراض سياسية ؛ لأن من قام بها موظف روسي، الذي كان في الأصل ألمانيًا من ساحل البلطيق[(٢)].

ولا شك أن المبعوث الروسي كان على دراية بالعلاقة الوثيقة التي تربط ابن رشيد بالدولة العثمانية، ومن ثم أراد أن يكون واسطة بين الحكومتين الروسية والعثمانية للحصول على منفذ على الخليج، لاسيما أن ابن رشيد لم يصل نفوذه إلى تلك الأنحاء، وإنما كانت له مطامح لتوسيع سيطرته، بحيث تشمل الأحساء حيث كان لسكان نجد مصالح مهمة فيها، غير أن هذه الرحلة لم تسفر عن شيء، وربما يعود السبب إلى وفاة محمد بن

---

(١) عوض البادي، الأوضاع السياسية في نجد عند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في مذكرات البارون إدوارد نولده مندوب روسيا إلى نجد عام ١٨٩٣م، بحث لم ينشر.

(٢) طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ١٠٥.

رشيد عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م، واضطراب الأوضاع في حائل، لتستكمل روسيا محاولات الاتصال بإمارة شمر من جديد بتولي عبدالعزيز ابن متعب بن رشيد السلطة.

وفي ١٩ نوفمبر ١٩٠٤م / ١٣٢٢هـ أبرق السفير البريطاني في إستانبول إلى وزارة الخارجية البريطانية بمعلومات أولية غير مؤكدة، مفادها أن القنصل البريطاني في جدة أخبره أن هناك شائعات بوجود أحد الأشخاص في الجزيرة العربية يدّعي بأنه ممثل لحكومتي روسيا وفرنسا ويحاول الاتصال بابن رشيد(١).

في ٦ ديسمبر ١٩٠٤م / ١٣٢٢هـ أبرق السفير البريطاني في إستانبول مرة أخرى إلى الخارجية البريطانية بتفاصيل المحاولات الروسية للاتصال بابن رشيد، وتتضمن هذه التفاصيل المذكّرة التي دوّنها نائب القنصل البريطاني في جدة محمد حسين، وبعثها إلى السفير البريطاني في إستانبول. وفحوى مذكرة نائب القنصل البريطاني في جدة أن لديه معلومات أن أحد مسلمي روسيا واسمه محيي الدين قد قدّم نفسه بأنه ممثل مفوض من قبل حكومتي روسيا وفرنسا، وقد أرسل رسالة إلى ابن رشيد في حائل يعرض فيها معونة شهرية في حالة قبول ابن رشيد بتوقيع معاهدة حماية مع روسيا، أو فرنسا أو كلتيهما معًا. وقد ادعى هذا الشخص أن مثل هذه الحماية ضرورية للدفاع عن مصالح ابن رشيد ضد المحاولات البريطانية في المنطقة.

وقد أفاد نائب القنصل البريطاني في جدة في نهاية مذكرته بأن الممثل

---

(1) I.O.R.L / P&S / 20 / 13. (No 169) . Mr. Townley to the Marquess of Lansdowne Constantinople, November 19, 1904.

وانظر أيضًا :

Mr. Town - FO - 406 / 18, Enclosure 1 in No. 145, Consul Devey to ley (No. 109.) Jeddah, November 19, 1904.

الروسي قد طلب الإذن من ابن رشيد للسماح له بزيارته في حائل، ولكن ابن رشيد رفض السماح له وحذره من الدخول إلى مناطق نفوذه. وقد بعث ابن رشيد برسالة الممثل الروسي إلى الحكومة العثمانية في إستانبول لإطلاعها على هذا التدخل.. كما بعث ابن رشيد برسائل مماثلة إلى شريف مكة والوالي العثماني(١).

ولم تشر الوثائق البريطانية بعد ذلك إلى مصير المحاولات الروسية للاتصال بابن رشيد ولا إلى نتائجها.. ويبدو أن هذه المساعي قد أخفقت إما بسبب عدم موافقة ابن رشيد الشخصية، أو بسبب تصدي العثمانيين لمثل هذه المحاولات، إضافة إلى انشغال روسيا بالحرب الروسية اليابانية، وبالثورات الداخلية، بحيث لم يكن باستطاعتها تقديم أي مساعدة لابن رشيد أو لغيره في هذه الفترة، مما أعاقها عن مواصلة اتصالاتها بزعماء المنطقة(٢).

ولهذا السبب توثقت العلاقات بين ابن رشيد والدولة العثمانية، فأخذ يظهر ولاءً مبالغًا فيه للدولة العثمانية لمواجهة الشيخ مبارك(٣).

ولما كانت الدولة العثمانية على علم بما يدور في وسط شبه الجزيرة العربية من خلال وكلائها في البصرة وبغداد والآستانة، فقد اختلفت آراء الساسة العثمانيين بخصوص ما ينبغي سلوكه تجاه هذا الأمر، فكان من رأي الحزب العسكري الذي كان مقره بغداد أن الوقت قد حان لاستخدام

---

(1) I.O.R.L / P&S / 20 / 13. (No 930.) . Mr. Townley to the Marquess of Lansdowne Constantinople, December 6, 1904.

(٢) محمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، الطبعة الرابعة، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٣٣٠، ٣٣١.

(3) FO - 78 / 5173 / 34840, No. 59. Constantinople, February 10, 1901, (coufideutial).
FO - 406/16/ Enclosure in No. 159. , Lieutenant - Commander Armstrong to Rear - Admiral Bosanquet, "Lapwing" at Bushire, May 27,1902

ابن رشيد في القضاء على استقلال الكويت، وكانت ألمانيا تساند هذا الرأي وتدعمه، أما الدوائر الحاكمة العثمانية فقد كان من رأيها التوفيق بين الأطراف المتنازعة لتجنب الصدام بينها، بناءً على معلومات تلقتها تفيد بأن بريطانيا تستعد لاتخاذ إجراءات مضادة ورادعة في الخليج. وبينما كان الباب العالي يبحث عن حلول لوقف النزاع في الجزيرة العربية(١) فضل ابن رشيد خوض المعارك ضد خصومه الذين اشتركوا في حملة ضده ردًا على هجمته المباغتة نحو الفرات، مما اضطره إلى الانسحاب إلى السماوة، ونتيجة لتلك الحادثة قام عبدالعزيز بن متعب بن رشيد بالاتصال برقيًا بوالي البصرة متهمًا خصومه بمهاجمته، طالبًا الإنصاف، فوعده محسن باشا بالنظر في الأمر، ولكنه لم يتخذ موقفًا حازمًا لتنفيذ ما وعد به(٢). مما جعل الشيخ مبارك والأمير عبدالعزيز بن متعب يتأهبان لخوض المعارك بحشد القوات، وبناء التحصينات العسكرية.

ولتجنب تصعيد الموقف أرسل السلطان بعثة لمقابلة الشيخ مبارك للكف عن مزاولة نشاطه، فأبدى الشيخ استعداده للتوقف وتنفيذ أوامر السلطان بشرط أن يمتنع ابن رشيد عن مهاجمة الكويت، وفي الوقت نفسه قابل مبعوث السلطان ابن رشيد مقترحًا عليه إرسال لجنة للبحث في أسباب الخلاف بين الطرفين ومعاقبة من تسبب في إثارته، مشترطًا عليه الكف عن مواصلة عملياته العسكرية، وعلى أي حال وافق الطرفان على العودة لوطنهما ووقف القتال على أن يدفع الشيخ مبارك لابن رشيد تعويضًا ماليًا، وأن يتنازل عن الحكم لأبناء أخيه المقتول، وإذا لم يتم تعويضه عما

(١) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٦٧، ١٦٨.

(2) FO - 78 / 5173 / 34840,Enclosure 2 in No. 1. Mr. Gaskin to Lieutenant Colonel Kemball, Bahrein, January 11, 1901.

Threatened hostilities between the Sheikh of Kuwait and the Amir of Nejd, August - November, 1900, Nos. 47 and 73 of secret E. , February 1901, Nos. 22 - 107.

وقع عليه من ظلم فإنه سوف يهاجم الشيخ مبارك المسؤول الأول عن الغارات التي وقعت عليه(1).

ومع ذلك استمر ابن رشيد يحشد قواته التي بلغت عشرين ألف محارب استعداداً للنزاع مع الكويت، ولذا تدخلت السلطات العثمانية لوقف القتال والحيلولة دون تجدده بإرسال قوات نظامية بقيادة اللواء محمد الداغستاني مسلحين بالمدفعية(2).

وافق بعضهم على وقف القتال، أما ابن رشيد فلم يتوقف إلا بعد أن حصل على وعد بأن تقوم لجنة عثمانية مختصة بالتحقيق في أسباب الخلاف وإصدار حكم موضوعي بشأنه، وعندما علم الشيخ مبارك بتدخل الدولة أمر قواته بالتوقف، وأبلغ محسن باشا بقراره الذي أسرع بالسفر لمقابلة الشيخ لتأكيد سيادة السلطان، والتقاه في مقر النقيب بالقرب من الزبير، وفي أثناء اللقاء أقنع محسن باشا الشيخ مبارك بالعودة معه إلى البصرة ، فقبل الشيخ مبارك ذلك الأمر، ومنها عاد إلى الكويت بعد أن اتفق مع محسن باشا بخصوص ما يمكن أن يدلي به الشيخ للجنة التقصي في أسباب النزاع بين الطرفين من أقوال(3).

لم تكن تلك النهاية مرضية لأطراف النزاع وللحزب العسكري في الآستانة الذي كان راغباً في استخدام ابن رشيد للقضاء على مشكلة

(1) FO - 78 / 5114 / 34840, tel : 63, 3, October, 1900 (difficulty between Mubarak and Amir of Nejd).
Complications with Kuwait, 1897-1904, secret E.,November 1900, Nos. 72 - 94 - 1901, Nos. 22 - 107, Nos, 57 - 68.

وانظر أيضاً : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٦٦ ـ ١٦٩.

(2) Threatened hostilities between the Sheikh of Kuwait and the Amir of Nejd, August - November, 1900, No .75, of secret E., February 1901, Nos. 22 - 107.

(3) FO - 78 / 5173 / 34840, No. 44. Noo : 22.
Threatened hostilities between the Sheikh of Kuwait and the Amir of Nejd, August - November, 1900, No. 45, of secret E. ,February 1901, Nos. 22 - 107.

بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٧٠ ـ ١٧٢.

الكويت، مما ترتب عليه رفض ابن رشيد الانسحاب إلى حائل، وبدأ يحشد قواته، ومن ثم قام بهجوم ناجح ومباغت على إحدى الطلائع الكويتية. وردًا على ذلك الهجوم قام الشيخ مبارك بشن حملة ضد ابن رشيد انتهت بهزيمته وانسحاب قواته، فقرر الشيخ مبارك وأنصاره إزاء ذلك مهاجمة عبدالعزيز بن رشيد[1]، وذلك بحشد القوات في الجهراء استعداداً لمحاربته، وفي الوقت الذي بدأ فيه ابن رشيد بتجميع قواته والتوجه بها إلى الجهة الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية لتحقيق أهدافه، ظن الشيخ مبارك أن ابن رشيد لن يهاجمه، فطلب من قواته التفرق، فانتهز ابن رشيد الفرصة وقام بالهجوم على زعيم قبيلة المنتفق سعدون باشا، ثم انسحب إلى نجد بعد أن كسب الكثير من الغنائم، فاعتقد الشيخ مبارك أن سبب انسحاب ابن رشيد وقواته إلى نجد ناتج عن شعوره بالضعف، فأمر قواته بالتجمع. وبعد انضمام الكثير من القبائل إلى تلك القوات انطلقت من بلاده صوب نجد بصحبة الإمام عبدالرحمن بن فيصل والأميرين عبدالعزيز ومحمد ورؤساء إمارتي بريدة وعنيزة، وحين وصلت تلك القوات إلى الشوكي، سار الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن منها على رأس قوة إلى الرياض لانتزاعها من حاكم ابن رشيد، وقد وصلها بعد يومين من خروجه من الشوكي ونجح في دخولها بيسر، وبدأ في محاصرة حاكم الرياض من قبل ابن رشيد الذي كان مرابطًا في المصمك.

في حين اتجهت بقية القوات الزاحفة من الكويت مع الشيخ مبارك إلى القصيم، فدخل آل مهنا بريدة، وآل سليم عنيزة دون مقاومة تذكر، فلما علم ابن رشيد بقدوم ابن صباح ومن بصحبته إلى القصيم اتجه إليها، وعندما اقترب من بريدة تأهب الشيخ مبارك لملاقاته مع قواته التي كانت تفوق قوات ابن رشيد عددًا، وعلى الرغم من ذلك انتصر ابن رشيد على خصومه حين التقى الجيشان في الصَّريف عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م انتصارًا ساحقًا،

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٤، ١٧٥.

وبعد المعركة تتبع ابن رشيد قواتهم حتى كاد يقضي عليهم. أما الشيخ مبارك فقد عاد إلى الكويت مدحوراً، كما عاد الإمام عبدالرحمن ابن فيصل إلى الرياض، ولما اقترب منها أرسل إلى الأمير عبدالعزيز برسول ليخبره بنتائج معركة الصَّريف، فخرج مع من كان معه من الرياض متجهين إلى الكويت، كذلك خرج آل سليم من عنيزة وآل مهنا من بريدة عائدين إلى الكويت[١].

وإزاء ذلك تدخلت الدولة العثمانية لتوجيه ضربة قوية للكويت مستفيدين من ضعف الشيخ مبارك وهزيمته، ووجود قوات ابن رشيد بالقرب من الحدود الكويتية، ولكي تتجنب الدولة العثمانية إثارة الحكومة الإنجليزية فضلت أن تكون الحملة سرية، فتأهبت القوات العسكرية العثمانية لاحتلال الكويت[٢].

ولكن الحكومة الإنجليزية كانت على دراية بالتحضيرات العسكرية للقوات العثمانية، فتدخلت بشكل علني للدفاع عن الكويت عسكريًا بإرسال المزيد من قطع الأسطول البريطاني إلى مياه الخليج، وسياسيًا بتكليف (السير. ن. أوكنور N. O'Conor) بتحذير السلطان بتجنب الإظهار غير الضروري للنشاط في الكويت، بل إن بريطانيا رأت الهجوم على الشيخ مبارك أو محاولة إجباره على قبول شروط الدولة العثمانية - وهو ليس مطيعًا لها - إهانة لبريطانيا. ولقد صرح المسؤولون الإنجليز بأن الإجراءات التي اتبعت كانت بغرض منع تلك الاضطرابات، وليست

---

(١) عبد الله صالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ٢/ ٣٨ - ٤١.

(2) Complications with Koweit, proceedings secret E. , June - October, 1901, Nos. 118 - 230, 184 - 315.

Complications with Koweit, proceedings secret E. , March - July, 1902, Nos. 553 - 613, 307 - 509.

وانظر : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٩١، ١٩٢.

من أجل غرض تمديد سلطة بريطانيا، أو إضعاف وضع السلطان بوصفه سيدًا أعلى، غير أن الشيخ مبارك قال مهدداً : «ولذا فقد كنا مضطرين للتدخل»[1].

وفي مواجهة التهديد العسكري في مياه الخليج، ورغبة من الباب العالي في الحفاظ ولو على سيادته الاسمية على الكويت، اضطر إلى إلغاء الحملة، ومحاولة التقرب من الشيخ مبارك عن طريق والي البصرة محسن باشا الذي قام بزيارة ودية للشيخ نظرًا لصعوبة الوضع، سالكًا سياسة حذرة وذكية منعت مرة أخرى الأمور من البلوغ إلى ذروتها في الكويت بالحصول على تعهد من الشيخ مبارك بعدم الهجوم على ابن رشيد، ورأى المسؤولون الإنجليز عرض محسن باشا للشيخ مبارك بقبول حامية ومنصب عثماني هدفًا رئيسًا لزيارته الأخيرة للكويت[2].

وبناءً على ذلك واجه ابن رشيد ضغطًا شديدًا من السلطان عبدالحميد لوقف هجومه على الكويت بعد أن أكد للحكومة الإنجليزية بأنه لا توجد نية أو عزم على مهاجمة الكويت أو إنزال قوات هناك، وأن حكومة صاحبة الجلالة ليست لديها الرغبة أيضًا في تعكير الوضع الحالي في هذه الأراضي[3]. وخاصة أن مصالح الحكومة البريطانية في الخليج تجعل من

(1) FO - 78 / 5174 / 34840, F.O., September, 7 th, 1901, Draft sir N. O'Conor, paraphrase of Telegram, No. 130, Koweit.

Renewal of hostilities between the Sheikh of Koweit and the Amir of Nejd, December 1900-May 1901, Nos. 187-188-193-194-195 of secret E. , June 1901, Nos, 118 - 230.

بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٩٥ ـ ١٩٧.

(2) FO - 78 / 5173 / 34840, from Viceroy, 8th June, 1901.

Renewal of hostilities between the Sheikh of Koweit and the Amir of Nejd, December 1900 - May 1901, Nos. 199 - 203 and 217 of procecdings cited;

وانظر أيضاً : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ١٩٥ ـ ١٩٩ . يونان لبيب رزق، المقالة السابقة، ص ٧.

(3) FO - 78 / 5174 / 34840, draft sir N. O'conor, paraphrase of telegram, No. 131, Sept. 7, 1901, from tel No. 110.

المستحيل إطلاق العنان للشيخ أو السماح للنزاعات المحلية أن تحدث تصدعات في سلام هذه المياه وأمنها[1]، بالإضافة إلى ضرورة تحذير الأمير عبدالعزيز بن متعب بأن بريطانيا لن تسمح بأن تهاجم الكويت من جانب نجد، ونتيجة لذلك عاد ابن رشيد إلى بلاده دون أن يحقق أمنيته[2].

استاء الأمير عبدالعزيز بن رشيد من تباطؤ وتخاذل الحكومة العثمانية عن حل المشكلة الكويتية، فاقترح على بريطانيا إبرام اتفاقية اتسمت بطابع مناوئ للعثمانيين لخدمة مصالحه[3] التي أصبحت تسير في الاتجاه المعاكس، إضافة إلى الظروف الداخلية القاسية التي تمثلت في ثورات القبائل عليه، التي كانت كثيرًا ما تضطره إلى الانسحاب لإخمادها، فرأى ابن رشيد أن الوقت قد حان لطلب معاضدة بريطانيا ومؤازرتها تحسبًا لأي تغير في سياسة الدولة العثمانية وبريطانيا، التي يمكن أن تقضي على نفوذه، وتؤدي إلى إضعافه بالاتفاق فيما بينهما ضده، فأوفد مبعوثًا من قبله لاستطلاع آراء الحكومة الإنجليزية بخصوص فرض حمايتها على حائل، مبديًا أسبابًا مقنعة في اللجوء إلى بريطانيا؛ نظرًا لحاجته الملحة للمساعدات والإمدادات المادية. وقد اشترط ابن رشيد لتوقيع تلك الاتفاقية تنحية الشيخ مبارك عن حكم الكويت، وتعيين أحد أبناء أخي الشيخ مبارك ليتسلم مقاليد الأمور في الكويت، إضافة إلى تزويده بالسلاح الكافي الذي هو بحاجة إليه، وأن تكون بريطانيا محايدة في الصراع الدائر بينه وبين ابن صباح، وفي المقابل فإنه على استعداد لإعطائها السيادة الكاملة على

(1) FO - 78 / 5174 / 34840, F.O., September, 7, 1901, Draft sir N. O'Conor, paraphrase of Telegram, No. 130, Koweit, telegram p.

(2) FO - 78 / 5173 / 34840, from Secretary of State to Viceroy, 23rd, July, 1901.

صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت ٢٨/٢.

(3) Renewal of hostilities between the Sheikh of Koweit and the Amir of Nejd, December 1900 - May 1901, No. 217 of procecdings cited.

بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

الكويت، وأن يسهل مهمة مد الخط الحديدي المزمع إقامته عبر شمال نجد، واختتم ابن رشيد عروضه السابقة لبريطانيا بالاتصال بالروس الذين يجوبون المنطقة لفرض الحماية على زعمائها في حالة رفض الاقتراح المقدم إليهم من قبله[1]. ويبدو أن ابن رشيد استخدم ورقة الروس وعروضهم السابقة وسيلة ضغط على بريطانيا لتنظر في أمره، وخاصة بعد أن أحجمت الدولة العثمانية عن مساعدته كما سبق ذكره[2].

والواقع أن طلب ابن رشيد الحماية الإنجليزية المشار إليه أُجِّل النظر فيه، ولم يرفض في بداية الأمر لأن بريطانيا وجدت في قبوله تورطاً في أمور وسط شبه الجزيرة العربية، وخاصة بعد أن تعهدت للدولة العثمانية بعدم التدخل في شؤون وسط الجزيرة العربية، كما أن بريطانيا أجلت النظر في طلب ابن الرشيد حتى تتمكن من الضغط به على ابن صباح لإرغامه على تنفيذ مطالبها، كما هدفت بريطانيا أيضًا من تأجيل طلب الحماية، إلى عقد صلح بين الطرفين المتخاصمين بما يعود على بريطانيا بالفائدة[3]، خاصة وأن ما بين آل رشيد وآل صباح قد أثر في تجارة بريطانيا بسبب توقف حركة القوافل بين الكويت والمناطق الوسطى، وخاصة تجارة الخيول التي كانت تدر أرباحًا طائلة عليها، مما شكل تهديداً وعرقلة للمصالح التجارية البريطانية[4].

(1) Ibn Rashid seeks British protection, No. 194 of secret E. , October 1901, Nos. 184 - 315. Kumar, Ravinder, India and the persian Gulf region, 1858 - 1907 A study in British imperial policy, Bombay, 1965, p. 196.

وانظر أيضًا: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد، الحجاز)، دار الساقي، ١/ ١٣٨.

(٢) محمد جلال كشك، المرجع السابق، ص ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(4) Movements of Turkish troops to wards to Koweit, pro. Nos. 87 and 89 - 93 of proceedings cited.

بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٣٣٥، ٣٣٦.

أما الحكومة البريطانية في الهند فقد رحبت باقتراحات ابن رشيد، وأشار (كيرزون Curzon) نائب الملك في الهند، في برقية بتاريخ ٨ يونيو عام ١٩٠١م/١٣١٩هـ إلى أنه لا ينبغي التحول عن تأييد ابن رشيد، فابن رشيد يحاول معرفة من أي جانب يمكنه الحصول على شروط أفضل من الدولة العثمانية أو بريطانيا، واقترح (كيرزون Curzon) ضرورة تهدئة ابن رشيد بإرسال ضابط بريطاني عن طريق العقبة لتجنب شكوك الدولة العثمانية، وأن يتم ترتيبها سرًا من خلال وكيل الأمير في البصرة، لإقناع ابن رشيد بأسلوب ودي بأن إنجلترا لن تسمح لابن صباح بالاعتداء على حائل في المستقبل، على أن يطلب من الأمير بالمثل أن يمتنع عن أي عدوان مستقبلي، على أن يوضح له بأن بريطانيا ليس في مقدورها خلع الشيخ مبارك بسبب اتفاقهم معه، إلى جانب التأكد من آراء الأمير حول الأسلحة والسكك الحديدية، وأن معرفة ذلك يعتمد على شخصية الأمير التي تعرف عنها القليل حاليًا. وانتهى (كيرزون Curzon) إلى أنه في حالة رفض طلب ابن رشيد، ينبغي أن يكون ذلك بطريقة لبقة متفقًا مع توصية (ن. أوكنور N. O'conor) سفير بريطانيا في إستانبول بخصوص ذلك[1].

ونظرًا لتوتر الأوضاع في المنطقة، واختلاف آراء كبار المسؤولين في الحكومة الإنجليزية الهندية بشأن إيجاد صيغة موحدة لحل هذه القضية رفض اقتراح ابن رشيد بفرض الحماية عليه، جاء ذلك في برقية بتاريخ ١٤يونيو عام ١٩٠١م/١٣١٩هـ رداً على برقية نائب الملك في الهند حين قرر وزير الخارجية (لانزدون Lansdowne) أن إعلان الحماية الصريحة على الكويت، وانتداب بعثة إلى نجد ربما يتضمن مسؤوليات خطيرة. إذا ما قامت الحكومة العثمانية إما بالاستياء من هذه الإجراءات، أو اتخاذ

(1) FO - 78 / 5173 / 34840, from Viceroy, 8th June, 1901.
Ibn Rashid seeks British protection, No. 220 of correspondence cited.
Kumar; R. , op. cit. , p. 197.

خطوات مضادة لها لأن إعلان الحماية يمكن أن يؤدي إلى إقامة تحكم رسمي ذي سلطة، ويمكن أن يتطلب في بعض الأوقات قوة مادية في الحال لتقويته، وهذه القوة لا يمكن لحكومة الهند أن تشرع في تزويدها، كما يمكن أن تؤدي إلى تدخل خطير في أمور كلا الشيخين(1).

ويُعزى هذا الموقف السلبي الرافض لمقترحات ابن رشيد إلى أن الحرب في جنوب أفريقيا كانت قد استهلكت موارد بريطانيا بشدة، وبالتالي لم يعد في مقدورها تحمل نفقات عسكرية ضخمة في أماكن أخرى، مع بقاء جزء كبير وضخم من قواتها في أفريقيا الجنوبية لوقت طويل، إضافة إلى تجنب الصدام السياسي مع ألمانيا في الوقت الراهن(2).

وأمام هذه التناقضات والخلافات بين إنجلترا والدولة العثمانية وألمانيا ، وجد ابن رشيد أنه من الأفضل له أن يستمر في تحالفه وولائه مع الدولة العثمانية بعيدًا عن الأخطار العالمية المحيطة بالمنطقة(3). ولم يكن ولاء ابن رشيد للعثمانيين حبًا وتقربًا منهم، وإنما كان الهدف منه استقطاب الدولة العثمانية للوقوف إلى جانبه وإمداده بالمساعدات الحربية لمواجهة خصومه في المنطقة آل سعود وآل صباح(4). وقد وجد السلطان في ذلك الولاء بادرة حسنة تنسجم مع السياسة التي اختطها للمحافظة على بقايا الدولة العثمانية المتداعية نظراً لبروز قوة ابن سعود في هذه الفترة وانتصاراته الساحقة على ابن رشيد، ولا سيما أن ابن رشيد بدأت

(1) FO - 78 / 5173 / 34840, India office, 14 June, 1901.
Ibn Rashid seeks British protection, No. 196 of secret E. , October 1901, Nos. 184 - 315.
Kumar, R. , op. cit. , p. 198.

(2) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٠٦.

(3) المرجع نفسه، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(4) لطيفة بنت ناصر بن عبد المحسن المطلق، سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢هـ ـ ١٣٣٧هـ/١٩١٤م ـ ١٩١٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٥٦.

قواته بالضعف، مما سيترتب عليه انتهاء علاقة الدولة العثمانية بوسط شبه الجزيرة العربية[١].

ومكافأة للأمير عبدالعزيز بن رشيد على إخلاصه وولائه، فقد منحه السلطان رتبة الافتخار رسميًا[٢]، ومنحه المزيد من القوات العثمانية النظامية إلى جانب الأسلحة التي كانت عبارة عن ستة مدافع، حسب تقرير ورد من البحرين بخصوص تلك الإمدادات لمواصلة حروبه في المنطقة[٣].

ب - اتصالات روسيا مع الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م:

لقد مرت الاتصالات الروسية - السعودية في وقت مبكر بمرحلتين، فالمرة الأولى كان اتصالهم بالإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، والمرة الثانية كان اتصالهم بالأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، ومما ساعد على سهولة الاتصال الروسي بهذه القوى السياسية المحلية انتشار القنصليات الروسية في بعض المناطق المحيطة بالخليج[٤]. يضاف إلى ذلك توتر الأوضاع التي كانت تمر بها المنطقة في ذلك الوقت، وخاصة أن الروس كانوا يقومون بدراسة تلك الأوضاع غير المستقرة في المنطقة

(١) لوريمر، المصدر السابق ٣/ ١٧٠٣. صلاح الدين المختار، المرجع السابق ٢/٥٩.

(2) FO - 406 / 16, No. 157, Mr. de Bunsen to the Marquess of Lansdowne - (received July 22.) Therapia, July 16, 1902 (No. 334.).

(3) FO - 406 / 18, No. 147, Mr. Townley to the Marquess of Lansdowne (received December 19), constantinople, December 12, 1904 (No. 947.).
FO - 371 / 1249 (20868).
Fear of renewal of hostilities between Ibn Rashid and Sheikh Mubarak, August - October 1902; No. 181 of do.

(٤) فهد بن عبد الله السماري، العلاقات السعودية الروسية، المرجع السابق، ص ١٧.

ويحررون التقارير العديدة عن اضطرابها[1]، ولذا فإنهم بمجرد ما علموا بانتصار الأمير عبدالعزيز آل سعود واستعادته الرياض أدركوا مناسبة دخولهم في وسط الجزيرة العربية من خلال تقديم الدعم والمساعدة، فبدأ الاتصال الفعلي بينهم وبين الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود[2].

وكان الإمام عبد الرحمن بن فيصل يعرف الروس من زيارة (فارياج Varyag) للكويت عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م، حين التقى القنصل الروسي في بوشهر (أوسينكو Oseenko)[3] الذي ذكر أن الإمام عبدالرحمن أعلن له بصفة شخصية اعترافه بأنه يبذل أقصى ما لديه من جهود لاستعادة نجد التي انتزعها ابن رشيد منه، مردداً عليه القول مرات عديدة بأن: «كل من سيعاونني على استرداد الوطن السليب سيحظى بصداقتي حتى آخر أيامي»[4].

ويستخلص من ذلك الحوار أن الإمام عبدالرحمن بن فيصل كان يرغب في الحصول على المساعدة من مصادر أخرى غير بريطانيا، ولكن الرد الروسي لم يكن إيجابياً على تلك التصريحات الواضحة التي وردت في الحديث مع (أوسينكو Oseenko)[5]، لذا قام الإمام قبل عودته إلى الرياض من الكويت بإرسال رسالة من طرفه للشيخ محمد بن عبدالوهاب الفيحاني شيخ دارين، ليتم تسليمها للقنصل الروسي في بوشهر، وقد اختير العالم

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف هـ ـ ف ـ السفارة الروسية الإمبراطورية في إستانبول، و ب ـ ٥١٧/٢ ـ د ـ ١٢٤٦، ٢٧٩ ـ ل ـ ٣٩ ـ ٤٠، تقرير كتبه القنصل العام الروسي في السفارة الروسية في إستانبول نوفل، بتاريخ ١٩٠٢/١٠/١٠م.

(2) FO - 406 / 16, Enclosure in No. 159. Lieutenant - commander Armstrong to rear - Admiral Bosanquet, "Lapwing" at Bushire, May 27,1902.

(٣) ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ١١١.

(٤) أرشيف السياسة الخارجية لروسيا، الأرشيف السياسي ، الملف ٣٦٥، الأوراق ١٣ ـ ٢٤، نقلاً من : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(٥) بونداريفسكي، المرجع نفسه، ص ٣٢٤.

الروسي (بوغويافلنسكي Bogayavlensky) الذي كان يقوم بزيارة علمية للبحرين لحمل الرسالة[١].

ولعل السبب الذي دفع الإمام عبدالرحمن لبعث الرسالة إلى المسؤولين الروس هو رغبته في معرفة الرد حيال طلبه المساعدة بالأسلحة والعتاد.

وأغلب الظن أن الإمام عبدالرحمن كان جادًا في استفساره عن نتائج تلك المحادثات الروسية السعودية، إلا أن روسيا لم تستجب لذلك، ولم تظهر أي رد فعل إزاءها، وفي رأيي ربما لكي تتجنب تصعيد حدة العلاقات مع إنجلترا التي ازداد نفوذها في الخليج بعد انتهاء حربها في جنوب أفريقيا، بالإضافة إلى توتر الأوضاع في وسط شبه الجزيرة وغموضها[٢].

وأمام تباطؤ الروس في الرد على الإمام عبدالرحمن خشية من رد الفعل البريطاني، ورغبة في إحاطة بريطانيا بتلك الاتصالات[٣]، كتب الإمام للمقيم السياسي الإنجليزي في بوشهر (كمبل Kemball) خطابًا قبل أن يغادر الكويت عائدًا إلى الرياض، وأشار في هذا الخطاب إلى المحادثات التي دارت بينه وبين القنصل الروسي (أوسينكو Oseenko)، وأنه قد عرض عليه المساعدة ، كما أخبره عن العون الذي قدموه إلى ابن رشيد ضده[٤].

(١) ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ٢١، ١١١.

(٢) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٢٢٢. فهد بن عبد الله السماري، العلاقات السعودية الروسية، المرجع السابق، ص ٢٠.

(3) FO - 406 / 16, Enclosure in No. 159. Lieutenant - commander Armstrong to rear - Admiral Bosanquet, "Lapwing" at Bushire, May 27, 1902.
Ibn Saud in the Field again and captures Riadh, No..39 of Secret E., October 1902, Nos.11-41.

(4) FO - 406 / 16, Enclosure 9 in No. 164. Abdul Rohman bin - Feysal - el - Saood to Lieutenant - Colonel Kemball, (translation), Kuwait, 5 th Safar 1320 (may 14, 1902)
FO - 406 / 16, Enclosure in No. 159. Lieutenant - Commander Armstrong to rear Admiral Bosanquet "Lapwing" at Bushire, May 27, 1902.

والواقع أن (كمبل Kemball) أرسل برقية إلى حكومة الهند أشار فيها إلى أن التقرير في الرسالة التي بعث بها القنصل الروسي طالبا من عبدالرحمن الكتابة إليه يبدو حقيقيا وفقاً لزيارة القنصل الروسي للكويت ومقابلته للإمام، وختم المقيم السياسي برقيته بأنه لا يعتزم إرسال أي رد على رسالة الإمام عبدالرحمن(١).

ويقرر بونداريفسكي أن الرسالة التي حررها الإمام عبدالرحمن للمقيم السياسي الإنجليزي لم تكن إلا خدعة على حد قوله، وأن المساعدات الروسية التي طرحها الإمام في خطابه هي من وضع الإمام عبدالرحمن وليست صادرة عن الروس، وذلك حين نصحه الشيخ مبارك بإرسال الخطاب للمقيم مشيراً عليه برفض العرض الروسي المزعوم، وكان الشيخ يهدف من تصرفه إلى التودد من بريطانيا لامتصاص غضبها حين علمت بزيارة السفينة (فارياج Varyag) للكويت(٢).

ويؤيد فاسييليف رواية بونداريفسكي موضحًا أن تلك الخطوة اتخذت على الأكثر لإثارة الإنجليز بغية إرغامهم على تقديم المساعدة لأمير الرياض، وليس لإقامة اتصالات سياسية فعلية مع روسيا(٣).

وما يجعلنا نستند على رواية بونداريفسكي أن روسيا اشترطت وضع تلك المطالب في خطاب رسمي يرفع للحكومة الروسية مبينًا فيه رغبة الإمام في معاضدة روسيا ودعمها لتكون أكثر وضوحًا وحسمًا لا سيما أن الطلب إذا كان مكتوبًا فقد يحظى باهتمام أكبر من جانب المسؤولين الروس،

(1) FO - 406 / 16, Enclosure 3 in No. 165. Lieutenant - Colonel Kemball to Government of India, Bushire, June 16, 1902.

(2) Ibn Saud in the field again and captures Riadh, No. 39 of secret E., October 1902, Nos. 11 - 41.

بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(٣) فاسييليف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٥م، ص ٢٧٩.

بدلاً من نقل رسالة الإمام شفهيًا فيحرف جزءًا منها بشكل عفوي أو يسقط منها أي جزء عن طريق الخطأ في أثناء سردها، غير أن الإمام رفض تلخيص طلبه في رسالة بشكل مكشوف ومفصل بالكامل(١)؛ لأن ذلك كان يعني الدخول معهم في معاهدة رسمية.

ولهذا فضل الإمام عدم التسرع في مثل هذه الأمور قبل إحاطة الأمير عبدالعزيز بما تم في اللقاء، وكان الأمير في نجد على رأس حملة لاستعادة الرياض(٢).

ويبدو أن الإمام أدرك قوة بريطانيا سياسيًا وعسكريًا، وأدرك إحاطتها بوسط شبه الجزيرة من كل جانب، بينما لم يكن لروسيا تلك المزايا التي تدفعه للميل إليها، ولذا حرص الإمام على تدعيم علاقاته بها مستخدمًا مساعدات وعروض الروس وسيلة لذلك (٣).

وبناءً على ذلك خاطب بريطانيا لطلب المساعدة منها دون الحاجة إلى عروض ومساعدات القوى الأخرى التي كان قد رفضها (٤).

---

(1) FO - 406/16, Enclosure 9 in No. 164. Abdul Rahman bin - Feysal - el - Saood to Lieutenant - Colonel Kemball, (translation), Kuwait, 5 th Safar, 1320 (May 14, 1902).
FO - 406 / 16, Enclosure in No. 159. Lieutenant - Commander Armstrong to rear Admiral Bosanquet "Lapwing" at Bushire, May 27, 1902.

وانظر أيضًا :

السفارة في الآستانة عام ١٩٠١م، تقرير رقم ١٢٤٥، ص ١٩٤ - ٢٠٠. (تقرير أوسينكو مستشار البلاط) نقلاً عن: بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٦٠، ٤٦١.

(٢) ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ١١١.

(٣) جمال محمود حجر، المشرق الإسلامي في إستراتيجية الدعاية السوفيتية ١٩١٧-١٩٣٨م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ٧٤.

(٤) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبدالعزيز الرشيد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ص ١٧٩، ١٨٠. جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ص ٣٠٢.

وعلى أي الأحوال أبلغت حكومة الهند (كمبل Kemball) ردًا على برقيته بتاريخ ٢٢ من الشهر الماضي، وخطابه بتاريخ ٢٣ من الشهر نفسه، فيما يتعلق بخطاب وجّهه إليه الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، فإن حكومة الهند توافقه الرأي بأنه لا ينبغي إعطاءه أي تشجيع، وعن تصرفه في الامتناع عن الرد على خطابه فقد وافق عليه[١]، ونظرًا لذلك أوصى (كيرزون Curzon) الذي أبدى اهتمامًا ملموسًا بطلب الإمام عبدالرحمن بمتابعة تطور الأوضاع باهتمام في نجد[٢].

وأمام موقف بريطانيا الذي اتسم بعدم الاستجابة لمطلب الإمام عبدالرحمن بالمساعدة والدعم، جدد عبدالعزيز بن عبدالرحمن محاولات والده الاتصال بالقوى الأخرى، وذلك في أثناء وجوده في الكويت بعد استرداده للرياض، وقد اختلف في سبب قدوم الأمير عبدالعزيز إلى الكويت، هل كان بغرض مقابلة السفن الأجنبية، إلا أن الشيخ مبارك أنكر أنه فعل هذا[٣]. ومجيئ الأمير عبدالعزيز إلى الكويت في أواخر سنة ١٣٢٠ هـ كان لنجدة الشيخ مبارك ضد هجوم ابن رشيد المرتقب على الكويت.

في حين أشارت الوثائق الإنجليزية والروسية أيضًا إلى وصول الأمير عبدالعزيز إلى الكويت في ٣ مارس مع قواته، وعسكر في مكان يدعى العريفية يبعد خمس ساعات عن الكويت، وفي ٤ مارس جاء برفقة أخيه محمد ومئة من المرافقين لزيارة الشيخ في الكويت، ولا تزال مخيماته وقواته في العريفية، وهو ينوي مقاتلة ابن رشيد، وكان يرغب في مساعدة

(1) FO / 406 / 16, Enclosure 10 in No. 164. Government of India Lieutenant Colonel Kemball, Simla, June 23, 1902. (confidential).

(٢) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(3) FO / 406 / 17 / 35748.

الشيخ في صراعه ضد ابن رشيد عدوهما المشترك(١).

وقد أوردت بعض المصادر الروسية وصفا رائعًا لمظاهر البهجة والفرح التي عمت الكويت بانتصار ابن سعود على خصمه ابن رشيد وفراره إلى جبل شمر مدحورًا، إذ ما تزال لديه قبائل موالية له، أما بقية القبائل الأخرى فقد أعلنت الطاعة والولاء والتأييد للأمير عبدالعزيز آل سعود الحاكم الشرعي لنجد. وقد أظهر الشيخ مبارك سروره بهزيمة ابن رشيد، وتعاطفه الكامل لما اقترحه الأمير، بل إنه أبدى استعدادًا تامًا لبذل المساندة للأمير في استعادة حقوقه المغتصبة بتزويده بالأموال والأشخاص والسلاح والمؤونة، على أن يتعهد الأمير بدوره أن يتخذ الإجراءات الضرورية لمنع ابن رشيد من مهاجمة الكويت، ويبدو أن الشيخ مبارك أدرك أن وقوف الدولة العثمانية إلى جانب ابن رشيد يعني القضاء على قوة السعوديين، ومن ثم القضاء على سلطة الكويت بالاستيلاء عليها، وبالتالي تصبح مسألة امتداد الخط الحديدي من بغداد إلى الكويت مسألة منتهية(٢).

وفي أثناء وجود السفينة الروسية (بويارين Boyarin) في الكويت، وعلى متنها القنصل الروسي في بوشهر (أوسينكو Oseenko) وبعض ضباط السفينة الروسية، التي توافق وصولها مع وصول الأمير عبدالعزيز جرى لقاء ودي جمع بين الأمير والقنصل الروسي حيث استقبلهم الأمير في داره استقبالاً وصف بأنه بالغ الحفاوة، فتحدث معهم عن انتصاره على خصمه ابن رشيد قائلاً : «إنه لولا المساعدة السرية الدائمة من جانب الدولة العثمانية التي زودت ابن رشيد بمدفعين ميدانيين لكانت القضية انتهت منذ

---

(1) FO - 406 / 17 / 35748, Enclosure 2 in No. 43, news agent, Kuwait to Lieutenant - Colonel Kemball, March 5, 1903 (Translation).

السفارة في الآستانة، تقرير رقم ١٢٦٦، ص ٣١ ـ ٣٥، القنصلية الروسية الإمبراطورية في البصرة، ١٢ مارس عام ١٩٠٣م، رقم ٥١، تركيا الآسيوية، نقلاً من: بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٩٦ ـ ٤٩٨.

(٢) الوثيقة السابقة. ريزفان، سفن روسية في الخليج ، ص ١٥٨، ١٥٩. وانظر أيضًا :
FO - 78 / 5250 / 35401, Enclosure 7 in No. 1. , Mr. Gaskin to Lieutenant-Colonel Kemball, Bahrein, March 29, 1902, (confidential).

زمن بعيد، وإن الدولة العثمانية على الرغم من الشرط الأخير الذي قطعته على نفسها بعدم المشاركة في هذه القضية تساعد ابن رشيد على الدوام، وتساند النزاع مخافة أن تتعزز من جديد قوة نجد بوصفها مركزاً للدولة السعودية ، ومن أن توحد مشايخ الجزيرة العربية المتفاوتي القوة والنفوذ، ومن أن تنتزع هذه الجزيرة كليًا من الدولة العثمانية، فما دامت الجزيرة العربية تتخذ موقفًا مستقلاً تمامًا عن الدولة، وما دام وضع الأمور هذه قائمًا على هذا الساحل من الخليج، فلن يجري مد أي خط حديدي إلى الكويت، ولا إلى المرفأ الشمالي للخليج الكويتي الذي من المحتمل أن يدنو منه مسافة ميلين أي تقريبا للمسافة نفسها من الكويت»[١].

ولقد تبين من خلال اللقاء أن القنصل الروسي ومرافقيه أظهروا اهتمامًا واضحًا بإصغائهم إلى شكاوى الأمير عبدالعزيز. وفي نهاية اللقاء قدم القنصل الروسي للأمير هدية عبارة عن بندقية من نوع (موزر Mauser)[٢]، ودعوة لزيارتهم على ظهر السفينة (بويارين Boyarin)، إلا أن الأمير اعتذر عن تلبية الدعوة مكلفًا شقيقيه الأميرين محمد بن عبدالرحمن وسعد بن عبدالرحمن بالقيام بزيارة ودية لتوديع المسؤولين الروس، ومشاهدة السفينة، وقد كانوا مسرورين لحسن الاستقبال الذي وجدوه من الروس لدى مغادرتهم[٣].

ولعل الروس هدفوا من تلك الدعوة إلى إطلاع وفد الأمير الذي قام بزيارتهم على القوة التي بلغتها روسيا وإمكاناتها الحربية.

---

(١) ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ١٥٨، ١٥٩. لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٧١.

(2) FO - 406 / 17 / 35748, Enclosure 3 in No. 43. News agent, Kuwait, to Lieutenant - Colonel Kemball, March 8, 1903. (Translation).

Recent movements of Ibn Rashid, January 1903 - March 1904, Nos.69 - 70 of secret E. , April 1903. Nos. 23 - 70, and also Enclosure 2, procecdings No. 144 of secret R. January 1904, Nos. 140 - 205.

(3) FO - 406 / 17 / 35748, Enclosure 3 in No. 43. News agent, Kuwait, to Lieutenant - Colonel Kemball, March 8, 1903. (Translation).

ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ١٦٢.

جـ - موقف بريطانيا من الاتصالات الروسية السعودية:

منذ أن تمكن الأمير عبدالعزيز من استرداد الرياض في عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م بدأ يفكر في ضم الأحساء، وخوفًا من تدخل الدولة العثمانية بحرًا لدعم الحامية العثمانية في الأحساء سعى لطلب العون من بريطانيا التي كانت ترفض التحرك العسكري البحري في مياه الخليج إلا للسفن الإنجليزية(١)، فأوفد مبعوثًا من قبله لمقابلة المعتمد السياسي البريطاني في البحرين الكابتن (بريدو F.B.Prideaux) طالبا الدخول في معاهدة صداقة مع الحكومة البريطانية لكي تتوقف الحكومة العثمانية عن التدخل في شؤون نجد موضحًا أن لديه القوة الكافية التي تجعله قادرا على طرد العثمانيين من الأحساء، راغبا في أن تقوم بريطانيا بالحيلولة دون إنزال القوات العثمانية، ومنع هجماتها بالدفاع عن سواحل بلاده، وانطلاقًا من أن سياسة حكومة الهند تقتضي عدم التعامل مع البيت السعودي المناهض للسياسة الهندية، فلم يحصل الأمير عبدالعزيز على جواب محدد، ولكن (بريدو Prideaux) رفع تقريرًا إلى الهند يتضمن هذه المطالب السعودية، إلا أن (لويس دين Louis Dane) أمين الشؤون الخارجية بحكومة الهند رفض الطلب السعودي ولم يكن متحمسًا له، ورأى (دين Dane) أن الأمير عبدالعزيز ربما أضر بالمصالح البريطانية على الساحل حين يقوى ويمتد تأثيره إلى المنطقة التي سيجري عليها خط حديد برلين - بغداد، وخاصة أن الأمير عبدالعزيز لا تربطه بالحكومة الهندية أي معاهدة صداقة أو اتفاق. ومع ذلك اقترح (لويس دين Louis Dane) أن يكون هناك اتصال سياسي دائم وغير مباشر مع الأمير على أن يراقب نشاطه، وأن يقوي التحالف بينه وبين ابن صباح بحكم التجاور بين نجد والكويت ، فربما استفادت منه الإدارة الأنجلو هندية يومًا ما(٢).

---

(1) FO - 78 / 5252, No. 68, dated Bushire, The 26 th March, 1902 (confidential). from - Lieutenant - Colonel G.A.Kemball, offieiating political resident in the Persian Gulf, to - the secretary to the Government of India in the foreign Department.
FO - 371 - 1249 (20868).

(2) FO - 371 - 1249 (20868); Kumar, R. , op. cit. , p. 201.

وحين أدرك الأمير عبدالعزيز بأن بريطانيا تسوف في الأمر، آثر إبلاغ بريطانيا بالمراسلات التي تمت بين والده الإمام عبدالرحمن ابن فيصل آل سعود منذ أمد بعيد يعود لعام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م، وخاصة الرسائل التي أرسلت إلى المقيم البريطاني في بوشهر ، مبدياً أسفه؛ لأن بريطانيا لم تقبل الإجابة على مراسلات الإمام عبد الرحمن، بل إن المقيم السياسي الإنجليزي أصدر تعليمات بأنه لا يجب إرسال رد على خطاب الإمام عبدالرحمن حيث إن سياسة بريطانيا تتطلب الابتعاد عن التدخل في وسط شبه الجزيرة في ظل توتر أوضاعها وعدم استقرارها[١].

وأمام رفض بريطانيا لطلبات الأمير والخاصة بإمداده بالمساعدات التي سبق أن طلبها أبلغ السلطات الإنجليزية الهندية باتصالاته مع الروس، ليستحثهم على الدخول معه في اتفاق، مبينًا أن لقاءه بالقنصل الروسي (أوسينكو Oseenko) أثناء زيارته للكويت على متن السفينة (بويارين Boy-arin) قد أسفر عن اضطراره - بسبب الظروف الداخلية الصعبة - لقبول مساعدات الروس التي عرضت عليه في السابق، وهو قد رفضها مفضلاً طلب العون من الإنجليز[٢].

وأخبر الأمير عبدالعزيز القبطان (كيمب Kemp) قائد السفينة العسكرية الإنجليزية (سفنكس Sphinx) التي كانت تزور الكويت آنذاك بأن القنصل الروسي ورفيقه الفرنسي عرضًا عليه أيضًا إضافة إلى الأموال تزويده بالسلاح اللازم لخوض معاركه ضد ابن رشيد[٣].

(1) FO - 406 / 16, Enclosure 3 in No. 165. Lieutenant - Colonel Kemball to Government of India, Bushire, June 16, 1902.
FO - 371 - 1249 (20868).
Death of Saud Bin Feysal and election of Abdu Rahman as Amir of Nejd, 1875, political A, September 1875, Nos, 53 - 58.

(2) FO - 406 / 17 / 35748, Enclosure 1 in No. Lieutenant - Colonel Kemball to Government of India, Bushire, March 16, 1903.
Kumar, R. , op. cit. , p. 200.

(3) Recent movements of Ibn Rashid, January 1903 - March 1904, Nos. 69 - 70 of secret E. , April 1903. Nos. 23 - 70, and also enclosure 2, proceedings No. 144 of secret R. January 1904, Nos. 140 - 205.

ويذكر الباحث الروسي ريزفان أن الوفد الروسي برئاسة (أوسينكو Oseenko) لم يقم بعرض تلك المساعدات العسكرية أو السياسية المزعومة على الأمير عبدالعزيز آل سعود، بل إن اللقاء الذي جمع بين الأمير والقنصل الروسي اقتصر على المحادثات عن انتصاره على ابن رشيد واستعادته الرياض، وشكواه من تدخلات الدولة العثمانية[١].

أما الوثائق الإنجليزية التي أشارت إلى أن الأمير عبدالعزيز آل سعود قام بزيارة السفينة الروسية (بويارين Boyarin)، وأنه منح أموالاً وبنادق للمساعدة ضد نجد بواسطة القنصل الروسي[٢]، فلم يحدث أن الأمير عبدالعزيز قام بتلك الزيارة، أو تلقى تلك المعونات، بل أوفد من ينوب عنه لأداء تلك المهمة كما أشار إلى ذلك المصدر الروسي[٣].

وعموماً صُدم (كيمب Kemp) قائد السفينة الإنجليزية (سفنكس Sphinx) لدى سماعه تلك المعلومات التي أدلى بها الأمير عبدالعزيز، وأشار على الأمير بأنه من غير المستحسن تدخل البلاد الأوروبية الأجنبية في شؤون نجد، وأنه من غير المرغوب فيه بالنسبة له قبول أي عرض من الروس، خاصة عندما تكون الحكومة البريطانية هي القوة المهيمنة في الخليج، ووعد الأمير عبدالعزيز أن ينقل ما قاله القائد (كيمب Kemp) إلى والده، ولكنه قال : إن ابن رشيد يتلقى مالاً ودعماً من العثمانيين، وأنه من الضروري بالنسبة له الحصول على المال للحصول على دعم القبائل العربية. وردد الشيخ مبارك الذي كان حاضراً اللقاء على القائد (كيمب Kemp) إمكانية المساعدة البريطانية للأمير عبدالعزيز[٤].

(١) ريزفان، سفن روسية في الخليج، المصدر السابق، ص ١٥٨، ١٥٩.

(2) Complications with Koweit, 1897 - 1904, secret E. , April 1903, Nos. 23 - 70, June 1903, Nos. 307 - 335.

(٣) ريزفان، سفن روسية في الخليج ، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(4) Recent movements of Ibn Rashid, January 1903 - March 1904, Nos. 69 - 70 of secret E. , April 1903. Nos. 23 - 70, and also Enclosure 2, procecdings No. 144 of secret R. January 1904, Nos. 140 - 205.
FO - 406 / 17 / 35748, Enclosure 1 in No. 43. Lieutenant - Colonel Kemball to Government of India, Bushire, March 16, 1903.

ظن (كيمب Kemp) أن الأمير عبدالعزيز يحاول إثارة بريطانيا لكي تهتم به، ورغم ميله إلى الاعتقاد بأن القنصل الروسي لم يقدم فعلاً هذا العرض بدأ يتساءل عن صحة تلك المعلومات، وهل روسيا على استعداد لتقديم مساعداتها للأمير، وهل المساعدات المقدمة بتكليف من المسؤولين الروس، أو هي تعبر عن رأي القناصل الروس فقط ؟ وسواء أحدث ذلك أم لم يحدث، فإن روسيا لن تستفيد شيئًا بمساعدتها للزعماء المحليين في ظل الصراع القائم في وسط شبه الجزيرة، وخاصة عندما يبدو الحل النهائي للنزاع، الذي هو مستمر الآن لا يمكن توقعه، ويظهر فشل ابن رشيد في إعادة تأكيد سيادته بالتأكيد على أن قوة ونفوذ الأمير الحالي لا يمكن مقارنتها مع ما كان يتمتع به سلفه. ومما قاله: «وإنني لن أكون مندهشًا على الإطلاق لرؤية الأمير منتصرًا في النهاية، ولا يوجد بالطبع شك أن عبدالعزيز سوف يقبل المساعدة من أي أحد يقدمها إليه، ومن الممكن تمامًا أن القنصل الروسي قد قدم العرض على أمل أن يحالف النصر الجانب السعودي، ودون نية إنجاز العهد، ومن الممكن أيضًا أنه قدم العرض بقصد اكتشاف ما إذا كان الأمير عبدالعزيز له تفاهم معنا»[1].

وعلى أي حال فإن الأمير عبدالعزيز استخدم أسلوب تضخيم الخطر الروسي على المصالح البريطانية واتصالاتهم به وسيلة للضغط على بريطانيا للنظر في مطالبه والتفاهم معه[2].

ونتيجة لتلك البيانات السابق عرضها، فضل البريطانيون زيادة نشاطهم في وسط شبه الجزيرة العربية، على أن تسلك بريطانيا مسلكًا يعتمد على التقارب مع الأمير عبدالعزيز، ففوضت الإدارة الأنجلو هندية المعتمد السياسي الإنجليزي في البحرين (بريدو Prideau) لإجراء مباحثات مع وكلاء الأمير عبدالعزيز ومبعوثيه، انتهت بإبلاغهم عن رغبة (كيرزون

---

(١) الوثيقة السابقة. وانظر أيضًا : بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٣٧٩.

(٢) فهد بن عبد الله السماري، العلاقات السعودية الروسية، المرجع السابق، ص ٦٠ ـ ٦١.

Curzon) نائب الملك في الهند في إقامة علاقات رسمية ومباشرة مع آل سعود، غير أن بريطانيا رفضت هذا المطلب الذي عبر عنه (كيرزون Cur-zon)، ومع ذلك جدد (كيرزون Curzon) بعد عودته من جولته في الخليج هذا المطلب الكيرزوني، مقترحًا إرسال بعثة عسكرية إلى الرياض[١].

فكتب نائب الملك (كيرزون Curzon) إلى المقيم الإنجليزي في الخليج (كمبل Kemball) لتنفيذ ما اقترحه سابقا بإيفاد رسول من الهند إلى الأمير عبدالعزيز سرًا، فرد المقيم الإنجليزي بأن عبدالعزيز لم تستقر سلطته بعد، وأن آل رشيد ربما استطاعوا التغلب مرة أخرى، كما أن المقيم الإنجليزي رأى أن خبر الرسول ربما لا يبقى سرًا على الحكومة العثمانية، فربما علمت بأمره، وسوف يفسر على أنه مناصرة واضحة من إنجلترا لآل سعود[٢].

كما أيد السفير البريطاني في إستانبول السير (ن. أوكنور Sir. N. O'Conor) الرأي القائل بعدم حكمة إرسال مبعوث خاص إلى الرياض، أو نجد[٣]، شارحًا أسباب التحرج البريطاني من الاتصال بالرياض، على الرغم من أن بريطانيا كانت بحاجة ملحة للحصول على معلومات عما يجري في وسط شبه الجزيرة قائلاً : «إن العلاقات متوترة مع الدولة العثمانية بسبب زيارة نائب الملك في الهند للخليج عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، وما أبداه العرب من مشاعر نحوه وصفت بأنها قد تصل إلى حد تحريضهم على الانضمام في حركة ضد الحكم العثماني»[٤].

---

(١) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٠٦ - ٤٠٧. لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٧١.
(2) Kumar, R. , op. cit. , p. 201.
FO - 371 - 1820 (30802)
(٣) من المستر باركس (وزارة الخارجية) إلى وزارة الهند ٦ شباط / فبراير عام ١٩٠٤م، السير: ن. أوكنور، رقم ١٢٩ في ٢٦ شباط / فبراير عام ١٩٠٤م.
(٤) محمد جلال كشك، المرجع السابق، ص ٣١٨، ٣١٩.

ويبدو أن الدبلوماسيين الروس كانوا على علم بتوتر العلاقات بين الحكومتين الإنجليزية والعثمانية وفتورها، وهو ما أشارت إليه وثائق الأرشيف السياسي الروسي(١).

ففضلت بريطانيا الابتعاد عن إثارة الدولة العثمانية لكي لا تتاح الفرصة لتقارب ألماني ـ عثماني، نتيجة لتوتر العلاقات بين الدولتين(٢)، بأن حذرت وزارة شؤون الهند نائب الملك من إقامة أي اتصالات مباشرة مع الرياض بدون تعليمات الحكومة، جاء ذلك في برقية أرسلت بتاريخ ٨ شباط / فبراير ١٩٠٤م / ١٣٢٢هـ، من المستر (برودريك Brodrik) وزير شؤون الهند بموافقة اللورد (لانزدون Lansdowne) وزير الخارجية الذي كان يشك في حكمة التفاوض مع قبائل نجد بأنه: «يجب استحصال الموافقة المسبقة من حكومة صاحب الجلالة قبل اتخاذ أي خطوات ترمي إلى الدخول في علاقات أوثق مع نجد أو إرسال وكلاء إلى هناك»(٣).

والغالب أن التحذير الإنجليزي الشديد اللهجة المشار إليه سابقًا، أدى إلى انصراف الحكومة الإنجليزية الهندية عن ممارسة نشاطها في وسط شبه الجزيرة، والتخلي عن خططها، إلا أنه في عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م ذكرت حكومة الهند لحكومة لندن أن اهتمام الدول الأجنبية الزائد بهذه المنطقة، وضعف النفوذ العثماني في الجزيرة سيدفعان الحكومة البريطانية إلى إقامة علاقات مباشرة مع البيت السعودي. وبينما كانت المشاورات ممتدة بين الحكومتين في الهند ولندن قام الإمام عبدالرحمن والد الأمير عبدالعزيز بإرسال خطاب جديد إلى المقيم السياسي في الخليج ذكر فيه الهجوم المتوقع للقوات العثمانية النظامية على وسط الجزيرة، وطلب منه

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب ـ ٨، رقم ٣٥٦، برقية سرية من زينوفيوف، بيره ١٤، ٢٧ / أبريل ١٩٠٥، رقم ١٠٩.

(٢) لزلي مكلوغلن، ابن سعود مؤسس مملكة، ترجمة محمد شيّا، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ص ٤٨.

(3) FO - 371 - 1820 (30802)

رسميا معونة الحكومة الإنجليزية، وأخبر الشيخ مبارك في خطاب آخر أنه مضطر أمام التدخل العثماني والهجمات العثمانية على وسط شبه الجزيرة إلى قبول اقتراحات الروس، ووعودهم بخصوص المساعدات الشاملة للسعوديين[١].

فرفع الشيخ مبارك الخطاب السعودي الآنف الذكر، الذي كان الغرض منه تنبيه الإنجليز إلى الهند التي مالت إلى تأييده، مشيراً إلى الانتصارات المهمة التي حققها الأمير عبدالعزيز والخشية من عودة السيادة للعثمانيين، مما سيترتب عليه وقوع الضرر على الكويت حليفة الحكومة الإنجليزية[٢].

فردت وزارة الهند بعدم الموافقة، مما جعل (كيرزون Curzon) يحذر حكومته من عواقب الإبطاء في نجدة السعوديين، وإلا فإنهم قد يقبلون اقتراحات روسيا، أو أنهم قد يميلون إلى التحالف مع الدولة العثمانية، ومن ثم الاعتراف بسيادتها على المنطقة لكي يبعدوا العثمانيين عن مناصرة خصمهم ابن رشيد بكسب العثمانيين إلى صفهم[٣].

وبعد مباحثات مكثفة حول الوضع في وسط شبه الجزيرة العربية فإن السياسيين الإنجليز، فهموا أن ما أشيع عن اتصالات الأمير عبدالعزيز ووالده الإمام عبدالرحمن بالروس كان الهدف منها دفع بريطانيا للتدخل لإبعاد أي مساعدة لابن رشيد من قبل الدولة العثمانية ، وخلصوا إلى أن بناء الدولة السعودية في وسط الجزيرة العربية سوف يؤدي حتمًا إلى زيادة الضغوط على مشيخات وإمارات الخليج الواقعة تحت النفوذ الإنجليزي[٤].

---

(١) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٠٦، ٤٠٧.
Kumar, R. , op. cit. , p. 202.

(2) Ibid, p. 203.

(٣) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٠٦، ٤٠٧. جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ص ٣٠٣، ٣٠٤.

Philip Graves, op. cit. , p. 102

(٤) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤١٠. محمد جلال كشك، المرجع السابق، ص ٣٢٤..
Kumar, R. , op. cit. , p. 203.

وفي ١٦ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٠٤م/١٣٢٢هـ أبلغت وزارة الهند إشارة إلى الأوضاع في نجد حكومة الهند بأنه في رأي اللورد (لانزدون Lansdowne) : «يجب أن يفهم بوضوح بأن نفوذ حكومة صاحب الجلالة ومصالحها يجب أن يقتصرا بصورة دقيقة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب، وأنه لا ينبغي اتخاذ إجراءات أو استخدام لغة يبدو أنها تربطها ولو بصورة غير مباشرة بالحرب القبلية الدائرة الآن في المناطق الداخلية»[١].

ولدى تسلم هذه الرسالة أصدر السير (برودريك Brodrik) إلى حكومة الهند تعليماته ببرقية أرسلت في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٠٤م/١٣٢٢هـ بأن «حكومة صاحب الجلالة ترغب في أن يكون مفهومًا تماما أن مصلحتها ونفوذها يجب أن يقتصرا بصورة دقيقة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب، وأنه لا ينبغي قول أو عمل أي شيء يربطها حتى بأي طريقة غير مباشرة بالقتال الجاري في المنطقة الداخلية»[٢].

والواقع أن رفض بريطانيا مساندة الأمير عبدالعزيز، أو التدخل في أمور شبه الجزيرة، والتركيز على سواحل الخليج بحجة أنها لا ترغب في تحدي الدولة في وسط شبه الجزيرة، أو الإخلال بالوضع الراهن[٣] دفع ذلك الأمير عبدالعزيز عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م إلى الاتصال بالدولة العثمانية عن طريق والي البصرة، وطلب منها استمرار المرتب الذي كان يتقاضاه والده. أرسلت اقتراحاته إلى إستانبول، ومن ثم لقيت قبولاً ؛ لأن كلا الطرفين كان يميل إلى التسوية، وكان الأمير يهدف من ذلك إلى صرف الدولة عن تزايد نشاطه في المنطقة لم يكن مرغوباً لديهم، والذي كان من

(1) FO - 406 / 18, No. 146. Foreign Office to India Office, Foreign Office, December 16, 1904.
FO - 371 - 1820 (30802).

(٢) الوثيقة نفسها.

(3) FO - 371 - 1249, Enclosure 2 in No. 1. Captain Shakespear to Lieutenant Colonel Cox, Kuwait, April 8, 1911, (confidential).

الممكن أن يقضي على هيبتهم العسكرية في شبه الجزيرة لكي يحافظ على عتاده وأسلحته بدلاً من إهدارها في حروب لا طائل منها مع ابن رشيد، لعدم استطاعته تحدي القوة العثمانية، والتي كانت على الرغم من ضعفها قوية. ومع ذلك استمر الأمير عبدالعزيز في اتصاله ببريطانيا إلا أنها لم تغير موقفها من عبد العزيز نتيجة اتصاله بالدولة العثمانية، مما يؤكد بأن الأمير يرفض سيادة العثمانيين على بلاده، ولكنه كان مضطراً للقيام بهذا الإجراء ليتفادى تجهيز جيش عثماني قوي لمحاربته(١).

وتأسيساً على ذلك حاول الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الاتصال بالسلطات البريطانية مرة أخرى في رمضان عام ١٣٢٤هـ/أكتوبر عام ١٩٠٦(٢). وفي العام نفسه أشيع أن الأمير عبدالعزيز يسعى لزيارة سواحل الخليج، فشعرت حكومة الهند بالخوف من عواقب تلك الزيارة، ولذا طلب من المقيم في الخليج العربي الرائد (كوكس Cox) إعلام الأمير بأن زيارته لسواحل الخليج أمر غير مرغوب فيه، وأن إنجلترا لن تسمح بتجاوزات في مجال نفوذها في الجزيرة العربية(٣).

وبناءً على ذلك رأت الحكومتان الإنجليزية والهندية ضرورة اتباع سياسة حسنة مع الأمير، وخاصة أن العثمانيين لن يطول بقاؤهم في وسط الجزيرة، وأن الأمير عبدالعزيز سيحل مكانهم، إلا أن أحد الدبلوماسيين عارض تلك السياسة، وأشار إلى عدم التدخل في وسط شبه الجزيرة بقدر المستطاع، إضافة إلى قصر التعامل مع الأمير، فطلبت حكومة لندن من الحكومة الهندية إبلاغ الأمير بأن سياستها تقضي التزام الحياد(٤).

---

(١) لوريمر، المصدر السابق ٣/ ١٧٠٦، ١٧٠٧. فاسيلييف، المرجع السابق، ص ٢٨٤، ٢٨٥. وانظر أيضاً : لطيفة بنت ناصر المطلق، المرجع السابق، ص ٢٩، ٣١.

(٢) لوريمر، المصدر السابق ٣/ ١٧٢١.

(3) Kumar, R. , op. cit. , p. 204 - 205.

(٤) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني، المرجع السابق، ص ٦٤ ـ٦٧.

وتبعا لذلك توقفت محاولات الأمير عبدالعزيز للاتصال ببريطانيا نتيجة لتجدد الحملات في نجد، غير أن الانتصارات التي حققها الأمير على خصمه ابن رشيد شجعته للقيام بمحاولة جديدة للاتصال ببريطانيا، فأرسل رسولاً إلى البحرين لمقابلة وكيل المقيمية هناك (بريدوكس Prideaux)، ليعرض من جديد رغبة الأمير في استرجاع الأحساء، ودحر العثمانيين منها، ورغبته في تدخل الحكومة البريطانية بالمساعدة في تحقيق هذا الأمر[1]. وفي المقابل فإن الأمير على استعداد لحماية التجارة البريطانية[2].

فكان الرد هو عدم الاستجابة لمطالب الأمير، ومع ذلك استمر الأمير عبدالعزيز في حروبه ضد ابن رشيد، وفي اتصاله بالدولة العثمانية محققًا النصر تلو النصر، مما جعل المقيم الإنجليزي في الخليج (كوكس Cox) يعيد النظر في السياسة الإنجليزية التي ينبغي على بريطانيا سلوكها تجاه الأمير، مشيرًا إلى مزايا الارتباط به بأنها ستشعر حكام الإمارات الخليجية بالطمأنينة، بالإضافة إلى أن دعم الأمير عبدالعزيز سيؤدي إلى قضاء الإنجليز على بعض العمليات التخريبية ضدهم، وخاصة في الجزء الشمالي من الخليج، وسيقضي على التسلط العثماني في وسط الجزيرة باتحاد القبائل تحت قيادته، فتنتهي بذلك ثوراتهم المستمرة، كما أن وجود صلات طيبة مع الأمير سيقوي من مركز الإنجليز، إضافة إلى جعل طريق القوافل إلى الداخل آمنًا بفضل قوة آل سعود، مما يؤدي إلى حفظ التجارة البريطانية. أما إذا امتنعت بريطانيا عن معاضدته فإنها ستجعل منه عدوًا لبريطانيا في وسط شبه الجزيرة العربية يهدد مصالحها في الخليج، وستدفعه إلى التعاون مع القوى الأخرى في المنطقة، وتبنت الهند هذه السياسة، إلا أن وزارة الخارجية البريطانية رفضت ذلك، وأصرت على

(1) Kumar, R. , op. cit. , p. 206 - 207.
(2) FO - 371 - 1249 (20868).

وجوب الالتزام بسياسة عدم التدخل، بحيث لن يكون هناك تغير في السياسة تجاه الدولة السعودية الجديدة(1).

والحقيقة أن الأمير عبدالعزيز أرسل إلى بريطانيا إشارات عدة حتى نهاية عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م حول رغبته في منع العثمانيين من التدخل عن طريق البحر، وفي عرض آخر للحكومة الإنجليزية شرح الأمير للمقيم أن مصادر نجد قد أنهكت حتى آخرها في الحروب مع ابن رشيد، وأنه من الضروري بالنسبة له لأسباب اقتصادية أن يضمن الأحساء، التي تعد أحد أهم المناطق المنتجة في الجزيرة العربية، بل إنها تشكل جزءًا من أراضي الدولة السعودية الوراثية(2).

ونتيجة لذلك طالب المسؤولون في حكومة الهند لندن بوضع سياسة ثابتة تجاه الأمير عبدالعزيز واضعين في حسبانهم أن الأمير لن يتحدى الحكومة البريطانية لأنه لا يملك الإمكانات لذلك، ورأوا ضرورة التجاوب مع الأمير عبدالعزيز، موضحين له بأن الأوضاع في شرق الجزيرة تتطلب إبلاغه بأن الحكومة البريطانية متحمسة في إقامة علاقات صداقة معه لأطول فترة ممكنة إذا استمر في احترام مصالح بريطانيا وارتباطاتها مع حكام المشيخات الخليجية، ولكنها لا ترى أي ضرورة لإعطائه وعدًا رسميًا بذلك، مما قد يؤدي إلى إثارة الدولة العثمانية ضده، فكان جواب لندن عدم التدخل والتورط من أي نوع أبدًا(3).

وعلى الرغم من ذلك استمر الأمير عبدالعزيز يكرر الاتصال ببريطانيا حتى عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، وبناءً عليه أرسل طلبه إلى حكومة الهند، وردّت

(1) FO - 371 / 1249. Kumar, R., op. cit., p. 207

(2) FO - 371 - 1249 (20868).Kumar, R. , op. cit. , pp. 207 - 208.

وانظر أيضًا : لوريمر، المصدر السابق ٣ / ١٧٢١.

(3) FO - 371 - 1249 (20868), Enclosure 2 in No. 1. Captain Shakespear to Lieutenant - Colonel Cox, Koweit, April 8, 1911, (confidential).

Philip Graves, op. cit. , pp. 104 - 106.

Kumar, R. , op. cit. , p. 209.

هذه الحكومة بأن من المستحسن تفادي هذه المشكلة، وعليه أن يبلغ وكلاء الأمير أن مقترحاته تنطوي على قضايا لا يمكن للحكومة البريطانية التدخل فيها، وبالتالي عليه ألا يتوقع ردًا عليها[١].

وفي مطلع عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م كتبت حكومة الهند تقريرًا مهمًا يعرض الوضع في بلاد العرب، ويناقش مسألة السياسة البريطانية، وجاء في الرسالة التي أرفق بها التقرير إلى وزارة الخارجية أن المستر (مورلي Morley) لا يرى سببًا لتغيير سياسة : «قصر مصالحنا ونفوذنا بصورة صارمة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب»[٢].

وكان المستر (مورلي Morley) وزير الهند قد أرسل إلى وزارة الخارجية في ١٠ تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٠٦م/١٣٢٤هـ برقية مرسلة منه إلى حكومة الهند بخصوص شؤون نجد، وقال: إن حكومة صاحب الجلالة تحافظ على رأيها القائل : «إن نفوذنا ومصلحتنا يجب أن يقتصرا على الساحل»[٣].

كما طلب من السير (أوكنور Sir N. O'conor) أن يبدي رأيه، فرد بقوة على أنه ليس من الحكمة أبدًا أن تورط حكومة صاحب الجلالة نفسها مع الأمير عبدالعزيز، أو تتدخل بأي طريقة أخرى في الشؤون الداخلية لبلاد العرب[٤].

وجرى إبلاغ وزارة الهند بأن السير (أ. غراي A. Gray) ميال إلى الاتفاق مع وجهة النظر هذه، ووجهت رسالة من المستر (مورلي Morley)

---

(١) لوريمر، المصدر السابق ٣ / ١٧٢٢.

(2) FO - 371 - 1820 (30802).
وزارة الهند في ٢٧ آذار (مارس)، ١٩٠٧م (١٠١٤٣/.٧).

(3) FO - 371 - 1820 (30802).
وزارة الهند ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦م.

(4) FO - 371 - 1820 (30802).
السير. ن. أوكنور، رقم ١٩٨، ١ نيسان (أبريل) ١٩٠٧م، (٠٧ / ١١٠٦٧) إلى وزارة الهند.

إلى نائب الملك في الهند مبينة أن حكومة صاحب الجلالة، بعد أن درست بعناية وبالتشاور مع سفير صاحب الجلالة في إستانبول الآراء التي أعربت عنها حكومة الهند بالنسبة إلى الوضع العام في وسط بلاد العرب لا ترى سببًا لتعديل السياسة السابق الإشارة إليها، والقاضية بأن مصالح بريطانيا ونفوذها في تلك المناطق يجب قصرهما بصورة صارمة على الساحل، وأنها تتفق مع السير (ن. أوكنور sir N. O'conor) في أنه سيكون من المجانب للحكمة إلى أقصى حد بالنسبة لها أن تورط نفسها مع الأمير السعودي، أو أن تتدخل بأي طريقة أخرى في الشؤون الداخلية لبلاد العرب[١].

وفي الوقت الذي كان فيه البريطانيون يرفضون إقحام أنفسهم في وسط شبه الجزيرة التي كانت منطقة صحراوية فقيرة وداخلية تملؤها الخصومات العشائرية[٢] كان الأمير عبدالعزيز يفتش عن القوة الكبرى التي يمكن أن تدعم موقفه الداخلي، ولذا أراد إفهام بريطانيا من خلال العرض الروسي بالمساعدة بأنها لم تعد القوة الكبرى الوحيدة الموجودة على الساحة في المنطقة، وأن هناك قوى كبرى أخرى ناشئة يمكنه الاعتماد عليها إذا اقتضى الأمر[٣].

والواقع أن توقيع الاتفاقية الروسية ـ البريطانية عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م أوقف محاولات روسيا للتدخل في المنطقة التي لم تتعد المظاهرات البحرية والوعود السياسية التي استخدمت وسيلة ضغط لدفع بريطانيا كي تتجاوز عن امتداد نفوذها في فارس وبعض مشيخات الخليج، مما يدل على أنه لم يكن في نية روسيا تنفيذ ما وعدت به من عروض مزعومة لحكام المنطقة[٤].

(1) FO-371-1820 (30802)

السير. ن. أوكنور، رقم ١٩٨، ١ نيسان (أبريل) ١٩٠٧م، (١١٠٦٧/٠٧) إلى وزارة الهند.

(٢) لطيفة ناصر المطلق، المرجع السابق، ص ٦٣.

(٣) جمال محمود حجر، المشرق الإسلامي ، ص ٦٤، ٧٥.

(٤) فهد بن عبد الله السماري، العلاقات السعودية الروسية، المرجع السابق، ص ٢٧.



الفصل الخامس

الاتفــاق الروســي البريطــاني عــام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م

أ - موقف بريطانيا من النشاط الروسي في فارس والخليج العربي

ب - أثر الحــرب الروســيــة اليــابانيــة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م في النشــاط الروسي في الخليج العربي

جـ - التفاهم الروسي الإنجليزي وأسبابه وعقد مباحثات بطرسبرج

د - اتفاق بطرسبرج ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ونتائجه

أ - موقف بريطانيا من النشاط الروسي في فارس والخليج العربي:

لقد كان الاهتمام الروسي في بداية الأمر مركزًا حول فارس والدولة العثمانية بعيدًا عن منطقة الخليج العربي، غير أن الأوضاع ما لبثت أن تحولت بافتتاح روسيا قنصلية دبلوماسية في بغداد كما سبق أن ذكرنا، ليتوالى بعد ذلك النشاط الروسي السابق عرضه، وهو النشاط الذي حرك السياسة الإنجليزية لمقاومته، واتخاذ موقف مضاد له[١].

ومنذ قيام روسيا بتنفيذ مشروعات السكك الحديدية، ومحاولة مدها إلى جنوب فارس أعلنت بريطانيا معارضتها لهذه المشاريع، وصرحت بأن مد الخطوط الحديدية في جنوب فارس هو حق من حقوقها الشرعية بناءً على وثيقة صادرة من الشاه الفارسي تنص على ذلك، وبالتالي فإنه لا يمكن منح أي امتياز لإقامة خطوط السكك الحديدية بدون موافقة بريطانيا[٢].

ويعود السبب إلى أن مد الخطوط الحديدية الروسية سيساعد على نقل الآلاف من الجنود في فترة قصيرة لغزو الهند، في حين يتطلب نقلهم من قبل بريطانيا عدة أسابيع[٣].

وأوضحت بريطانيا بأن رفض إقامة الخطوط الحديدية لا يعني إعاقة التجارة الفارسية من الوصول إلى الخليج العربي، وإنما يعني الرفض التام لأن يكون هناك نفوذ روسي في الخليج، أو أن تكون لديها حجة للحصول على أي موقع إستراتيجي في المنطقة، وعلى الحكومة الفارسية أن تتفهم الموقف الإنجليزي بوضوح تام، وبأن إنجلترا لن تسمح أبدًا بذلك[٤].

---

(١) لوريمر، المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٨٨، ٤٣٠، ٤٩٤ ـ ٤٩٦، ٥١١ ـ ٥١٤، ٥٢٠ ـ ٥٣٩.

(2) Movements of the Russian Gruiser Giliak in the Persian Gulf, 1900, ch. VI, p. 56.
Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 348.
Dilks David, op. cit. , p. 132.
Sykes Percy, op. cit. , pp. 379, 380.

(٣) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا (دراسة وثائقية)، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٠٩، ٣١٠.

(٤) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني، المرجع السابق، ص ٩٨.

وكان اللورد (كيرزون Curzon) قد حذر الحكومة الإنجليزية من خطر إقامة مشاريع السكك الحديدية على تجارة بريطانيا؛ لأن هذه الخطوط من المحتمل أن تصل إلى ميناء بوشهر أو ميناء بندرعباس المهمين لإنجلترا[١].

وفي الوقت الذي كانت فيه الدوائر الحكومية الإنجليزية تحذر من إقامة تلك المشاريع فقد انقسمت الآراء حولها، ففريق يرى أن روسيا ليست لديها القدرة على بناء مشاريع ضخمة كهذه إلا بمساعدة دولة أخرى لتمويلها بالأموال، نظراً لصعوبة الأراضي التي سوف يمر بها أي خط حديدي روسي، ولذلك دعت روسيا الرأسماليين الإنجليز للمشاركة في إقامتها، ويرى هذا الفريق أن ليس في مقدور روسيا الإضرار بالمصالح الإنجليزية، أو حتى معاداتها، وإنما قصد روسيا هو تقوية نفوذها في فارس تجاريًا فقط. أما الفريق الآخر فيخالف الفريق الأول الرأي، ويصر على أن روسيا تهدف من إقامة الخطوط الحديدية في بلاد فارس إلى ربطها بالخليج لزعزعة مركز الإنجليز، بشرط أن يحل النفوذ الروسي محله تماما، ولهذا فإن من رأي هذا الفريق أن يتم تحذير فارس، والضغط عليها حتى لا تسمح بحدوث مثل هذا التصرف[٢].

أما الفريق الثالث فيقر بأن بريطانيا تعترف بأن لدى روسيا القدرة الكافية على إقامة مثل هذه المشروعات عبر فارس إلى الخليج، ولكن

---

(١) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ـ ٦ ـ، زينوفيوف، تقرير بيره، ٣٠ أكتوبر إلى ١٢ نوفمبر ١٩٠٣م، رقم ٩٠٦. وانظر أيضًا:

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 404 , 445.

Graves Philip, op. cit. , p. 90.

(٢) بدر الدين عباس الخصوصي، المرجع السابق ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٥. وانظر أيضًا:

حسن سليمان محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، منشورات المكتبة الأهلية، د. ت، ص ١٨٧.

بريطانيا كانت مطمئنة بأنها تملك التفوق البحري الذي جعلها مسيطرة ومتحكمة في الأمور كلها، وخاصة بالدفاع عن الوضع القائم في الخليج ضد الأطماع الأجنبية الخارجية، وبالتالي تستطيع فرض وإملاء شروطها كما تشاء على شاه فارس(١).

والحقيقة أن روسيا كانت تطمع في ترويج تجارتها في مناطق فارس وموانئها المطلة على الخليج دون السعي لإلحاق الضرر بمصالح بريطانيا، فروسيا تعلم علم اليقين أن بريطانيا قوية ومسيطرة على المنطقة كلها، وبالتالي فإن أي تحرك روسي مزعج لبريطانيا سيتطلب أن تدفع روسيا الثمن غاليًا، لو فكرت في اتخاذ قاعدة روسية، أو مدت الخطوط الحديدية في الخليج كما صورت ذلك بريطانيا في تقاريرها، فالأمر في نظري لم يكن إلا محاولات من قبل روسيا على أساس أن الخليج منطقة مفتوحة لكل الدول - وخاصة في مجال التجارة - كما صرح المسؤولون الروس في وثائقهم مما يدفعني إلى تأييد الرأي الأول والاتفاق معه.

ويؤكد ذلك أن بريطانيا كانت قد وقعت مع روسيا عهدًا سابقًا بعدم القيام بإنشاء أي خط حديدي يهدد سلامة الهند، مضافًا إليه معارضة الامتيازات التي تعطي لأي دولة الحق في إقامة مشروعات السكك الحديدية(٢).

ومع ذلك اقترح (كيرزون Curzon) لوقف محاولات مشروعات السكك الحديدية الروسية التي تقيمها روسيا في الشمال بناء محطة سكة حديد إنجليزية تكون منافسة لروسيا في الجنوب، وبذلك تكون الدولتان متعادلتين في التنافس، وبالأسلحة نفسها أيضًا(٣).

---

(١) فؤاد المرسي خاطر، الصراع الروسي - العثماني وأثره في الوطن العربي، المجلة التاريخية، المجلدان الثامن والعشرون، والتاسع والعشرون، ١٩٨١ - ١٩٨٢م، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ص ١٩٨.

(٢) جان بيشون، المرجع السابق، ص ٨٨. جان جاك بيريبي، المرجع السابق، ص٢٢٢.

(3) Curzon, G. N. , op. cit. , pp. 215 - 216.

وعلى العموم فقد شعرت بريطانيا بالخوف من أن الخطوط المزعومة قد تمر عبر منطقة ذات مصالح مهمة لبريطانيا، ورأت أنه إذا كان لا بد من إنشائها، فينبغي أن تقوم بها شركة إنجليزية، ولا يترك المجال لأي شركة روسية لتنفيذها، بخاصة أن الشركات الروسية من وجهة نظر بريطانيا تريد دعم الدولة الروسية من أجل الهيمنة على حوض دجلة والفرات تمهيداً للسيطرة عليهما للأبد(١).

وكان من أهم تلك الخطوط خط الحديد الروسي الذي تبناه (الكونت كابنيست Count Valadimir Kapnist) الذي حظي بعناية الإنجليز الفائقة، فصرحوا بأن حصول الروس على هذا الامتياز من الدولة العثمانية يدل على أن الكويت تابعة لها، الأمر الذي يشكّل خطراً يهدد نفوذهم في الخليج العربي، ولهذا فكر الإنجليز في ضرورة السيطرة التامة على الكويت(٢).

وقد أشار أحد المسؤولين الإنجليز إلى أن مشروع (الكونت كابنيست Count Valadimir Kapnist) لو تم تنفيذه فإنه سوف يعمل على تحويل بلاد الشام والعراق وشرق الجزيرة العربية إلى مناطق للنفوذ الروسي(٣). فرأت بريطانيا أن السماح لروسيا ببناء أي خط حديدي يمتد عبر فارس إلى الخليج، من شأنه أن يهدد كل الحدود الغربية لأفغانستان، وبإمكانه إثارة المصاعب في وجه الإنجليز في بلوشستان و مكران عن طريق التآمر بين الروس وأهالي هذه المناطق ضد الإنجليز، مما سيسهل أمر دخولهم إلى المنطقة. وفي رأي (كيرزون Curzon) أيضاً، فإنه سيدفع الحكومة البريطانية إلى وضع حاميات دفاعية مكلفة تدرأ الأخطار عن الهند، وذكر (كيرزون Curzon) أيضاً أن وجود روسيا سيؤدي إلى ضياع الهيبة والسيطرة الإنجليزية(٤).

---

(1) Kumar,R. , op. cit. , pp. 143 - 144.

(٢) بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج، المقالة السابقة، ص ١٢٠.

(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمة، المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(٤) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني، المرجع السابق، ص ٩٤.

أما الميناء الروسي الذي ادعت بريطانيا بأن روسيا تسعى لإنشائه، فقد احتجت عليه احتجاجًا شديدًا، لدرجة أن ملك إنجلترا دعا إلى احتلال الموانئ الفارسية على سواحل الخليج مقابل أي تحرك عسكري من قبل روسيا، وكان (كيرزون Curzon) من المؤيدين لهذه السياسة الصارمة. وذكر كبار القادة العسكريين الإنجليز أن بريطانيا ستواجه بمعارضة روسية لاحتلال موانئ الجنوب من فارس، وربما تستخدم جيوشها من أجل ذلك، خاصة بوجود الحليف المقرب لروسيا وهي فرنسا التي سَتُهبُّ لمساعدة حليفتها في حربها مع بريطانيا، فاقترح أحدهم أن يتم احتلال سجستان وبندر عباس، ثم فَضَّل قائد آخر أن يكون هناك تقارب بريطاني ألماني لصد التحالف الفرنسي الروسي، إلا أن بعضهم ألقى الضوء على أهداف ألمانيا ورغبتها في السيطرة التي يمكن أن تهدد الوجود البريطاني في الخليج أيضًا. أما الآخرون فقد أشاروا إلى أن احتلال الجزء الجنوبي من فارس سيتطلب قطاعات حربية عالية لا تستطيع بريطانيا توفيرها، وعلى الرغم من تعدد الآراء الآنفة واختلافها، إلا أن الجميع اتفقوا على محاربة أي وجود أجنبي في المنطقة لأن حصول روسيا أو غيرها على قاعدة خليجية من شأنه أن يحدث الاضطراب في المنطقة سواء في وقت السلم أو الحرب، بل إن (كيرزون Curzon) توعد ووصف أي سياسي إنجليزي يتنازل لروسيا عن أي ميناء على سواحل الخليج بأنه لا يراعي المبادئ العسكرية الوطنية، وفي الوقت نفسه هو خائن لوطنه أيضًا(١).

وكانت بريطانيا تحسب حساب الفوائد التي ستعود على روسيا من إقامة أي قواعد لها في المنطقة، والتي تتمثل في امتلاكها منافذ تتيح لها الفرصة للوصول إلى مياه المحيط الهندي، ومن ثم زيادة نفوذها في فارس،

(١) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٢ ـ ٦٦. عبدالعزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص ١٠٥٣، ١٠٥٤.

مما يمكنها من تقوية دفاعاتها ضد بريطانيا، في الوقت الذي يحتمل أن تكون بريطانيا مشغولة فيه بحروبها عن مواجهة تلك الدفاعات[١].

ورأى بعضهم أن حصول روسيا على ميناء على سواحل الخليج، لن يشكل خطراً على المصالح الإنجليزية، وبخاصة أن بريطانيا متفوقة في الخليج، كما تستطيع الدفاع عنه بما تملكه من قوات بحرية متقدمة، ولذلك فلا يمكن تصور أن هذا المرفأ سيهدد بريطانيا، بل إن هذا المرفأ سوف يكون هدفًا حربيًا تستطيع القوات والأساطيل الإنجليزية مهاجمته متى شاءت في ظل السيادة البحرية الإنجليزية، وحتى لو انهارت هذه السيادة، فإن وجود مثل هذا الميناء لا يشكل تهديداً للهند إلا في حالة أن يتحول هذا المرفأ إلى قاعدة عسكرية، الأمر الذي يتطلب جهدًا كبيرًا لاحتلال العديد من الموانئ الفارسية المطلة على الخليج، ويتطلب ذلك جهداً لتحصينها، وتكلفة لا تستطيع روسيا تحملها، حتى تصبح في مركز القوة لمواجهة بريطانيا في الخليج العربي والهند. وعلى الرغم من ذلك أصرت بريطانيا على عدم إعطاء روسيا أي منفذ على الخليج، لأنها أرادت إبعاده عن أمور السياسة العالمية ومنافسات الدول، وحتى لا تطالب القوى الأخرى بمعاملة مماثلة لتلك التي أعطيت لروسيا مما سيهدد السيطرة البريطانية[٢].

ولقد أشار (كيرزون Curzon) إلى الإهانة العظمى التي ستعود على بريطانيا لو قامت أي دولة بإعطاء روسيا قاعدة خليجية، وكان (كيرزون Curzon) يقصد من ذلك فارس التي ربما ستسعى لإعطاء روسيا تلك القاعدة[٣].

في حين كان (كيرزون Curzon) شديد اللهجة في خطابه تجاه رجال السياسة الإنجليز الذين كان من رأيهم منح روسيا مرفأ على الخليج

(١) بدر الدين عباس الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج، المقالة السابقة، ص ١١٥.

(2) Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 120. Dilks David, op. cit. , p. 124.

(3) Busch Briton Cooper , op. cit. , p. 115.

ليتسنى للأساطيل الإنجليزية مهاجمته في وقت الحرب، ونفى (كيرزون Curzon) ذلك لأنه ليس هناك ما يدعو إلى إعطاء الروس قاعدة عسكرية هدية لهم[١].

وردًا على تلك الآراء أوضح (كيرزون Curzon) في خطابه المشار إليه آنفًا السياسة التي ينبغي أن تسير عليها بريطانيا في فارس والخليج، فينبغي أن يكون هناك تعاون مستمر بين الحكومتين الإنجليزيتين في الهند ولندن[٢]، وشدد على أن روسيا تسعى لأن تكون أكبر قوة في وسط آسيا، ومن ثم ستحاول الاقتراب من عدة مناطق مهمة قريبة من الهند من خلال نفوذها في فارس وأفغانستان، ولذا نصح الحكومة البريطانية بأن عليها التحرك السريع وبقوة قبل أن يستفحل الأمر، وأن تعمل على جعل جنوب ووسط فارس مناطق للنفوذ الإنجليزي، على أن تمنع روسيا من تحويل بحر قزوين إلى بحيرة روسية، وأن تحافظ على مناطق سيستان وبلوخستان لأهميتهما في الحفاظ على مصالحها. وأشار إلى المشيخات العربية في خطابه، فأكد على ضرورة تشديد قبضة بريطانيا عليها. وبناءً على الاتفاقيات الموقعة بينهم لمقاومة النشاط الروسي في جنوب فارس رفض

(1) Curzon, G. N. , op. cit. , pp. 623 - 624; Busch Briton Cooper, op. cit., p. 116.

(٢) من صلاحيات حكومة لندن أنها كانت تضع اللوائح والقوانين التي تحكم المنطقة، وكان لها الحق أيضًا في اتخاذ القرارات المهمة والرجوع إليها فيها، وكان من صلاحياتها أيضًا تعيين الموظفين الكبار. أما عن صلاحيات حكومة الهند فكانت تتبنى تلك القرارات والاقتراحات وتعمل على إجازتها في لندن، بالإضافة إلى الإدارة الإقليمية، وجمع الإيرادات وإقامة القانون والنظام، وتكوين طبقة من الحكام تسيطر على القطر، والإسهام في الأعمال القضائية العليا والهيمنة والضبط. ولم تكن وزارة الخارجية على وفاق دائم مع سياسة حكومة الهند ووزاراتها، فحينما تنظر الخارجية البريطانية إلى الخليج العربي من خلال منظار عالمي، كانت حكومة الهند تنظر إلى الخليج من خلال منظار محلي بحت يجعل الخليج حزامًا لأمن الهند. انظر بشأن ذلك:

عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، المرجع السابق، ص ٦٠، ٣٠٢، ٣٠٣.

(كيرزون Curzon) رفضًا تامًا تقسيم الخليج إلى مناطق نفوذ روسية وإنجليزية، أو التنازل عن بندر عباس أو المحمرة، أو مشروع نهر قارون لروسيا، وكان يفضل إيجاد موقف يسوغ لبريطانيا القيام بإجراءات قوية ضد روسيا فيما بعد، واقترح أن يتم بناء قاعدة بحرية وبرية في جزيرة مسندم، على أن ترابط فيها قوات عسكرية هندية ضد العمليات العسكرية الروسية في الجنوب، وتساءل (كيرزون Curzon): ماذا سيحدث لو أعطيت روسيا قاعدة بحرية في الجنوب؟ من المؤكد أن ذلك سيؤدي إلى القضاء على مملكة فارس ونهاية استقلالها، واندماجها في روسيا مثلما حدث في بخارى، وبَيّنَ أيضًا خطورة أن يكون لروسيا ميناء في الخليج سواء في أسفله أو في أعلاه، وخاصة إذا كان لروسيا أيضًا خط سكة حديد[1].

وكان اللورد (كيرزون Curzon) شديد الخوف من عقد اتفاقية مع روسيا وشكك في مدى نجاحها، وكان لديه اعتقاد راسخ بأنه إذا سمح لروسيا بأن يكون لها طريق إلى القسطنطينية، فإن خطرها سيتوقف عن بريطانيا في آسيا الوسطى. وذكر (كيرزون Curzon) أنه لا يمكن الاعتماد على ذلك، وأن روسيا لن تتوقف أبدًا لو حصل ذلك. وذكر أنه قبل سنوات كانت هناك الحجة نفسها في الصين حين كان هناك رأي بأن تعطى روسيا ميناء في المياه الدافئة وستنتهي المنافسة الروسية في بكين، فكانت النتيجة أن روسيا استولت على منشوريا بعد حصولها على (بورت آرثر Port Arthur)، ثم سيطرت روسيا على المناطق الشمالية والعاصمة. بل إن (كيرزون Curzon) أكد بأن روسيا تطمح في الاستيلاء على آسيا لأنها تعد الهدف الرئيس لروسيا، فهي تدعي أنها الأنسب لآسيا بالفطرة وبالتاريخ وبالتراث.

(1) Minute by his excellency the Viceroy on Russian Ambitions in Eastern persia and the Persian Gulf . secret E. , November 1901, No. 61.
Extracts from Lord Curzon's Confidential Memorandum 19November 1898. F. o . 60 / 599 (Public Record office).

نقلاً عن: محمود علي الداود، الخليج والعلاقات الدولية، المرجع السابق، ص ٢١٦.

وبين (كيرزون Curzon) أن تحقيق ذلك لا يمكن أن يتم على حساب بريطانيا وتنازلها التدريجي، فإذا سمح لروسيا بذلك فإنها ستبتلع مناطق عديدة، بل وستحفزها لابتلاع المزيد والسيطرة على آسيا، وهدد (كيرزون Curzon) روسيا بأنها إذا كان لديها الاستعداد لذلك فإن بريطانيا أيضًا لديها الاستعداد الكافي للدفاع عن ما اكتسبته. وذكر (كيرزون Curzon) أن السياسة الأفضل والأكثر أمنًا لبريطانيا هي بتحديد سياستها وإعلانها، وبذلك تنقذ فارس. وأوضح أيضًا أهمية منطقة سيستان، وبين خطورة مد الخطوط الحديدية إليها، مما سيجعل روسيا مسيطرة على بعض المناطق، ومن ثَمَّ فإن ذلك الأمر سيشكل صعوبة في إدارة القبائل على الجانب الهندي من الحدود، وبين أيضًا أن هذا الخطر يمكن تجنبه بإعلان واضح لوجهة النظر البريطانية دون تهديد أو تحرك عسكري، ولذا أشار (كيرزون Curzon) إلى أن خسارة سيستان ستكون مضرة للمصالح البريطانية، ولذلك اقترح تعيين قنصل بريطاني دائم لإدارتها، وختم (كيرزون Curzon) خطابه بأن الروس يدبرون مكيدة سياسية وصفها بأنها شرسة للغاية[١].

ولقد ذكرت المراجع أن خطاب (كيرزون Curzon) اشتمل على مبالغات كثيرة في تضخيم الخطر الروسي على مصالح بريطانيا في الخليج العربي، وصوّر بريطانيا على وشك أن تفقد نفوذها في المنطقة والهند[٢].

(1) Minute by his excellency the Viceroy on Russian Ambitions in Eastern persia and the Persian Gulf . secret E. , November 1901, No. 61.
Extracts from Lord Curzon's Confidential Memorandum 19 Nov- ember 1898. F. o . 60 / 599 (Public Record office).

نقلاً عن: محمود علي الداود، الخليج والعلاقات الدولية، المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٢) مصطفى عبدالقادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي، المقالة السابقة، ص ١٠٢، ١٠٣. عباس ياسر الزيدي، المقالة السابقة، ص ٤٥٠، ٤٥١.

وعلى الرغم من التحذيرات التي أطلقها (كيرزون Curzon) فإن بعضهم أصر على أن حصول روسيا على أي ميناء في الخليج لن يشكل أي خطورة لبريطانيا، معتقدين أن روسيا لا تملك الأساطيل الكافية لحماية هذا الميناء، لأن موانئ روسيا قليلة، ومن ثَمَّ فإن جميع قواتها برية، وقطاعات أسطولها معدودة. ويرد بعضهم بالقول: إن هذا الاعتقاد صائب. أما إذا أصبح لروسيا موانئ ومنافذ بحرية محصنة، فإن روسيا سوف تبني الأساطيل الكافية لحمايتها، فهي في أثناء الحرب ستكون معرضة للهجوم البريطاني. أما في وقت السلم فإن روسيا ربما تعمل على تقوية تحصيناتها ضد الهجوم البريطاني، ومن ثم فإن هذا الوضع لن يجعل بريطانيا مرتاحة، ولن تتاح لها الفرصة الكافية لحماية تجارتها وشواطئها، بل إن السماح لروسيا ببناء قاعدة عسكرية، وميناء محصّن في الخليج سوف يجعل خطوط البرق والتلغراف الإنجليزية عرضة للخطر والتدخل الروسي، وبخاصة تلك التي ستمر عبر الأراضي الفارسية، أو تحت مياه الخليج، ومن ثم سيترتب على ذلك عوائق جمة ضد مصالح بريطانيا، وتهديد لأراضيها المحمية، وسيشكل أيضًا خطرًا على الدفاع الهندي لأنها ستكون محاطة بالروس وحلفائها(1).

نخلص مما سبق إلى التصريح الذي أعلنه أحد اللوردات المدعو (لانزدون Lansdowne) بأن أي دولة تفكر في بناء قاعدة بحرية في الخليج العربي، ينبغي محاربتها ومنعها بكل الطرق والوسائل، وكان يقصد بهذه الدولة روسيا التي كان نشاطها الدبلوماسي والعسكري في ازدياد. وفي الوقت نفسه أعلن أن بريطانيا لا تمانع من أن يكون لأي دولة منافذ تجارية في الخليج، على أن تكون بريطانيا صاحبة النفوذ المنفرد به. ونوه إلى ضرورة المحافظة على فارس مستقلة وقوية، وحذر شاهاتها وأباطرتها من

(1) Lord Curzon's despatch of 9 th November 1901; secret E. , November, 1901, No. 61, ch ; VI, p. 56.

السقوط والخضوع لأي دولة، أو قوة معادية للمصالح والأهداف البريطانية حفاظًا على الوضع التجاري الذي قام بجهود بريطانيا، الذي جعل الموانئ الفارسية مزدهرة[1].

وسنرى فيما بعد أن هذا التصريح يتعارض مع ما سيحدث في اتفاق عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م الداعي إلى تقسيم فارس، فبريطانيا كانت تسعى للمحافظة على مصالحها حتى لو أدى ذلك إلى الإطاحة باستقلال ما تريد من بلاد. فبريطانيا أرادت تقوية فارس في هذه الفترة حتى لا تكون هناك ذريعة للتسلل الروسي، في حين أن سياسة تقوية فارس والمحافظة على استقلالها ستتغير في فترة لاحقة، وذلك بتشجيع بعض القبائل في الجنوب على الانفصال، والوقوف إلى جانب الحركة الوطنية، ومساعدة الشيخ خزعل شيخ عربستان، لتضمن مصالحها باضطراب الأوضاع في فارس لتكون وسيلة للتدخل والسيطرة.

وأخيرًا توصلت بريطانيا إلى أنه يجب أن تعمل الحكومة الإنجليزية بكل قوة على عدم السماح لأي دولة أوروبية أو غير أوروبية بأن يكون لها نفوذ وسيطرة على موانئ الخليج، ومن هنا ينبغي مضاعفة الجهود لوقف مثل تلك الأعمال، ومراقبة المصالح الإمبراطورية في هذه الأماكن، وبخاصة أن نفوذ روسيا في الشمال من فارس معترف به من قبل بريطانيا، وإنما اعتراضها نابع من الخوف من امتداد ذلك النفوذ إلى الجنوب، والداعي إلى

(1) British Documents on Foreign Affairs,volume 17, p. 273,
Doc. 65, Foreign Office, March 21, 1902.
British Documents on Foreign Affairs, volume 17, p. 265.
Important pronouncements and declarations of policy by the Marquess of Lansdowne, 1902-1903, secret E. , March 1902. Nos.
877-521 (Nos. 502.) the Marquess of Lansdowne to sir A. Harding - No.2, dated the 6 th January 1902.
Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 441 - 443.
Graves Philip, op. cit. , pp. 87, 102.
Browne. G. Edward, op. cit. , p. 107.

تغيير سياسة بريطانيا تجاه روسيا(١).

وتأسيسًا على ذلك أعلنت بريطانيا التأهب، وأعطيت تعليمات مشددة لقائد البحرية برفع العلم البريطاني على جزر الخليج المهمة في حالة لو قامت روسيا باحتلال أي ميناء فارسي مطل على الخليج، ورفضت أن يكون لروسيا أي وجود في شرق فارس أو بلوشستان للحيلولة دون الوصول إلى الهند من خلالهما(٢). وأصدرت تعليمات صارمة تمنع إقامة أي مسؤول فارسي أو غيره في أي قاعدة من القواعد الإنجليزية، إلا إذا كان لديه أوامر مسبقة من الحكومة الإنجليزية(٣).

ورفضت أن تكون هناك معاملة خاصة لروسيا بإعطائها امتيازات أو احتكارات تجارية، أو أي حقوق في جنوب فارس؛ لأن في ذلك تحديًا سافرًا لسيطرة بريطانيا ونفوذها، وعرقلة لتجارتها ومصالحها التجارية في ظل غياب التجارة الروسية في الجنوب من فارس(٤).

وأشار بعض السياسيين المعاصرين إلى أن الخطر الروسي ليس خطرًا عسكريًا فحسب، بل هو استعمار اقتصادي أيضًا لمنطقة الشرق الأدنى، تمثل في المشاريع التي أرادت روسيا تنفيذها، لتتوسع على حساب بريطانيا في بلاد العرب، ومن ثم ستهدد بذلك بريطانيا. ونصح بريطانيا بأن عليها تقوية مناطق فارس وأفغانستان والدولة العثمانية والمحافظة على استقلالها، واحترام حيادها، لتكون دولاً حاجزة ومانعة لتجذر النفوذ

---

(١) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٢ ـ ٦٦. حسن علي الإبراهيم، المرجع السابق، ص ٥٤، ٥٥.

(2) Selection of a Naval basis in the Persian Gulf, secret E. , May 1901, Nos. 10 - 18 (No. 18);ch.VI, p. 57.
Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 352 , 437.
Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 129.

(٣) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٥.

(٤) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني، المرجع السابق، ص ٩٨ ـ ١٠٢.

الروسي، وبهذا تستطيع القضاء على كل ما من شأنه زعزعة النفوذ البريطاني في الهند والخليج[١].

وحين أقرضت روسيا فارس اشترطت عليها وضع جزء من عائدات الجنوب لتكون سدادًا لهذه الديون تحت إشراف روسيا، فاحتجت بريطانيا على هذا الإجراء مذكرة فارس بأنها تعهدت لبريطانيا بعدم وضع عوائد جمارك الجنوب تحت إشراف أو سيطرة أي قوة أجنبية، وطالبتها بأن تعترف رسميًا بما وعدت به. ونتيجة لذلك استبعدت عوائد جمارك الجنوب في فارس والخليج، ونفى المسؤولون الفرس ما تردد من شائعات حول الأمر بأن ليس لها أي أساس من الصحة، وأكدوا بأن عوائد الجنوب لن توضع مهما حدث تحت أي إشراف أو تدخل أجنبي[٢].

ولقد عدت بريطانيا القروض الروسية الممنوحة لفارس ضربة سياسية قاسية موجهة ضد بريطانيا، شعرت حيالها بأن هدف روسيا هو نقل نفوذها إلى مناطق الجنوب التي تعد ضمن مناطق بريطانيا وسيطرتها. ولذا نفت بريطانيا أن يكون هدفها في فارس هو الاحتلال والسيطرة، وإنما غرضها يرتكز على إجبار الآخرين على عدم احتلال أجزاء معينة منها[٣].

أما التعرفة الجمركية التي وقعت سرًا بين فارس وروسيا، التي كانت لصالح التجارة الروسية، فقد أغضبت السلطات البريطانية، فطالبت فارس بأن تمتنع عن إجراء أي تعديلات تتعلق بالتجارة بين فارس وروسيا. ونظرًا

(١) مذكرات لورد غراي وتبعة الحرب العالمية الكبرى، بقلم وزير خارجية بريطانيا سابقًا من عام ١٨٩٢ إلى عام ١٩١٦م، تعريب علي أحمد شكري، المطبعة الرحمانية، مصر، جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ هـ / نوفمبر سنة ١٩٢٩م، ص ٥، ٦. فؤاد المرسي خاطر، المقالة السابقة، ص ١٩٤، ١٩٥.

(2) Movements of the Russian Gruiser Giliak in the Persian Gulf, 1900; ch VI, p. 56. Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 307 , 348.

(3) Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 331. Dilks David, op. cit. , p. 133.

لتشدد بريطانيا فقد وُقِّع بينهما بيان تجاري يلزمها بألا تتصرف بذلك إلا بعد موافقة بريطانيا السابقة، الأمر الذي أدى إلى وقف أعمال روسيا بخصوص التعرفة، التي كان من الممكن أن تؤدي إلى خسائر في التجارة الفارسية الإنجليزية(١).

وحرصًا على منع توسع التجارة الروسية في فارس والخليج، فقد بدأت نشاطًا تجاريًا محمومًا، حين أرسلت بعثتين تجاريتين لحل ما يتعلق بأمور التجارة ومشكلاتها، وقد وصفت هاتان البعثتان بأن لهما مهمة سياسية(٢).

وعملت أيضًا على تخفيض أجور النقل بشكل لفت الأنظار، وقامت بمحاربة سلعة الكيروسين الروسي التي بدأت تروج في جنوب فارس وموانئ الخليج لتفوقها بتكليف شركة (دارسي D'arcy) للتنقيب عن البترول للحد من انتشارها(٣)، إلى جانب احتكار نقل المواد الخاصة بمناطق الشرق الأقصى وأوروبا إلى فارس، واستغلال جميع الموارد لصالحها، وبذلك حدت بريطانيا من نشاط السفن الأجنبية التجارية الوافدة إلى الخليج، وإن وجدت فإن حمولتها كانت بريطانية فقط(٤).

وقد فسرت بريطانيا ذلك بأن تلك الأمم لم تسهم بشكل أو بآخر في تقدم التجارة، ولم يكن لها نصيب في المحافظة على أمن المنطقة مثلما فعلت بريطانيا(٥).

---

(١) لوريمر، المصدر السابق ١ / ٥٨٨.

(٢) المصدر نفسه ١ / ٦١٤ ـ ٦١٧.

(3) FO - 881 / 5804 - No. 33. The Marquess of Salisbury to sir H. Drummond wolff. (No. 8. secret.) Foreign Office, January 16, 1889. 3.50. p. M.
Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 37.

(٤) سيد فاروق حسنت، المقالة السابقة، ص ٩٣.

(٥) عبدالعزيز بن محمد المنصور، التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين عام ١٨٦٨ ـ ١٩١٦م، الطبعة الثانية، دار ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٧٣.

ولم تكتف بريطانيا بذلك، بل هددت روسيا تهديدًا شديد اللهجة، وحذرتها من أي شيء يؤدي إلى وقف التجارة الإنجليزية وإعاقتها، فإن بريطانيا لن تقف مكتوفة اليد حيال ذلك، بل إنها ستتدخل بقوة(١).

ولكي تبعد بريطانيا روسيا عن الجزر عملت بريطانيا على تقويتها، وربطها بشبكة واسعة من خطوط التلغراف، ومراكز البريد لتأمين تجارة الخليج مع عصب الصناعة الإنجليزية في غرب الهند، لتمكين النفوذ والاقتصاد البريطاني في المنطقة. إذاً لم تكن تلك الوسائل الحديثة التي سعت بريطانيا لإقامتها دلالة على حرصها على تقدم المدنية في الخليج، وإنما دلالة على حرصها على مكانتها وتسلطها في المنطقة(٢)، وأمنت أيضًا خطوط التلغراف عند مدخل الخليج العربي، وعينت حراسًا لمراقبة الأعلام البريطانية، وحرصت على إقامة القواعد التجارية والعسكرية لها(٣).

وكذلك تصدت بريطانيا للسفن الروسية التي كانت تقوم بزيارة الخليج، بإجراءات غاية في العنف والشدة تمثلت في عدد من المناورات البحرية الإنجليزية التي كان هدفها استعراض قوة البحرية الإنجليزية، بل إن بريطانيا أصدرت تعليمات صارمة لقناصلها وممثليها في الخليج، وكلفتهم بإرسال التقارير عن خطط الروس في المنطقة، ووصول سفنهم إذا كانت سفنًا عسكرية(٤).

وكانت بريطانيا تخشى من نمو الأسطول الروسي الذي كان يشكل تهديدًا خطيرًا لمصر وللبواخر الإنجليزية المتجهة إلى الهند عبر قناة

---

(1) British Documents on Foreign Affairs, volume 13, Doc. 17, p. 55.

(٢) محمد مرسي عبد الله، الخلفية التاريخية لموانئ الخليج، المؤرخ العربي، العدد ٢٨، السنة الحادية عشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٩.

(٣) محمد مرسي عبد الله، دولة الإمارات وجيرانها، المرجع السابق، ص ٣٧.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 438. Zwemer, op. cit. , p. 236.

(٤) لوريمر، المصدر السابق ١/ ٥٩٨ ـ ٦٠٣. وانظر أيضًا:

Vincent A. Smith, The oxford history of India, London, New York, 1958, p. 753.

السويس[١]. وعملت بريطانيا كذلك لمنع السفن الروسية من التزود بالفحم في الخليج العربي، فقد وقعت مع سلطان عمان اتفاقية يتعهد بمقتضاها بألا يعطي أي دولة مهما كانت امتيازات حقول الفحم بدون مشورة الحكومة الإنجليزية[٢]، وحرمت السلطات الإنجليزية الروس من التزود بزيت المحركات الذي كانت تمتلكه شركات إنجليزية، مما كان يضطرهم لشرائه بوساطة الفرس ليكون وسيلة لوضع العراقيل والصعوبات في وجه تلك السفن الوافدة إلى الخليج[٣].

وأشارت الوثائق الروسية إلى أن الإنجليز يستدرجون المرشدين البحريين، ويعملون على تهديدهم لمنعهم من إرشاد السفن الأجنبية بما فيها السفن الروسية، دلالة على القوة والسيطرة، والتحكم الإنجليزي في مياه الخليج[٤].

وردًا على زيارات السفن الروسية أيضًا، فقد بدأت السفن الإنجليزية بمراقبتها دون إثارة الشكوك حولها، وأعلنت القيادة العليا للقوات البحرية المسلحة بأن مهمة تلك السفن روتينية، نافية أن تكون سفن مراقبة. وحين أدركت بريطانيا قوة تلك السفن وتجهيزها الحديث عملت على تقوية السفن الإنجليزية، وإعدادها بأحسن المعدات بما فيها المولدات الكهربائية التي بدأت تنير لأول مرة قواعد وسفن الإنجليز في الخليج[٥].

---

(١) طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٨٤.

(2) Al - baharna M. Husain, The legal Status of the Arabian Gulf states, 1968, p. 48.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشار كروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠م.

(٤) الوثيقة السابقة.

(5) FO - 406 / 15 / 1900, Enclosure in No. 68, commander - in - Chief, east Indies station, to admiralty (Telegraphic.) trincomalu, November 16, 1900, 211. R. M.
FO - 406 / 15 / 1900, No. 22. admiralty to Foreign Office - (received March. 13.) (secret.) admiralty, March 12, 1900.

الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ٢١٢ - ل - ١٨٧ - ١٨٨ و ف، ٢٢/١٠/١٨٩٠م.

يضاف إلى ذلك قيام اللورد (كيرزون Curzon) بجولته المشهورة في موانئ الخليج العربي، وكان غرضها إيضاح أن بريطانيا قادرة على الدفاع عن مركزها في الخليج مهما تطلب الأمر، وتذكير مشايخ الخليج بالاتفاقات المعقودة بينهم وبين الحكومة الإنجليزية التي تتضمن المحافظة على سلامة المنطقة، مبينًا أن بريطانيا الراعية لهذا السلام، والمحافظة على أمن المنطقة وحمايتها، مطالبًا إياهم بالولاء لبريطانيا دون سواها(١).

ونتيجة لتلك الجولة الدبلوماسية التي قام بها اللورد (كيرزون Curzon) لمشيخات الخليج، التي كانت الكويت من بينها، فقد أصدرت الحكومة البريطانية قرارًا عاجلاً يتضمن تعيين ممثل سياسي فيها يدعى السيد (نوكس Knox) لمراقبة جميع الأمور المتعلقة بالخليج، كما أصدرت أوامرها بإنشاء مكاتب بريدية خاصة بالإنجليز، مع عدم السماح لأي دولة أخرى بذلك، وأخذت السفن البريدية ترد على ثغر الكويت في كل أسبوع لتنقل الأخبار إلى حكومة الهند، حتى يتسنى لهم الإحاطة بكل ما يجري في المنطقة، وبسرعة فائقة(٢).

---

(١) رقم الوثيقة، وع/٤٤، تاريخها ٢١ نوفمبر عام ١٩٠٣م، نقلاً عن فتوح عبد المحسن الخترش، عبد العزيز محمد المنصور، مصادر تاريخ قطر ١٨٦٨-١٩١٦م، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، منشورات دار ذات السلاسل، ص ١٥٨.

سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، الكتاب الثاني: إمارات ساحل عمان، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٦ - ١٩٦٧م، ص ٨٠ - ٨٢.

وانظر أيضًا: ك. م. بانيكار، آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد خاكي، دار المعارف، مصر، دون تاريخ، ص ١٧١.

(2) British Documents on Foreign Affairs, volume 17, p. 270 - 271. India Office , August, 1, 1903.

FO - 78 / 5173 / 34840, draft sir No. O'Conor Paraphrase of telegram No. 72. F.O., June, 8, 1901.

FO - 406 / 15 / 1900, No. 35. the Marquess of Salisbury to sir N. O' - Conor (No. 33.) Foreign Office May 30, 1900.

Albaharna M. Husain, op. cit., p. 44. Freeth Zahra; op. cit., p. 24.

واستطاعت بريطانيا بفضل تلك النشاطات الحصول من شيخ الكويت على قطعة أرض تقوم بدفع إيجار مستمر ثمنًا لها لتحويلها إلى ميناء لرسو السفن الإنجليزية، وقاعدة عسكرية لصد السفن الأجنبية القادمة إلى الخليج، وخاصة إلى ميناء الكويت(١).

ولقد كان لرحلة (كيرزون Curzon) الخليجية صدى واسع في روسيا، فقد أشارت الصحف الروسية ومن بينها صحيفة (النوفي فريميا Novoe Vremya,s) إلى أن بريطانيا تسعى من خلال هذه الإجراءات إلى إثارة المصاعب أمام روسيا في الخليج وفارس، وحذرت روسيا بأنها لن تسمح بانفراد دولة دون أخرى في الخليج: «مؤكدة أن للروس كل الحق في مشاركة إنجلترا السيطرة على المياه الفارسية »(٢).

وردًا على ذلك التحذير الروسي أعلنت بريطانيا بقوة أنها لن تسمح بالقضاء على النفوذ البريطاني، أو حتى إضعافه، وأنها في هذه الحالة ستضطر إلى المحافظة على هذا الوضع مهما كلفها الأمر(٣).

أما فارس التي كان لروسيا نفوذ واضح وقوي فيها، فقد استعدت بريطانيا للإطاحة بهذا النفوذ مستخدمة في ذلك خلافات العشائر المحلية لدعمها ومساندتها، مضيفة إليها مساعدة الشيخ خزعل شيخ المحمرة(٤)، بناءً على نصيحة (كيرزون Curzon) للحكومة الإنجليزية بأن عليها الاستعداد للهجوم على عربستان

(١) هـ. ر. ب. ديكسون، الكويت وجاراتها، ترجمة جاسم مبارك الجاسم، الطبعة الأولى، آب، أغسطس ١٩٦٤م، ص ١٣٤، ١٣٥. سيد نوفل، الخليج العربي، المرجع السابق، ص ١٦٧، ١٦٨.

(2) The "Novoe Vremya's" contentions, secret E. , May 1903, Nos. 115 - 116.

(٣) زهدي عبد المجيد سمّور، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٢/ ٢١١، ٢١٢.

(4) Al - Ebraheem Ali Hassan, op. cit. , pp. 97 - 98. Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , pp. 432 - 434.

لإغلاق المنافذ في وجه الروس، لكي تمنعها من الاقتراب من المحيط الهندي أو الخليج العربي فيما لو فكرت روسيا بالهجوم العسكري على مناطق الخليج العربي[1].

ويبدو أن بريطانيا لم تكن تفضل خضوع المحمرة لفارس، خوفًا من خضوعها لروسيا، ومن ثم تسهل لهم عملية الاقتراب من الخليج، ولكنها اعترضت على الانفصال التام لشيخ المحمرة، واكتفت بمساعدته وتقويته بدون منحه الاستقلال كله، مشترطة عليه التبعية لفارس كي تمنعه من التصرف بمفرده بالانضمام إلى أي قوة أخرى عدا بريطانيا في حالة استقلاله، واستخدمت أيضًا العشائر وبخاصة عشائر الجنوب المتمردة ضد الحكم القاجاري الفارسي ورقة رابحة تستخدمها لإثارة الشغب في فارس ضد التسلط الأجنبي، ولكي تجبر فارس على ألا تقع بسهولة في أحضان الروس بإمداد هذه الفصائل المعارضة بالسلاح.

ومهما يكن من أمر فإن هذه التصرفات تخالف ما أعلنته بريطانيا دومًا أنها حريصة على المحافظة على تقدم فارس واستقرارها تجاه أي عمل يضمر العداء لها من جيرانها، بل إنها هددت بأن أي عمل من ذلك النوع سيكون ضارًا لمرتكبيه، الأمر الذي دفعها لتقوية وجودها العسكري والتجاري في الجنوب لتأمين ذلك التقدم[2].

يضاف إلى ما تقدم أنه يخالف أيضًا تأييد بريطانيا للحركة الوطنية التي برزت في فارس في أثناء احتدام الصراع الروسي البريطاني في المنطقة[3]، الأمر الذي يدعو إلى الدهشة وخاصة في حالة نجاح الحركة، فإن من المتوقع أن يعمل قادتها على تحرير البلاد من النفوذ الأجنبي، ومن

---

(١) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ٦٤.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 349.

(2) Curzon, G. N., op. cit. , p. 620.

(٣) محمد مرسي عبدالله، دولة الإمارات وجيرانها، المرجع السابق، ص٣١١، ٣١٢.

ثم ستخسر بريطانيا بتسلمها زمام القيادة في البلاد، غير أن بريطانيا كانت تدرك الوضع بتأييدها لعناصر الحركة، فإنها ستكون موالية لبريطانيا حين تتسلم السلطة، ومن ثم ستكسب ودهم نظرًا لوقوفها بجانبهم، وبهذه الوسيلة سينتهي النفوذ الروسي في البلاد، وستكون بريطانيا الرابحة في هذه الصفقة عن طريق ضرب النفوذ الروسي[1]، فشعرت روسيا بذلك، وبدأت في مساندة الحركة الوطنية الناشئة في فارس، حماية لنفوذها باحتضان أعضاء الحركة خوفًا من أن تحصل بريطانيا على مكانة في قلوب الشعب، ومن ثم تسقط روسيا من أعينهم[2].

والواقع أن ما حدث في فارس، ليس معناه أن هناك اتفاقًا بين الاستعمار والحركات الإصلاحية، فهناك تعارض كبير بينهما، فالاستعمار دائمًا ضد الإصلاح، ودائمًا يعمل على الإطاحة بعناصر الحركة الإصلاحية، كما حدث في مصر حين تم القضاء على حركة عرابي الوطنية التقدمية، ولكن في فارس الأمر يختلف، فبريطانيا هدفت من ذلك إلى إضعاف روسيا وشاه فارس مظفر الدين[3] بمساندة الحركة سرًا، لكي تظل المنطقة في حالة انقسام دائم، وفي حاجة إلى تدخلات القوى الكبرى، وهو نوع من أساليب التحكم والسيطرة، وهذا أمر ليس بغريب على بريطانيا صاحبة سياسة اللعب على الحبلين[4].

---

(١) فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣ - ١٩١٤م، الطبعة الأولى، منشورات دار ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٢/ ٢١١، ٢١٢.

(٢) عبدالعزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية: الأتراك العثمانيون - الفرس - مسلمو الهند، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٤٧٢، ٤٧٣.

(٣) شاه فارس (١٣١٤هـ/١٨٩٦م - ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م): اقترض أموالاً طائلة من روسيا، أخفق في صد اعتداءات روسيا وإنجلترا على حقوق بلاده ومصالحها، منح إيران دستوراً حراً (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) بعد قيام فتنة قصيرة الأجل. انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق ٢/ ١٧١٣.

(٤) عبدالعزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص ٤٧٨.

وزيادة في التسلط البريطاني أنشأت البنك الشاهنشاهي (الإمبراطوري) لينافس البنك الروسي الذي أقيم في فارس، وقد امتاز بتفوقه وهيمنته. كما أنشأت مصرف آخر، وهو المصرف العثماني في إستانبول، وفي المقابل حصلت بريطانيا على العديد من الامتيازات الاقتصادية والملاحية في الأنهار المشهورة، وامتياز احتكار تجارة التبغ مقابل القروض المعطاة لشاهات فارس، التي أدت إلى إثارة الشعب، وانتزعت الإشراف التام على موانئ الخليج زيادة في السيطرة اقتصاديًا وسياسيًا(١).

وأثارت قضية الحجر الصحي موقف بريطانيا المتشدد تجاهها، وخاصة حين ضغط الروس على الحكومة الفارسية، وأجبروها على سحب رئاسة شؤون الحجر الصحي من الأطباء الإنجليز، لتوضع تحت إشراف الجمارك البلجيكية، الأمر الذي دفع بريطانيا إلى أن تطالب الحكومة الفارسية بالكف عن تدخل موظفي الجمارك في الخليج، ثم احتجت على رفع العلم الفارسي وعلم الحجر الصحي على جميع السفن الأجنبية الوافدة إلى الخليج، وعدت ذلك تدخلاً روسيًا في أمور الحجر الصحي لا يمكن التغاضي عنه، فأذعنت فارس للمطالب الإنجليزية متنازلة عن رفع أعلامها على السفن التي تكون تحت تعليمات الحجر الصحي(٢).

---

(١) محمود علي الداود، ملامح التاريخ السياسي الحديث لمنطقة الخليج العربي، الخليج العربي، العدد ٨، ١٩٧٧م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص ١٣، ١٤.

Sykes Percy, op. cit. , p. 377.

وللمزيد من التفاصيل حول تجارة التبغ انظر:

محمود محمود، تاريخ روابط سياسي إيران وإنكليس درقرن نوزدلم ميلادي، شركة نسبي إقبال وشركاه، ص ١٥٨٣- ١٦٢٠.

(٢) نجاة عبد القادر القناعي، أهمية الوثائق العثمانية في دراسة تاريخ الخليج العربي وشبه جزيرة العرب الحديث، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٠، جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ إبريل ١٩٨٢م، ص ١٦٤، ١٦٥.

ونتيجة لذلك عينت بريطانيا طبيبًا إنجليزيًا لحماية المصالح البريطانية التجارية، التي كانت تشكل ٩٠٪ من تجارة الخليج في بعض المواقع المهمة، وعينت العديد من القناصل لمراقبة الأوضاع، يقوم على حراستهم حرس قنصلي بريطاني على شكل فرسان هنود، ليكون إجراء ضد الحرس القنصلي الروسي، ووضعت نصف فرقة من الجنود المشاة الهنود لحماية محطات البرق والتلغراف[1].

وبذلك ساعد وجود القناصل ونوابهم في مختلف موانئ الخليج، والذين كانوا يؤدون مهمات سرية في تثبيت النفوذ الإنجليزي، ومنع مشيخات الخليج من الاتصال إلى حد ما بالشعوب الأخرى.

وقد أشار الروس في وثائقهم الرسمية إلى أن الإنجليز كانوا ينظرون إليهم نظرة تخوف، وكانوا يعدونهم جواسيس، ولذا اتخذوا اتجاههم موقفًا عدائيًا شديدًا[2]، فقد كانت بريطانيا على استعداد تام لإثارة القلاقل في وجه الروس، ليس في الخليج فحسب حين قامت بتحريض العلماء والمفكرين في العراق، الذين كانوا في عداء مستمر ضد روسيا من الناحية السياسية[3]، وإنما أيضًا إثارتها داخل روسيا الوسطى عبر الهند وأفغانستان حتى تضطر إلى تقسيم قواتها على حدودها الجنوبية، مما سيعمل على تشتتها، ومن ثم ستشعر روسيا بأن ليس في مقدورها الخروج أو التحرك صوب الخليج، نظرًا للمشكلات التي ستواجه بها، ونظرًا لنقص

(1) British Documents on Foreign Affairs, volume 13, Doc. 21, p. 305.

(٢) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الإضبارة ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتاريخ ١٠/٩/١٩٠٠م، رقم ٢٨٢.

(٣) الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ٨، تقرير من المستشار مشكوف، ٢٥ سبتمبر ١٩٠٦م، رقم ١٥٣، بغداد، موجه إلى السفير الإمبراطوري الروسي.

وانظر أيضًا: بونداريفسكي، المقالة السابقة، ص ٥٠.

استعدادها وعدم الترحيب بها[١].

وتبعًا لذلك فإن الموقف الإنجليزي المتشدد الذي قامت به بريطانيا كان كفيلاً بوقف التقدم الروسي، وإنهاء جميع المساعي التي قامت بها روسيا في المنطقة، فأدركت روسيا قوة بريطانيا، وعدم قدرتها على الصمود أمام جبروت الحكومة الإنجليزية، ومن ثم فشلت في تحقيق رغبتها في الحصول على القليل من الامتيازات في الجنوب، وباتجاه مياه المحيط الهندي الدافئة[٢].

ولهذا نجد أن العلاقة التي تربط الدولتين كانت علاقة تصادم، فلم يحدث أن كان هناك التقاء سياسي واحد بين الدولتين، لأن المصالح الإنجليزية تختلف اختلافًا جوهريًا عن المصالح الروسية، بل تتعارض معها، وكان المجال الوحيد لهذا الاختلاف والتصادم هو الأراضي الإسلامية التي كانت المرتكز الأساسي لهذه السياسة غير المستقرة[٣].

ولقد كان الدافع لأن تقوم بريطانيا بهذا التشدد والتصلب في مواقفها تجاه روسيا رغبتها في إبعاد أي دولة عن المناطق المهمة التي تتيح لها الفرصة للوصول إلى الهند للمحافظة عليها[٤].

في الواقع أن روسيا أرادت الوصول إلى الخليج عبر فارس والعراق، إلا أن ذلك لم يكن هدفًا تود تحقيقه بشكل رئيس، بل إن هدفها الحقيقي كان يتمثل في سيطرتها على شمال فارس، ويبدو أن المناورات البحرية الروسية السابقة كانت ردًا على المناورات السياسية البحرية الإنجليزية ضد الوجود الروسي في شمال فارس، على الرغم من الاعتراف الإنجليزي به[٥].

(١) الكرّاي القسنطيني، المقالة السابقة، ص ٢٩.

(٢) وليد الشريف، الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٥، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/يناير ١٩٧٦م، ص ٨٩.

(٣) جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط، المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠٠.

(4) Churchill Rogers Platt, Anglo - Russian convention of 1907, 1939, pp. 250 - 252.

(٥) عبدالعزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص ٤٦٥.

ومن هنا عدت بريطانيا التدخل الروسي سواء كان اقتصاديًا أو سياسيًا أو عسكريًا أمرًا خطيرًا يحمل التهديد لمكانة بريطانيا، لذا ينبغي مقاومته[1]، فأشعلت نيران الحرب بين روسيا واليابان لوقف تطلعاتها في المنطقة.

ب - أثر الحرب الروسية اليابانية ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م في النشاط الروسي في الخليج العربي:

لم تكن روسيا تشكل خطرًا على الوجود البريطاني في فارس والخليج العربي فحسب، بل كانت تشكل خطرًا عظيمًا على المصالح البريطانية في الشرق الأقصى، مما جعل بريطانيا تبحث بكل الطرق عن حلفاء أقوياء لوقف هذا الاتساع الروسي المطرد، ولكنها أدركت أنها لا تستطيع عقد محالفة مع فرنسا التي كانت في الوقت نفسه أقوى حلفاء روسيا العدوة التقليدية لبريطانيا، والتي كانت تربطها بروسيا علاقات سيئة تبين مدى سوئها في الموقف البريطاني المتصلب من روسيا في الخليج العربي.

أما ألمانيا التي بدأت تشكل رعبًا لبريطانيا وروسيا في آن واحد، وذلك باندفاعها السياسي والاقتصادي في الشرق عن طريق المشروعات التي أرادت تنفيذها مستغلة العلاقات الحسنة التي تربطها بالدولة العثمانية، فلم تُبْدِ أيَّ رغبة في محالفة بريطانيا، بل إنها أظهرت الدعم للموقف الروسي وتقدمه في الصين، وبناءً على ذلك وجدت بريطانيا في اليابان حليفًا تستطيع بمساندتها وقف الخطر الروسي المشترك على الشرق الأقصى وآسيا، ويبدو أن التفوق الصناعي لألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، كان دافعًا قويًا للبحث عن حلفاء أقوياء لبريطانيا التي بدأت تخشى على نفوذها من الضياع، كما أدركت بريطانيا أن في محالفة اليابان

---

(١) محمود علي الداود، تقاطع مصالح القوتين الأعظم في الخليج، المقالة السابقة، ص ٣٩، ٤٠.

أكبر وسيلة لصرف روسيا عن منطقة الشرق الأوسط بأقل التكاليف، وبطرق أكثر تأثيرًا، وفي الوقت نفسه شعرت اليابان بأنها بحاجة إلى دعم ومساندة دولة قوية مثل بريطانيا، لكي تتمكن من محاربة روسيا دون أي تدخل من قوى أخرى إلى جانب روسيا. ورغبة في توثيق العلاقات بين الطرفين وقّع كلا البلدين على الاتفاق الودي بينهما عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م[١]. وبهذا الاتفاق قوي المركز الياباني في مواجهة التدخل الروسي في المنطقة، فقد أصبحت اليابان حرّة في محاربة روسيا، واسترداد أراضيها التي استولت عليها روسيا، وخاصة حين ضمنت حياد الدول الأخرى. وفي الوقت نفسه ضمنت مساعدة بريطانيا بأساطيلها العسكرية مع الأسطول الياباني، لصد أي هجوم أوروبي على اليابان[٢].

ومما لا شك فيه أن هذه المحالفة كان لها رد فعل عنيف في الأوساط الأوروبية، فقد أحدثت تغييرًا في ميزان القوى في الشرق الأقصى، الذي كان في غير صالح روسيا، بل يمكن عده اتحادًا دبلوماسيًا لإعلان الحرب على روسيا[٣].

ولدرء التحالف الياباني البريطاني حاولت روسيا التقرب من ألمانيا، إلا أن اليابان عاجلتها بالحرب بعد عامين من توقيع الاتفاق[٤].

ويرجع السبب في الحرب اليابانية الروسية إلى التنافس الشديد بين الدولتين في منطقتي كوريا ومنشوريا فقد أرادت روسيا إحكام هيمنتها

(١) عبدالعزيز سليمان نوار، عبدالمجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ٣٤٦. وانظر أيضًا:
Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 386.

(٢) محمد قاسم، أحمد نجيب هاشم، التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر، دون تاريخ، ص ٢٣٢.

(٣) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٥، ٦٦.

(٤) عبدالعزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص ١٠٦٢، ١٠٦٣. وانظر أيضًا:
Dallin. J.David, op. cit. , pp 73-75.

وسيطرتها على آسيا، وحاولت طرد البريطانيين من الهند. أما اليابان فقد كانت تطمع في الاستيلاء على الموانئ الحيوية على المحيط الهادي[١]، فاحتلت روسيا ميناء (بورت آرثر Port Arthur) وأرادت تحويله إلى قاعدة بحرية خطيرة، مما ترتب عليه تهديد المكانة الإنجليزية في الصين من قبل روسيا عسكريًا واقتصاديًا، فشعرت بريطانيا حيال ذلك بالقلق على إمبراطوريتها في الهند من التوسع الروسي[٢]، فطلبت من الصين استئجار إحدى جزرها لتحويلها إلى قاعدة إنجليزية في الشمال ترابط بها قوات معدة لمراقبة التحركات الروسية في تلك المنطقة ليكون إجراء يستلزم إحداث توازن بين القوتين الروسية والإنجليزية، وتبعًا لذلك بدأت السفن الإنجليزية بزيارة الميناء الصيني، الأمر الذي دفع الروس للإقامة الدائمة في ميناء (بورت آرثر Port Arthur)[٣].

ويبدو أن السفن البريطانية المجهزة للصيد، التي كانت في طريقها إلى مياه الشرق الأقصى تعرضت لوابل من القنابل الروسية التي أطلقتها السفن الروسية الراسية في تلك البحار الشمالية ظنًا بأن تلك السفن سفن يابانية عسكرية، مما أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين، بل المطالبة بإعلان الحرب على روسيا[٤].

(1) Bernard Pares, A history of Russia, London, 1926, pp. 484 - 485.

(2) Firuz Kazem Zadeh, op. cit., p. 320. Dallin . J. David, op. cit. p. 32.

(3) Bernard Pares, op. cit. , p. 477.

مذكرات اللورد غراي، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٤) مذكرات اللورد غراي، المرجع نفسه، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤١٧. وانظر أيضًا:

Graves Philip, op. cit. , p. 84.

وفي ١٧ أبريل عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م، تنازلت الصين لليابان عن جزيرة لياو تونج التي يوجد بها بورت آرثر. انظر:

Bernard Pares, op. cit. , p. 476.

نشبت المعركة بين روسيا واليابان على الأراضي الصينية في منطقة منشوريا الأرض المتنازع عليها، والتي كان الجيش الياباني قد سيطر عليها سيطرة تامة بعد معركة قصيرة ضد القوات الروسية التي كان ينقصها الإعداد والتدريب الجيد والقيادة المؤهلة، بالإضافة إلى أن الأساطيل الروسية لم تتمكن من مساعدة القوات الروسية لاحتجازها في بحر البلطيق والبحر الأسود اللذين كانا بحرين مغلقين، فكانت النتيجة هي سقوط ميناء (بورت آرثر Port Arthur) في يد اليابان الذي كانت القوات الروسية قد استولت عليه سابقًا، بعد أن تكبدت اليابان خسائر فادحة، على الرغم من التجهيزات الحديثة المتطورة التي اتصف بها الجيش الياباني في هذه المعركة الحاسمة التي لعب عنصر المباغتة دورًا مهمًا في إحداث النصر الياباني بعد تحطيم الأسطول الروسي، ونتيجة لذلك الصراع الدامي بين القوتين طالبت روسيا بعقد صلح مع اليابان، نظرًا لعدم قدرة قواتها على الصمود أمام القوات اليابانية، في الوقت نفسه الذي بدأت فيه الثورة الروسية بالاشتعال في قلب روسيا، مما جعلها تعجل في وقف القتال في الشرق الأقصى، نظرًا لانشغال القيصر وقواته بهذه الأحداث المستجدة، فتدخلت الولايات المتحدة في الأمر، وكان من أهم نتائج توسطها أن عقدت معاهدة (بورتسموث Portsmouth) بين روسيا واليابان بعد مباحثات ومفاوضات شاقة وحادة، أعطيت بمقتضاها اليابان عدة مناطق، كان أهمها نصف شبه جزيرة (سخالين Sakhaline)، وجزيرة (لياو تونج Liao - Tung)، و (بورت آرثر Port Arthur). أما جنوب منشوريا وكوريا فقد سلمتا للصين، وبذلك حصلت اليابان على منطقة إستراتيجية مهمة شكلت خطرًا جسيمًا على روسيا ومكانتها في الشرق الأقصى وآسيا[١].

---

(١) بيير رنوفان، المرجع السابق، ص ٧١٦. وللمزيد من التفاصيل حول الحرب انظر:
Pernard Pares, op. cit. , pp. 476 - 484.
Dallin . J. David, op. cit. , p. 37.

وكان للانتصار الياباني الساحق على القوات الروسية صدى مزعج لدى الدول الأوروبية، وخاصة حين بدأت الدول الشرقية تستفيق من سباتها على شكل حركات ثورية تمردية ضد كل ما هو أجنبي، ففي الصين بدأت تبرز حركة أن تكون الصين تحت الحكم الصيني دون تدخل خارجي. أما فارس فقد شهدت حركة وطنية عارمة تدعو إلى الدستور والإصلاح الديمقراطي، والتخلص من كل ما هو أجنبي أيضًا، أما في شمال أفريقيا ومصر فقد بدأت موجة من الحركات الإسلامية مصحوبة بالتعصب لكل ما هو محلي ووطني(١)، كما بدأت منذ عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م الحركة الوطنية المضادة للوجود الإنجليزي في الهند، وبهذا اختلّت موازين السياسة الدولية في الشرق الأقصى(٢).

ومع ذلك فقد حققت الحرب الروسية اليابانية هدف بريطانيا الذي كانت تسعى إليه للحد من التوسع الروسي في آسيا، وطرد الروس من كوريا و منشوريا، خوفًا على مصالحها التجارية، لأنه في كلتا الحالتين فإن روسيا ستخرج من الحرب محطمة، سواء انتصرت أو هزمت، مما سيجعلها مشلولة لا تقوى على مواجهة بريطانيا في أي بقعة كانت، كما أن انتصار روسيا وسيطرتها على كوريا سيتيح لها الفرصة لارتباط أقوى بالشرق الأقصى، ومن ثم ستنشغل عن بريطانيا ومشاركة أي دولة معادية لبريطانيا في الغرب بمراقبة اليابان خوفًا من تدخلاتها، وبناءً على ذلك رحبت بريطانيا ترحيبًا كبيرًا بالحرب لأنها حققت مصالحها دون أن تتحمل أعباءها، لدرجة أن بريطانيا رفضت التدخل لفض النزاع بين الطرفين، والذي لم يكن في صالحها، بل إن بريطانيا حققت مكسبًا أكثر أهمية من ذلك، وهو تجديد الحلف الإنجليزي الياباني، ومد أمده عشر سنوات أخرى، وبخاصة أن بريطانيا أدركت القوة التي أصبحت عليها اليابان في الشرق

(1) Browne . G. Edward, op. cit. , p. 122.

(٢) بيير رنوفان، المرجع السابق، ص ٧١٧.

الأقصى، مما حتم عليها التعاون معها حماية لمصالحها ومستعمراتها في جنوب القارة الآسيوية بخاصة الهند، ففي هذه الحالة ستفكر روسيا مليًا قبل محاربة بريطانيا عسكريًا، بناءً على الوفاق الودي الموقع بين الطرفين، لأنها ستخشى من تدخل اليابان في حربها مع بريطانيا، ومن تدخل بريطانيا في حربها مع اليابان إن فكرت في مهاجمة الشرق الأقصى. أما أثرها في روسيا فقد كان عظيمًا، بحيث كان لهزيمة روسيا في الحرب أثر كبير في تحويل روسيا عن المجال الآسيوي إلى المجال الأوروبي، وخاصة في شبه جزيرة البلقان طامعة في تفتيت الدولة العثمانية تمهيدًا لاقتسامها بين الدول(١).

وفيما يتعلق ببريطانيا التي تدخلت سابقًا، ومنعت روسيا من القضاء على الدولة العثمانية في حرب القرم عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م - ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م فقد غضت بصرها وانصرفت عن ذلك تحقيقًا لمصالحها بإضعاف وإبعاد النفوذ الروسي من الخليج، وبالتالي إبعادهم عن الهند، ومن هذا المنطلق قل الاهتمام الروسي بالخليج، وبهذا استطاعت بريطانيا تحطيم كل ما هو روسي سياسيًا وعسكريًا وتجاريًا بإشغال روسيا بالحروب وبالثورات، وبخاصة ثورة عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م التي مهدت السبيل للثورة البلشفية عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، وبهذا قلت مكانة روسيا في الشرق الأقصى وفي أوروبا أيضًا، كان أثرها واضحًا أيضًا في خطة روسيا التوسعية، فقد شلت النشاط التوسعي الروسي في منطقة البحر الأسود والبلطيق، وآسيا الصغرى بما فيها القسطنطينية والبحر الأبيض المتوسط، حتى أصبحت روسيا تعاني نقصًا شديدًا في قواتها العسكرية والبحرية، وخاصة حين استخدمت أعدادًا كبيرة من هذه القوات في حربها مع اليابان في الشرق الأقصى، والتي كان من نتائجها فقدان الجزء الأكبر من هذه القوات،

---

(١) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص ١٧٤-١٧٧، ١٨٠.

Dallin . J. David, op. cit. , p. 78.

وبذلك فقدت روسيا عنصر التوسع، كما أصبحت المناطق الواقعة تحت قبضتها معرضة لأي هجوم أوروبي خارجي طامع بها، نظرًا للأسباب السابق ذكرها[١].

وهكذا أجبرت روسيا على الاعتراف بالتفوق العسكري والاقتصادي لليابان في منطقتي كوريا ومنشوريا، وعلى نقل كل ما يتعلق بها من حقوق في شبه جزيرة لياوتونج ويبقى (بورت آرثر Port Arthur). وباتفاق روسيا وفرنسا مع اليابان عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ضمنت وحدة واستقلال الصين، وبهذا أصبحت روسيا في منأى عن الصدام مع اليابان في الصين، ومع بريطانيا في أفغانستان والهند والخليج[٢].

وعلى الرغم من أن بعض الروس قد أظهر تأييده التام للاندفاع الروسي نحو الشرق، إلا أن بعضهم الآخر أدرك أن روسيا بدخولها الحرب ضد اليابان قد ورطت نفسها في مغامرة خاسرة في شرق آسيا كانت ضد رغبة الشعب الروسي، وبخاصة أن ميناء (بورت آرثر Port Arthur) لا يشكل أهمية كبرى لروسيا، ولن تجني روسيا من ورائه فائدة تذكر[٣]، كما تنبأ (لينين Lenin)[٤] بأن سقوط ميناء (بورت آرثر Port Arthur) كان

(١) أمين عبدالله محمود، الأوضاع الداخلية في روسيا وأثرها على مسار سياستها الخارجية ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧م، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، المجلد الأول، جامعة الكويت، ١٩٨١م، ص ١٦٠.

(٢) عبدالفتاح أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الطبعة الثالثة، دار المريخ، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٣٦٦، ٣٦٧. عبدالعزيز سليمان نوار، عبدالمجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ٣٤٧.

(3) Dallin . J. David, op. cit. , pp. 81 - 85.

(٤) لينين، فلاديمير أليش، (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م ـ ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م): القائد الفعلي والفكري للثورة الروسية التي انتهت بإقامة النظام الشيوعي عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م. من أهم كُتبه: (الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية)، و (الدولة والثورة). انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق ٢ / ١٥٦٧.

مؤشرًا لبداية سقوط الأوتوقراطية، فقد كشف فساد وعدم أهلية النظام الحاكم، ووصفه بأنه المحرك للثورة، والثورة هي المحرك لتحويل روسيا إلى الشيوعية(١).

وتبعًا لذلك شعر بعضهم أن من المحتمل أن تتطور هذه الحرب إلى حرب عالمية عظمى، وخاصة لو أن ألمانيا انضمت إلى روسيا، والصين انضمت إلى اليابان، وتبعتها بريطانيا وفقًا للمعاهدة المعقودة بينهما والتي كان من الممكن تدخلها، وبالتالي سيتحول الموقف إلى وضع خطير جدًا في شرق آسيا، يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ضد التحرك الروسي في منشوريا، ففضلت الحياد بمقتضى ما أعطته لليابان من وعود بعدم تدخلها لصالح روسيا، وبدأت تفكر في إيجاد توازن للقوى في الشرق الأقصى، في ظل بروز القوة اليابانية وتناميها(٢).

وتأسيسًا على ما سبق أدركت روسيا أن هزيمتها في الحرب مع اليابان والثورة الشعبية التي هزت أركان القيصرية الروسية، بحاجة إلى قوة تساندها وتؤيدها في القضاء على تلك الثورة الداخلية، وتدعمها في خطتها ومحاولاتها التوسعية، فبدأت تبحث عن حلفاء أقوياء من الدول الأوروبية الكبرى للاستعانة بهم(٣).

وهكذا كانت الثورة الشعبية والحرب الروسية اليابانية في صالح بريطانيا التي برز من خلالها تأييد بريطانيا الواضح لبلاد فارس، فشعرت فارس بحاجتها إلى بريطانيا فانصرفت عن روسيا، كذلك كانت تلك الحرب نصرًا للسياسة اليابانية، فقد برزت قوتها وعلا شأنها في الخارج لتصبح قوة على درجة كبيرة وقوية من الاستعداد العسكري والمهارة التقنية العسكرية، بل إنها أثبتت من خلال الحرب أن قادتها ليسوا بأقل من القادة

(1) Hoetz'sch Otto, op. cit. , pp. 167 - 168.
(2) Dallin . J. David, op. cit. , pp. 81 - 85.

(٣) أمين عبدالله محمود، المقالة السابقة، ص ١٦٠.

العسكريين الأوروبيين، بعكس روسيا التي كشفت الحرب ضعفها، وقلة قوتها العسكرية، وغياب خططها الإستراتيجية، ونقص خبرة قادتها وضباطها، وخاصة في أثناء عمليات المعركة، مما اضطرها إلى إيجاد صيغة تفاهم مع بريطانيا لتتغير. بناءً على ذلك سياستها في فارس وغيرها من المناطق، فدارت بين الطرفين مباحثات بطرسبرج من أجل التمهيد لعقد اتفاق عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م الشهير(١).

جـ - التفاهم الروسي الإنجليزي وأسبابه وعقد مباحثات بطرسبرج:

مما لا شك فيه أن الحرب الروسية اليابانية أضعفت روسيا داخليًا وخارجيًا، بل إنها كشفت حقيقة مهمة جدًا هي أن روسيا لم يعد باستطاعتها الصمود أمام بريطانيا طويلاً ومنافستها في آسيا في ظل الظروف والمستجدات الدولية التي برزت وأهمها حدوث التقارب الودي بين فرنسا وبريطانيا عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م التي كانت بالأمس من أقوى حلفاء روسيا، وأصبحت على استعداد للتعاون مع بريطانيا، ومن ثم كانت سترفض الوقوف إلى جانب روسيا ضد بريطانيا الحليف الجديد لها فكان ذلك دافعًا قويًا جعل روسيا تفكر كثيرًا في مساعيها للاتفاق مع بريطانيا لحل المشكلات المعلقة بينهما، ولا نستطيع بأي حال من الأحوال التغاضي عن الدور الألماني النشط الذي بدأ يقوى في المنطقة، ودورها في أن يكون لها ضلع في المنطقة شعرت به بريطانيا، ففارس بدأت تبحث عن قروض ألمانية، وكان المقابل لهذه القروض التي تحمل في خباياها النفوذ السماح للبواخر الألمانية بدخول موانئ فارس المطلة على الخليج، والالتفاف الألماني حول روسيا على أثر هزيمتها في حربها مع اليابان، الذي أدركته بريطانيا فخافت من عواقبه في ظل الضعف العسكري الذي بدأت روسيا تعاني منه،

(١) إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ شرق آسيا الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٤٦ - ١٤٨. وانظر أيضًا:
Dallin . J. David, op. cit. , pp. 78 - 79.

مما سيجعل منها لقمة سائغة تستطيع ألمانيا ابتلاعها بسهولة، فأرادت بريطانيا عن طريق التحالف مع روسيا إفساد محاولاتها بالتقرب من روسيا، وبالتالي منع تقدمها في البلقان والشرق الأدنى[1].

وإضافة إلى الثورة الشعبية[2] التي اجتاحت فارس في تلك الفترة ضد كل ما هو أجنبي فيها، وضد التنازلات والامتيازات الكثيرة التي منحت لروسيا وبريطانيا، الأمر الذي جعل عملية التقارب بين بريطانيا وروسيا سهلة[3].

---

(١) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٩. سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص ٢٤٦ , ٢٤٧.
Sykes Percy, op. cit. , pp. 395 - 396.

(٢) الثورة الشعبية في فارس عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م: قامت الثورة في روسيا وهي تطالب بالتحرير والدستور، فكثر الشغب والإضراب، وهزمت القوات الروسية، مما أجبر الحكومة على إصدار قانون إنشاء مجلس الدوما (البرلمان) لإصلاح الأمور في روسيا، ولذا فإن الثورة في روسيا جعلت فارس تواجه أفكارًا جديدة واتجاهات سياسية جديدة، فكانت فكرة الإصلاح والتغيير تفرضها ضرورات داخلية أقوى، وبناءً على ذلك بدأت الثورة الشعبية في فارس، وهي حركة شعبية إصلاحية مصبوغة بصبغة دينية، وكان من أسبابها مطالبة الشعب للشاه بتحقيق هدفهم بنشر الدستور والدعوة إلى انتخاب برلمان يمثل الأمل للشعب الفارسي، فكانت ثورة ضد الشاه، والاستبداد والتسلط الأجنبي، كما كانت القروض سببًا من أسبابها. وعلى الرغم من ذلك فقد تعارضت مبادئها مع النفوذين الروسي والبريطاني حتى تم حل المجلس ولم يقم إلا بعد الحرب العالمية الأولى. انظر في ذلك:

هارولد تمبرلي . أ. ج. جرانت، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩/١٩٥٠م، ترجمة محمد علي أبو درّة، لويس إسكندر، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، د . ت، ٩٨/٢. محمود علي الداود، الخليج والعلاقات الدولية، المرجع السابق، ص ١٧٥، ١٧٦.

(٣) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٩.

Churchill Rogers, op. cit. , p. 268.

وفي الوقت نفسه كانت بريطانيا تخشى انفجار موجة من الثورات الداخلية في الهند، فقد كان الوضع السياسي في تلك الفترة مهيئًا لقيام مثل تلك الحركات في حالة حدوث صراع أنجلو روسي في المنطقة، كما أن روسيا كانت تخشى مهاجمة بريطانيا بعد أن جددت حلفها مع اليابان، فالحرب الروسية اليابانية كانت لا تزال دائرة، وأوضاع روسيا الداخلية متدهورة، الأمر الذي كان دافعًا لروسيا وبريطانيا للتفاهم فيما بينهما[1].

وعلى أثر انتخابات عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م تسلم الحكم ساسة فضلوا وقف التوسعات الإنجليزية، والحد من النفقات الحربية بتغيير سياسة بريطانيا الخارجية بالحصول على ضمانات من روسيا للإقلاع عن القيام بأي حركات عدائية ضد بريطانيا في الهند وموانئ الخليج، مما كان دافعاً للتقارب الروسي البريطاني[2].

وأكد هؤلاء المسؤولون الإنجليز بأن اليابان قد تصبح قوة لا يستهان بها في آسيا والشرق الأقصى والصين، وبالتالي فلن يكون هناك وقف لطموحها، ولذلك فإن بريطانيا لا تستطيع الوثوق بها، أو اتخاذها حليفًا بسبب قدرتها على ذلك، ومن هنا بدأت روسيا القيصرية وبريطانيا تشعران برغبة أكيدة في أن يكون بينهما علاقة سلام. ولقد كان لفرنسا أثر كبير في حدوث التقارب الروسي البريطاني على أساس أن فرنسا حليفة للطرفين المتنازعين[3].

وعلى الرغم من الأسباب القوية السابقة، إلا أن بعضهم كان غير واثق من إمكانية التوصل إلى تفاهم ودي بين روسيا وبريطانيا، لأن الاعتراف

(١) أمين عبدالله محمود، المقالة السابقة، ص ١٦٤.

(٢) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٣١.

(٣) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وإنجلترا في آسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المؤرخ العربي، العدد ٢٧، السنة الثانية عشر، ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ، مطبعة دار القادسية، ص ٣٩.

ببريطانيا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا في الخليج كان يتطلب أن تدفع للعسكرية الروسية ثمنًا باهظًا للحصول على ذلك الاعتراف، وبناءً عليه أصبح بعضهم غير واثقين في عقد مثل هذه الاتفاقية، وبخاصة أن النفوذ الروسي في فارس كان قويًا جدًا، والذي كان من الممكن أن يكون له تأثير ليس بالقليل في بريطانيا[١].

ورأى بعض السياسيين البريطانيين أن من الممكن التفاهم مع روسيا، إلا أن ذلك قد يؤثر سلبًا في العلاقات الفارسية الإنجليزية ؛ لأن فارس ستشعر بأن بريطانيا تتآمر من أجل تمزيقها وتفتيتها وبالتالي ستخسر بريطانيا فارس، ولذا شعر هؤلاء بأن عملية التفاهم مع روسيا ينبغي أن تؤجل ريثما تتغير الظروف التي ستجبر بريطانيا على التنازل والتضحية في سبيل الدفاع عن الهند، واقترحوا أن تكتفي بريطانيا بمراقبة الأوضاع وخاصة في فارس، وأن تكون على حذر[٢].

أما بعضهم الآخر فقد رأى أنه من الضروري كسب روسيا والتفاهم معها لأن وصول ألمانيا إلى المنطقة سيشكل خطرًا على بريطانيا، وأن الوجود الروسي في الخليج سيكون أفضل بكثير من الوجود الألماني[٣].

وكان (كيرزون Curzon) نائب الملك في الهند ضد أن يكون هناك تقارب روسي إنجليزي بين البلدين، وخاصة إذا كان ثمن هذا التقارب التنازل لروسيا وإعطاءها موقعًا تجاريًا على سواحل الخليج خوفًا من أن هذا المركز التجاري سيتحول في يوم من الأيام إلى قاعدة روسية عسكرية كما حدث في (بورت آرثر Port Arthur) في الصين، ولكنه كان يفضل التفاهم مع روسيا بشرط أن يكون الوسط والجنوب من فارس تحت النفوذ

(1) Graves Philip, op. cit. , p. 129. Churchill Rogers, op. cit. , p. 249.

(2) Dilks David, op. cit. , p. 134. Churchill Rogers, op. cit. , p. 257.

(٣) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٣١.

Churchill Rogers, op. cit. , p. 268.

الإنجليـزي، ولقـد كـان ملك إنجلتـرا إدورد الســابع من المؤيدين لآراء اللورد (كيـرزون Curzon)[١].

ومع ذلك صـرح (كـيـرزون Curzon) بأنه لا يتـوقع مـوافقـة الروس على ذلك الأمــر، ولكنه أعلن أنه إذا تم الرفض من قـبـل روسـيــا فــإن مــوقف بـريطانيا سيكون أقوى لصد النفوذ الروسـي، وإيقاف روسيا عند حدها[٢].

ونظرًا لأهـمـيـة الحـدث، فـقـد تـاقلتـه الصـحـف الإنجليـزية والصـحـف الروسـيـة أيضًـا بحـملة إعـلامـيـة واسـعـة النطاق تحـمل الـعـبـارات الـرنانة الداعية للتفاهم مع الروس، فبعض الصحف كانت تفضل أن تقوم بريطانيا بتـأييـد روسـيـا وإطلاق يدها في منشـوريا، الأمـر الذي كـان سيسـهل عـملية التقـارب بين الأطراف للاتفـاق فيمـا بينهـمـا ضـد ألمانيـا، فـروسـيـا لم يكن هدفها الوصـول إلى الهند، بل إنها كانـت تبحث عن مـخـرج إلى البحـر نظرًا للحصـار الطبيعي الذي تعاني منه. وأكدت الصحف الإنجليزية أن التسـامح مع روسـيـا سـيكون لـه أثر في فض الخـلافـات الـبـريطانيـة الروسـيـة، ونوهـت بأن السـمـاح لـروسـيـا بمد سكة حديد إلـى الخليج العـربي أفضل بـكـثيـر من السماح لألمانيـا بذلك، وأشارت الصحف الأخرى أيضًـا إلى أن على بـريطانيا أن تتهيأ للحـرب إذا لم تسمح لروسيا بدخول الخليج العربي[٣].

وذكـرت صـحف أخرى أن إنقـاذ بريطانيـا مرهون بالاتفاق مع روسيا ضد الأخطـار المحـدقـة بهــا، ووصـفـت صـحـيـفـة إنجليـزية الـتـقـارب الـروسـي الـبـريطـاني بأنه يشـبـه قـضـيـة الموت أو الحيـاة لـبـريطانيـا، بشـرط أن تعطـى روسـيـا مـوطئ قـدم على سـواحل الخليج، وأن يسـمـح لهـا بالنفـوذ في فـارس،

(١) نوري عـبـدالبـخيت السـامـرائي، الصـراع بين روسـيـا وبريطانيـا حـول فـارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٤.

(2) Busch Briton Cooper, op. cit. , p. 124.

(٣) نوري عـبـدالبـخيت السـامـرائي، الصـراع بين روسـيـا وبريطانيـا حـول فـارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٤.

بل إن بعضهم وضع شروطاً كانت مهينة لروسيا، وجميعها في صالح بريطانيا لإتمام الاتفاق بين الطرفين المتخاصمين لكي تتم عملية التقارب بيسر وسهولة، وأدرك الإنجليز أنها كفيلة بالمحافظة على المصالح البريطانية، بل رأوا أنها الضمان الوحيد لعقد الاتفاق الروسي البريطاني، إلا أن روسيا أعلنت الرفض لهذه الشروط، مما أوقد نيران الخلاف بينهما في الشرق الأوسط بشأن الاتفاق حول فارس والخليج، فأصرت بريطانيا على زيادة حدة الحزم والشدة ضدها في تلك المناطق[1].

وعلى الرغم من سياسة الشدة والحزم التي أُعلنت من قبل الإنجليز ضد روسيا، إلا أن الحملة الصحفية المؤيدة للاتفاق بين البلدين استمرت في توضيح آرائها ودعوتها لحدوث مثل هذا التقارب، فأشارت صحيفة إنجليزية مشهورة إلى أن الحل الوحيد للحد من زيادة النفوذ الروسي في فارس والخليج هو مسالمة روسيا والتقرب منها، وبهذه الطريقة ستعالج بريطانيا مشكلاتها المعلقة في المنطقة مع روسيا. ورأى بعضهم أن الاتفاق مع روسيا سيكون بمثابة سد كبير لوقف روسيا وتطلعاتها صوب جنوب فارس والخليج، ولذلك كان هناك رأي بالإجماع حول تقسيم فارس، بشرط أن تبعد روسيا عن المناطق المهمة والمطلة على الخليج، فمن الضروري إبراز الهيمنة الإنجليزية في المنطقة، مما جعل لهذه الآراء القائمة على الصراحة والاتفاق مردوداً طيباً عند مختلف كتاب الصحف الإنجليزية الذين أخذوا يرددون أن عملية الاتفاق شيء ضروري ينبغي تأييده والسعي من أجل تحقيقه، بعد أن كانوا من أشد المعارضين لفكرة وجود روسيا في الخليج؛ لأن وجودها في الخليج قد يعطي إيحاء للشعب الهندي بأن بريطانيا لم يعد في مقدورها حمايتهم، أو الدفاع عنهم، وبالتالي ستكون عملية الثورة ضدهم حتماً عملية سهلة وميسرة، كما أن الوجود الروسي في الخليج،

---

(١) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٥.

بالإضافة إلى الوجود البريطاني ربما أحدث نوعًا من التصادم بين القوتين، ولذلك كان هناك تركيز تام على وقف الزحف الروسي إلى الخليج[1].

أما الحكومة الإنجليزية في الهند[2] فلم تكن تفضل الاتفاق مع روسيا، واعترضت على ذلك، إلا أن الحكومة الإنجليزية في لندن رأت مسألة الاتفاق بين روسيا وبريطانيا من القضايا المحسومة التي لا يمكن التراجع عنها، فاحتجت الحكومة الإنجليزية في الهند ضد الاتفاق، مبينة استياءها من التوصل إلى تفاهم بين الطرفين، إلا أن الأمر لم يطل، مما اضطرهم إلى التنازل مقترحين على روسيا تقسيم فارس إلى ثلاث مناطق، فاعترضت روسيا واستمرت في رفضها، إلى أن حدث تغير في الأحوال الداخلية الفارسية، مما عجل بمسألة التقارب مع روسيا[3].

أما الصحف الروسية فقد أظهرت رد فعل لا يمكن تجاهله تجاه مسألة التقارب الروسي البريطاني، التي كانت ضد هذه الفكرة. وقد أوضحت بعض الصحف الروسية معارضتها لعقد تحالف روسي بريطاني، بل إنها وصفت الأمر بأنه مضيعة للوقت، وبأنه غير مفيد، بل إن حكام روسيا لم يشجعوا الفكرة. وكان (مورافيوف Moraveev) وزير خارجية روسيا من أشد أعداء التقارب الروسي البريطاني الداعي إلى تقسيم فارس وهيمنة

---

(١) نوري عبدالبخيت، المقالة نفسها، ص ٦٧، ٦٨.

(٢) حكومة الهند: هي الحكومة التي عملت نيابة عن حكومة بريطانيا أو بوساطتها لإدارة الشؤون السياسية في الخليج العربي، وهي إدارة هندية اعتمدت على حكومة لندن في حماية الهند، وكانت لا ترغب في أي تدخل من لندن في شؤونها، وهي العامل في تشكيل سياسة بريطانيا الخارجية، وكانت تظن أنها أكثر كفاءة في إدارة الشؤون الهندية بعيدًا عن حكومة لندن، أما عن الفرق بينها وبين حكومة لندن أن حكومة لندن كانت تعالج سياسة الهند ضمن إطار إمبريالي شامل، وكانت لندن صاحبة القرار النهائي، ومع ذلك ظل رأي الهند في تسيير سياسة الخليج أساسيًا. انظر بشأن ذلك: عبدالعزيز عبد الغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية، المرجع السابق، ص ٧، ٨.

(٣) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٣١ ـ ٤٣٥.

بريطانيا في الخليج[١]، لا سيما أن الروس كانوا يفضلون أن تسقط فارس كلها في أيديهم للحصول من خلالها على منفذ إلى الخليج العربي، فاعترض الرأي العام الروسي ضد مشروع الاتفاق[٢].

ولذا قوبلت قضية التسوية مع بريطانيا بجفاء من قبل بعض الروس الذين أصروا على استخدام الشدة تجاه بريطانيا، وكانت ألمانيا تشجع سياسة المعارضة الروسية وتدعمها[٣].

ومن المحتمل أن هذه الأفكار أحلام فقط راودت الساسة الروس، فقد سبق أن أشرنا إلى أن روسيا كانت تسعى للحصول على منفذ تجاري، وليس قاعدة عسكرية سياسية وبشكل محدود أيضًا، نظرًا لقوة بريطانيا في المنطقة، مما يتعارض مع ما صرحوا به من أقوال.

ومع ذلك فقد رحب بعض الروس بفكرة التقارب بين البلدين لأنهم أدركوا تأثيرها في إصلاح الأوضاع الداخلية السياسية في روسيا، وبخاصة أن روسيا كانت تؤمن بأن بريطانيا ستقنع روسيا بإقامة حكم دستوري ديمقراطي، وأن مناطق روسيا في آسيا الوسطى ستكون في مأمن بفضل التفاهم بينهما، وظنت روسيا بأن اتفاقها مع بريطانيا سيجعل اليابان تتراجع عن حربها مع روسيا، وتجنح للصلح بضغط من بريطانيا، وكان هذا الفريق المؤيد للتفاهم الروسي البريطاني يدرك تدهور الأوضاع الداخلية في روسيا، وبخاصة الضعف الشديد في صفوف القوات الروسية التي لا يمكنها القتال، يضاف إلى ذلك تدهور اقتصاديات روسيا التي لن تمكنها من مواجهة بريطانيا واليابان معًا، والثورات الداخلية التي اجتاحت المناطق الخاضعة لروسيا، التي كانت تطالب بالإصلاح، ونبذ التدخل الأجنبي

---

(١) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٤.

(2) Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 350.
Aryeh . Y. Yodfat, op. cit. , pp. 6 - 7.

(٣) أمين عبدالله محمود، المقالة السابقة، ص ١٦٦، ١٦٧.

السافر مهددةً روسيا وبريطانيا، فكان لزامًا أن يحدث تقارب بين البلدين لصد هذه الثورات[1].

وبناءً على ذلك شهد الرأي العام الروسي بمن فيهم السياسيون الروس تحولاً كبيرًا في خططهم تجاه بريطانيا، وكانوا يدركون مدى قدرتها وجبروتها، ففضلوا أن يكون هناك تعاون مشترك بين البلدين، وخاصة في المجال الاقتصادي، مما جعل بريطانيا ترحب بهذه الفكرة القائمة على أساس دخول الأموال الإنجليزية إلى روسيا، فكانت النتيجة أن سافر وفد اقتصادي روسي إلى لندن لعقد اتفاق بينهما، وكانت بادرة طيبة لعقد الاتفاق السياسي حول فارس والخليج [2].

وعلى أثر تلك التطورات الدولية المهمة عقد اجتماع ضم وزير خارجية بريطانيا (غري Grey) والسفير الروسي في لندن (بنكندورف Ben-kendorff) عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م في بطرسبرج لبحث شؤون الشرق الأوسط، ومن بينها قضية التحالف البريطاني الروسي للحفاظ على مصالح الدولتين في المنطقة[3].

وفي البداية تعثرت المحادثات التي كانت شاقة ومضنية بين الطرفين، فقد أصرت بريطانيا على أن تعترف روسيا بسياسة الوضع الراهن لبريطانيا في الخليج العربي، إلا أن وزير خارجية روسيا (إزفولسكي Izvolsky) أظهر معارضته الشديدة لهذا الرأي، وأبدى وجهة نظره الداعية إلى أن تستبعد منطقة الخليج العربي من نصوص الاتفاق، على أساس أن بقاء الخليج من ضمن شروط الاتفاق أمر لا يخصهما فقط، وإنما يخص دولاً أخرى أيضًا كالدولة العثمانية وفرنسا وألمانيا، وبالتالي ستكون روسيا

(١) أمين عبدالله محمود، المقالة نفسها، ص ١٦٦، ١٦٧.

(٢) نوري عبد البخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٧.

(٣) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص ٤٣١ ـ ٤٣٥.

في موقف حرج مع مجموعة هذه الدول التي كانت تحرص على حسن العلاقات معها، أما بريطانيا فقد أصرت على موقفها، وعلى أن يلحق بالاتفاقية تصريح يعترف لبريطانيا وحدها بأن لها مصالح في الخليج دون النظر إلى الدول الأخرى، ولكن روسيا رفضت أن تقر بذلك النص عن طريق مذكرة قدمها (إزفولسكي Izvolsky) إلى (نيكلسون Nicolson) السفير البريطاني في بطرسبرج في ٢٨ يونيو، وكرر فيها اعتراضاته، وطلب أن يكون العرض البريطاني ملغيًا مما جعل بريطانيا تذعن لمطالب روسيا باستبعاد الخليج العربي من نصوص الاتفاق بعد ما حذر (نيكلسون Nicolson) وزارة الخارجية البريطانية قائلاً: « إن الإصرار في الطلب سيكون له أثر الإعاقة لبعض الوقت لنجاح المفاوضات »[١].

ولعل روسيا حاولت استرضاء الدولة العثمانية بسبب الثورات الشعبية في الجمهوريات الإسلامية بروسيا القيصرية، بخاصة أن ثورة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م أتاحت الفرصة لظهور الحريات الدينية، فظهر المسلمون الذين كانوا محافظين على إسلامهم في شكل ثورات ضد الحكم القيصري، فخافت روسيا من مساندة الدولة العثمانية لهم في ثوراتهم[٢].

وطالبت بريطانيا في أثناء المباحثات الدائرة بينهما أن تعترف روسيا بمصالح بريطانيا في التبت وأفغانستان، بالإضافة إلى قضية تقسيم بلاد فارس التي لقيت معارضة روسية حادة على أساس أن سيطرة روسيا على شمال فارس سابقة ومنذ القدم، وليست بالشيء الجديد، التي ربما أتيحت لها الفرصة للسيطرة آجلاً أم عاجلاً على جنوبها ووسطها. أما قضية الخليج العربي فقد أشارت بعض المراجع إلى أن روسيا تساهلت في موضوعها كما سيتضح لاحقًا، بشرط أن تسمح بريطانيا لروسيا بمد خط سكة حديد من شمال فارس إلى أحد موانئ الخليج العربي، وعدم الوقوف

(1) Churchill Rogers, op. cit. , pp. 259 - 262.

(٢) السعيد رزق حجّاج، الشيخ محمد شامل الداغستاني وجهاده ضد الاستعمار الروسي في القوقاز، مطبعة الأمانة، مصر، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٤٦ ـ ٤٨.

في وجه التجارة الروسية في بوشهر و بندر عباس، وصرحت روسيا بأن ذلك لا يعني بالضرورة أن روسيا ستفكر في بناء قاعدة روسية في الخليج، مما جعل الوزير البريطاني يعلق بلهجة ملؤها التحدي والشدة، بأن بريطانيا لن تسمح لأي دولة مهما كانت ببناء قاعدة عسكرية بحرية في الخليج، أو إقامة علاقات مع مشايخه الذين تربطهم معاهدات صارمة مع بريطانيا، حتى بعد مرور مئات الأعوام على ذلك، في حين استؤنفت المفاوضات التي كانت تحمل وجهات نظر غير متقاربة بين الأطراف المتنازعة، التي بدأت قبل حرب روسيا واليابان، ثم استمرت بعد هزيمتها في الحرب، وكأن بريطانيا كانت تنتظر ما سوف تسفر عنه هذه المعركة كي تملي شروطها على روسيا الخاسرة مثلما تريد. وهذا ما حدث بالفعل، فقد كانت روسيا مجبرة على التنازل والتضحية بمكاسبها في سبيل مصالح بريطانيا ونفوذها[1].

وتأسيسًا على ذلك كان لا بد لروسيا من أن تتفاهم مع بريطانيا، على أن تكف عن محاولاتها للتدخل في مناطق الشرق الأوسط وآسيا، ومن ثم تهديد أمن الهند لكي تكسب أفضل النتائج. وقد كان للضيق المالي الذي كانت تعانيه روسيا أثر في هذا التنازل، فقد كانت روسيا بحاجة إلى قروض إنجليزية، وبطبيعة الحال فإن بريطانيا لن تمنح هذه المساعدة المالية دون أن تأخذ مقابلها موافقة روسية على تسوية الخلافات الناشبة بينهما في آسيا[2].

وبهذه الطريقة استطاعت بريطانيا التوصل مع روسيا إلى اتفاق يخص تقسيم مناطق النفوذ في فارس تظل روسيا بموجبه بعيدة عن الخليج، مؤكدة التفوق الإنجليزي الدائم في المنطقة[3].

---

(١) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٩.

(٢) بيير رنوفان، المرجع السابق، ص ٧٢٨، ٧٢٩.

(٣) فؤاد المرسي خاطر، المقالة السابقة، ص ٢٠٢.

د - اتفاق بطرسبرج ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ونتائجه:

اتفقت كل من بريطانيا وروسيا على تسوية الخلافات القائمة بينهما، وقد كانت فارس محور المحادثات الدائرة بين الطرفين، وعلى الرغم من أن بريطانيا وروسيا قد صرحتا سابقًا بالعمل على استقلال فارس، والمحافظة على وحدة أراضيها وسلامتها، إلا أن روسيا وبريطانيا اجتمعتا من أجل اقتسام فارس تمشيًا مع مصالحهما التي كانت تتطلب إيجاد ثلاث مناطق: منطقة روسية، ومنطقة محايدة، والمنطقة الثالثة إنجليزية، والمهم في الأمر هو المنطقة التي حصلت عليها بريطانيا، صحيح أنها منطقة صغيرة جدًا إذا ما قورنت بالجزء الخاص بروسيا في شمال فارس، والتي معظمها صحراء مقفرة، فقيرة اقتصاديًا، إلا أنها في الوقت نفسه منطقة إستراتيجية مهمة جدًا فهي تقع في جنوب فارس، وتمتد من حدود أفغانستان حتى بندر عباس، وكانت تشكل أهم قاعدة للدفاع عن الهند فقد كان الخط البريطاني مرسومًا ليتضمن كل شيء كان أساسيًا، كما أنها تعد منطقة إغراء لألمانيا لمجاورتها للبصرة[1]، وأعطيت لبريطانيا عدة امتيازات مهمة، منها إقامة الخطوط الحديدية، وإنشاء المصارف وخطوط البرق والطرق والمواصلات، بالإضافة إلى التأمينات والإشراف على العائدات في المناطق الواقعة تحت نفوذ بريطانيا[2].

أما المنطقة الواقعة تحت النفوذ الروسي فهي تمتد من قصر شرين غربًا حتى الحدود الروسية الأفغانية وتتضمن أصفهان ويزد وكاخ، في حين أن المنطقة المحايدة التي تطل على الخليج أمست مجالاً لتنافس الدولتين

---

(1) Lenc Zowski George, op. cit. , pp. 34 - 35. Churchill Rogers, op. cit. , pp. 250 , 265 - 266.

وانظر أيضًا: علي زرين قلم، سرزمين بحرين إزدوران باستان أمروز، سيروس، تهران، ص١٦٢.

(2) Churchill Rogers, op. cit. , p. 266.

اقتصاديًا، إذ كانت تقع تحت إشراف النفوذ الروسي والبريطاني ووعدت كل من بريطانيا العظمى وروسيا بألا يعارضا منح امتيازات لكل منهما في هذه المنطقة دون اتفاق سابق(١)، كما منحت روسيا الامتيازات نفسها المعطاة لبريطانيا في المنطقة الواقعة تحت نفوذها(٢).

وتبعًا لذلك فإن الدولتين اتفقتا على احترام جميع الامتيازات التي أعطيت لكلتيهما من فارس، وعلى احترام نفوذ كل دولة على الجزء المخصص لها كما نصت عليه الاتفاقية، بحيث لا تسعى كل دولة للحصول على أي امتيازات سياسية أو اقتصادية عند الطرف الآخر. أما المنطقة المحايدة فعلى الدولتين أن تمنع قيام أي مصالح لها فيها، وعدم السماح لأي دولة، أو أي رعايا أجانب من نيل أي امتيازات أو تنازلات في ذلك الجانب دون موافقة وعلم بريطانيا وروسيا مسبقًا(٣).

وبهذه الطريقة استطاعت بريطانيا الوقوف في وجه روسيا، وزحفها صوب الخليج العربي وجنوب فارس بالسيطرة التامة على ذلك الجزء، ومنع بقية الدول الأجنبية الأخرى من الاقتراب منها حتى عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م(٤).

ومهما يكن فقد أفرزت تلك الاتفاقية الروسية الإنجليزية المعقودة عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، نتائج مهمة على المستويين المحلي والدولي، بل كان لها

---

(1) Ibid, pp. 265 - 266.

(2) Ibid, p. 266.

(٣) تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ/٨٢٠م - ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه، د. محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٨٥٣، ٨٥٤. وانظر أيضًا:

Graves Philip, op. cit. , pp. 130 , 164. Churchill Rogers, op. cit. , pp. 253 , 266.

(٤) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٩. محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ٣١.

ردود فعل قوية برزت أولاً في فارس التي لم تكن على دراية بعقدها إلا بعد أن تمت المصادقة عليها من قبل بريطانيا وروسيا. لا شك في أن هذا الإجراء كان مزعجًا للفرس الذين أبدوا احتجاجهم ضد ذلك معلنين اعتراضهم على ما تم، الذي عد ضربة قاسية موجهة ضد الحركات الوطنية التي أخذت تشعر بالضعف نتيجة لتقوية الشاه سياسيًا، وإلغاء العمل بالدستورالذي كان أهم مطالب الحركة الوطنية في فارس، بل إن تقسيم فارس إلى مناطق نفوذ روسية وبريطانية جعل ذلك النفوذ ينمو ويقوى على حساب الحركة الوطنية[1].

وانطلاقًا من هذه السياسة ثار أعضاء الحركة الوطنية وهددوا الشاه إذا وافق على الاتفاقية، وتوعدوه بتعطيل جميع الاتفاقات والمعاهدات التي عقدتها فارس مع الدول الأوروبية، على الرغم من أن بريطانيا أعلنت أن الاتفاقية ليست ضد استقلال فارس، بل إنها وضعت للمحافظة على استقلالها وتقويتها، ويظهر أن بريطانيا استخدمت كلمة استقلال لطمأنة الشعب الفارسي الثائر ضدها، وهي تدرك تمامًا أنها تعمل في الاتجاه المعاكس لمعنى هذه الكلمة، فكلمة استقلال التي أرادت بريطانيا تحقيقها في فارس تعني تقسيم بلادهم إلى منطقتين تخضعان لنفوذ أجنبي دخيل يسعى لتحقيق مصالحه في البلاد، بل يسعى لكي لا تكون المنطقة مجالاً للتصادم بين قوتين مستعمرتين لفارس، ونظرًا لذلك فإن الشعب الفارسي ما كان لينخدع بشعارات بريطانيا الكاذبة، وبادعاءاتها الباطلة التي تعد تدخلاً صريحًا في شؤونهم، فرفضت المذكرة الخاصة بالاتفاقية رفضًا باتًا، فاضطر الشاه للخضوع لمطالبهم، ولم يتم الاعتراف بها إلا عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م[2].

(1) British Documents on Foreign Affairs, volume 13, p. 312.
Sykes Percy, op. cit. , pp. 410 - 411.
Churchill Rogers, op. cit. , pp. 258 , 265.

(٢) فؤاد سعيد العابد، المرجع السابق، ص ٢١٤ ـ ٢١٦. نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع الروسي ـ البريطاني في إيران، المقالة السابقة، ص ٤٧.

ولقد وافقت بريطانيا على تأجيل الاعتراف بالاتفاقية لهذا العام، على الرغم من أن موافقة الشاه لم تكن ذات أهمية فهي موافقة صورية لا تقدم ولا تؤخر، فما كانت بريطانيا تنتظر تلك الموافقة إلا لتهدئة ثورة العناصر الشعبية التي ربما تعمل على تعطيل تنفيذ اتفاقية التقسيم المنفذة أصلاً، بالإضافة إلى خوف الشاه على عرش أسرته من الضياع إن حصلت تمردات شعبية، إلى أن تم القضاء على تلك العناصر عن طريق الروس وبتأييد من بريطانيا التي رأت في بقائهم خطرًا على مصالحها في فارس.

وإزاء هذه السياسة الأجنبية في فارس شعر الوطنيون بالشك تجاه مواقف بريطانيا نحوهم التي أدخلت الرعب في نفوسهم من احتمال أن تلتهم الدول العظمى بلادهم، مما سيترتب عليه ضياع مصالحهم، فاندفعوا مسرعين نحو ألمانيا التي استغلت هذا التحول للتغلغل تجاريًا وسياسيًا في نفوس ساسة فارس الديمقراطيين في داخل البلاد وخارجها[1].

أما الصحف الفارسية وأهمها صحيفة «الحبل المتين» فقد عبرت عن اعتراضها على هذا الاتفاق، مطالبة وزير خارجية فارس بإعلان الاعتراض عليه، وبأنه لا يمكن عقد أي اتفاق دون الرجوع إلى الفرس أنفسهم، والذين لهم الحق في رفضه أو قبوله[٢].

أما الروس فقد احتجوا على عقد هذه الاتفاقية؛ لأنهم شعروا بأنها حرمتهم من تنفيذ مخططاتهم في فارس، وذلك عن طريق تقييدهم بشروطها التي ليس من حقهم انتهاكها، كما حرمتهم من أن يكون لهم ميناء في الخليج بحسب ظنهم، ولذا قوبلت بالعداء الشديد من جانب بعض الشخصيات البارزة المهمة في روسيا، مثل (إزفولسكي Izvolsky) (فلاسوف Vlasove)، (أرغيزبول Artyspaul)[٣]، وأيضًا

(1) Sykes Percy, op. cit. , pp. 410 - 411.
Lenczowski George, op. cit. , p. 35. Churchill Rogers, op. cit., pp. 257, 268.

(٢) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، السلام البريطاني، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(3) Sykes Percy, op. cit. , pp. 410 - 411.
Lenczowski George, op. cit. ; p. 42.

الكونت (ويت Witte) الذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء فقد نَدَّد بالاتفاقية، عدها عقبة في سبيل التقدم الروسي في جنوب بلاد فارس[1]، وخاصة حين جعلت روسيا من نفسها حاجزًا ضد التحرك الروسي نحو الجنوب[2].

ومهما يكن من أمر فإن الإنجليز أظهروا عدم تأييدهم لهذا الاتفاق الذي استبعدت من نصوصه منطقة الخليج العربي على الرغم من إصرارهم على أن يتضمن الاتفاق اعتراف روسيا بمصالح بريطانيا في الخليج لكي يضمنوا حياد روسيا في أي مسألة تتعلق بالقوى الأخرى في الخليج، إلا أن روسيا كانت متحفظة بشأن هذا الأمر، وبناء عليه اكتفت بريطانيا بتعليقات المسؤولين الروس في أثناء المفاوضات والتي تضمنت أن روسيا لا تملك أي مصالح لها في الخليج، وليست لديها أطماع فيه، وتبعًا لذلك فإنها تعده منطقة قاصرة على بريطانيا ومصالحها، وأن عليها المحافظة على الوضع الراهن والحفاظ على التجارة البريطانية، وعدم عرقلة التجارة العالمية لأي دولة، وأخذت مذكرة رسمية بالاعتراف الروسي بمصالح بريطانيا الخاصة في الخليج العربي ترفق مع الاتفاقية وتنشر معها، وقد وافق عليها (جري Grey)، وأرسلت مسودة الإعلان إلى (نيكلسون Nicolson)، وأخيراً أعطي (إزفلوسكي Izvolsky) صورة منها وجدها مقبولةً بعد تصحيح وصف الاعتراف الروسي بأنه لا يعارض المصالح البريطانية الخاصة في الخليج العربي، وقد أرسل الإعلان المعدل إلى (نيكلسون Nicolson) ونشر مع نص الاتفاقية[3].

---

(١) عبدالعزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص ١٠٣١.

Graves Philip, op. cit. , pp. 116 - 118.

(٢) نوري عبدالبخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج، المقالة السابقة، ص ٦٣.

Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 336.

(3) Churchill Rogers, op. cit. , pp. 259 - 264 , 268.

وكان اللورد (كيرزون Curzon) من أشد المهاجمين لهذا الاتفاق، وانتقد واضعيه مستنكرًا أن تعطى روسيا منطقة مهمة في فارس تتضمن كبرى المدن الفارسية بما فيها العاصمة طهران، في حين أعطيت إنجلترا منطقة صغيرة في نظر (كيرزون Curzon) وكبار الإمبرياليين الاستعماريين، بل إنه عد ذلك الاتفاق استسلامًا من بريطانيا لروسيا، وبالتالي كان دافعًا لإثارة كراهية الشعب الفارسي، ودافعًا لإثارة فزع الساسة الإنجليز الذين بالغوا في وصف الخطر الروسي بأنه سيفقد بريطانيا نفوذها وهيبتها(١).

ووصف اللورد (كيرزون Curzon) الاتفاقية بأنها مهينة لبريطانيا، فقد فرطت في المكاسب الإنجليزية التي قاتلت من أجلها سنوات عديدة، وبأنها كانت تنازلاً بالجملة يدعو إلى سخرية رجال الدولة من السياسيين بسبب طيشها حين تمت التضحية بجهود قرن مقابل لا شيء. والحقيقة أن ما ذكره (كيرزون Curzon) يعد أمرًا منطقيًا، وخاصة من وجهة نظر الإنجليز التي كانت تعد الهند قلب الإمبراطورية التي ينبغي الدفاع عنها وحمايتها بأي ثمن، وكانت الوسيلة الوحيدة لحمايتها إقامة العديد من الأراضي على حدودها، إما أن تكون تحت سيادة بريطانيا نفسها، أو خالية من نفوذ أي قوة أخرى وهيمنتها. أما هذه الاتفاقية فهي وإن كانت نصرًا للسياسة البريطانية في أوروبا، إلا أنها في الوقت نفسه منحت تنازلاً ثمينًا لغيرها في آسيا(٢).

ويبدو أن بريطانيا كانت تدرك نتيجة الثورات الشعبية في روسيا، وأن هناك محاولات للإطاحة بالإمبراطورية الروسية، وقيام ثورة شيوعية بلشفية قريبة، لذا لم تتشدد في مواقفها مع روسيا لعلمها أن روسيا لن تهدد مصالحها في الخليج والهند.

---

(١) عبدالعزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص ١٠٣١. حسن علي الإبراهيم، المرجع السابق، ص ٥٥ ـ ٥٧.

(2) Lenczowski George, op. cit. , pp. 43 - 44.

يضاف إلى ذلك أن اللورد (كيرزون Curzon) كان متخوفًا جدًا من أن يؤدي تقسيم بلاد فارس إلى انقسام دائم في ظل غياب التنافس بين بريطانيا وروسيا في الشمال والجنوب الذي من شأنه أن يمنع إقامة عاصمة فارسية جديدة يحكمها أكثر من أمير وطني[١].

أما ألمانيا فقد أعلنت شجبها لهذا الاتفاق الروسي الإنجليزي الذي لم تشارك فيه، بل شبهته بالمسكن المؤقت للخلاف بين البلدين، في حين قوبلت الاتفاقية في أوروبا بالتهليل لأن من شأنها إنهاء العلاقات السيئة بين الدولتين، واستبدالها بعلاقات حسنة وودية[٢].

وعلى الرغم من أن اتفاق عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م لم يرضِ كلا الطرفين، فقد اعترفت روسيا بالخليج العربي منطقة نفوذ إنجليزية دون منازع مع عدم النص على ذلك، واعترفت أيضًا بالأفضلية الإنجليزية في جنوب فارس وعربستان، مما جعل روسيا تتخلى عن قراراتها الصادرة بمرسوم قيصري لعام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م بأن تجعل من الخليج العربي وبلاد فارس مناطق تحت الإشراف الروسي، وبهذا تكون روسيا أولى الدول الأوروبية اعترافًا لبريطانيا بأحقيتها في أن يكون الخليج واقعًا في دائرة نفوذها[٣].

ومن وجهة نظر روسيا فإن الاتفاقية مفيدة جدًا لأنها أتاحت لهم الفرصة للسيطرة على منطقة كبيرة وواسعة في فارس، بل قربتهم من الهند والخليج العربي، مما ترتب عليه ازدياد نفوذهم في طهران ازديادًا ملحوظًا[٤].

---

(1) Firuz Kazem Zadeh, op. cit. , p. 343.

(٢) جان بيشون، المرجع السابق، ص ٨٧ ـ ٩٠.

(٣) مصطفى عبد القادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي، المقالة السابقة، ص ١١٦، ١١٧. فؤاد المرسي خاطر، المقالة السابقة، ص ٢٠٢، ٢٠٣. وانظر أيضًا: Sykes Percy, op. cit. , pp. 410 - 411.

Churchill Rogers, op. cit. , p. 268.

(4) Lenczowski George, op. cit. , p. 5.

وخدمت الاتفاقية الروس حين وضعت حداً للتحالف الذي كان سيربط بريطانيا بالحزب الشعبي العام في فارس، الذي كان يشكل خطورة على روسيا، وخدمت أيضاً بريطانيا بحصولها على خط تلغراف سيستان - مشهد، وزيادة الحرس الخاص بالقناصل في أصفهان وكرمنشاه(١).

غير أن هذا الاتفاق أدى إلى إقامة تعاون ودي ثلاثي يضم كلاً من فرنسا وبريطانيا وروسيا لمناهضة ألمانيا التي أصبحت معزولة بسبب هذا التكتل السياسي العسكري في قارة أوروبا، مما ولد شعوراً بالعداء من قبل ألمانيا تجاه دول الوفاق(٢).

وعلى أثر إتمام عقد الاتفاق بين البلدين تم تبادل الزيارات بين الحكام لعقد قرض كبير لروسيا عد من ضمن المكاسب الظاهرية التي حققتها السياسة الروسية، ولكنه في الحقيقة كان مكسباً لبريطانيا التي تمكنت عن طريقه من تطويق روسيا، ومنعها من الاقتراب من المياه الدافئة بعقدها هذا الاتفاق(٣) الذي وضع أساساً للقضاء على استقلال فارس تدريجياً، على الرغم من جميع التصريحات السابقة القائمة على أهمية استقلال فارس وتقويتها(٤).

وعلى الرغم من ذلك فإن توقيع الاتفاق بين بريطانيا وروسيا لم يقض تماماً على الخلاف القائم بينهما في فارس، وخاصة حين ازداد النفوذ البريطاني في المنطقة المحايدة، فاختلفتا كثيراً في العمل بذلك الاتفاق(٥) لدرجة أن روسيا لم تلتزم به حين تم التباحث بينها وبين ألمانيا بشأن جنوب فارس التي كانت تقع ضمن محيط النفوذ الإنجليزي لاحقاً لمد شبكة من

---

(1) Graves Philip, op. cit. , p. 129. Churchill Rogers, op. cit. , p. 264.

(٢) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص ٢٤٩ - ٢٥١.

(٣) محمد قاسم، أحمد نجيب هاشم، المرجع السابق، ص ٢٤٤. جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الأوسط، المرجع السابق، ص ١٠٤.

(4) Graves Philip, op. cit. , p. 176.

(٥) المقتطف، مصر، العدد الأول، شوال ١٣٣٧هـ/ يوليو ١٩١٩م، ص ٣٤، ٣٥.

خطوط السكك الحديدية الألمانية والروسية، الأمر الذي كان سيؤدي لو تم حدوثه إلى إثارة حفيظة بريطانيا، إلا أن روسيا وقفت مع بريطانيا ضد ألمانيا في الحرب العالمية الأولى لمنع تقدمها في المنطقة(١).

وعلى العموم فإن التنافس بين روسيا وبريطانيا انتهى بانسحاب روسيا القيصرية من المنطقة الخليجية نهائيًا، فانتهت معها الاتصالات الدبلوماسية التي قام بها قناصل روسيا من سياسيين وعسكريين مع مشايخ الخليج، لتعاود نشاطها السياسي مرة أخرى، في الحجاز خاصة عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م(٢).

وعلى الرغم من الفشل السياسي الذي منيت به روسيا، والفشل في محاولة الحصول على مركز ثابت لهم في الخليج العربي كما صرح بذلك مدير مالية الروس المدعو (كوكوفتسوف Kokovtsov) عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م بأن فكرة الوصول إلى منفذ إلى الخليج إذا كانت في الماضي فوق طاقة الروس، فهي في الوقت الحاضر مستحيلة نظرًا للتفوق الإنجليزي، إلا أنها حافظت على تجارتها مزدهرة في الخليج، وخاصة عن طريق ميناء البصرة بانتقالها إلى المناطق العراقية، والأقسام الداخلية من فارس(٣).

وخلاصة القول: إن قدوم روسيا إلى الخليج كان يهدف في ظاهره إلى إيجاد مجال لتبادل السلع والبضائع، غير أنه في حقيقة الأمر كان يستهدف إيجاد موطئ قدم لها في الخليج حتى تصل إلى مياه الخليج الدافئة ومن ثم الانطلاق نحو الهند، فالتصريحات الروسية كانت تُظهر غير ما تبطن؛ لأن روسيا كانت مهددة بثورات داخلية قد تقضي على الإمبراطورية، يضاف إلى ذلك أن بريطانيا آنذاك كانت من أقوى دول العالم.

(١) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص ٢١٤. مصطفى عبد القادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي، المقالة السابقة، ص ١١٧.

(٢) فهد بن عبد الله السماري، العلاقات السعودية الروسية، المرجع السابق، ص ٢٤، ٢٧.

(٣) طارق نافع الحمداني، المقالة السابقة، ص ٨٩، ١٠٩.



الخاتمة

الثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا كانت المحرك الأساس لتصارع الدول وظهور سياسة الاستعمار التي كانت تسمى بالاستعمار الاقتصادي والتجاري، إلى جانب ضعف الدولة العثمانية الذي أتاح المجال لتكالب دول الاستعمار الأوروبي على المنطقة، مما ترتب عليه تغير سياسة بعض الدول تجاه الدولة العثمانية، مثل بريطانيا من المحافظة على وحدتها إلى التسابق لاقتسامها وتفتيت أراضيها، ومن ثم بدأ الصراع الدولي للسيطرة على المنطقة، وكان صراعًا سياسيًا واقتصاديًا ودينيًا من أجل امتلاك أكبر جزء من ممتلكات الدولة العثمانية، وخاصة الخليج العربي، ليصبح بذلك منطقة إستراتيجية مهمة للإنجليز حيث يقع في الطريق إلى الهند.

وعلى الرغم من المواثيق والمعاهدات التي كانت تعقد بين بريطانيا وغيرها من الدول الكبرى، إلا أن بريطانيا كانت في أغلب الأحيان تتحايل من أجل خرق تلك التعهدات لتستأثر بالخليج وحدها، وقد نجحت في إبعاد فرنسا عن طريقها، كما نجحت في إحباط مشروع ألمانيا الذي عرف تاريخيًا بخط حديد برلين - بغداد لينافس النفوذ البريطاني في المنطقة، وكانت ألمانيا وليدة الثورة الصناعية التي جعلت منها دولة قوية وخاصة بعد أن توحدت على يد بسمارك، وقد اتخذ الصراع الألماني البريطاني طابعًا تجاريًا عن طريق نشر البضائع الألمانية المشهورة بجودتها وكفاءتها التي لا تنافس، مما شكل خطراً هدد الوجود الاقتصادي البريطاني في المنطقة، ومن ثم كان دخول روسيا دولة معارضة لإتمام مشروع خط حديد برلين - بغداد الذي كان يشكل خطورة على سير الخطوط الحديدية الروسية في القوقاز وبقية المناطق، بل إن النفوذ الألماني سيحول دون وصول روسيا إلى المياه الدافئة في الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط.

ولذا كان الصراع صراعًا دوليًا لتحدي الوجود البريطاني المهيمن على الخليج، وهو مادفع روسيا لتنفيذ محاولتها للوصول إلى الخليج، ورغبتها في إنشاء ميناء وقاعدة حربية في الخليج، فاختارت روسيا فارس بحكم الجوار الجغرافي والحدود الطويلة المشتركة بينهما، لتكون قاعدة انطلاق نحو طموحها للبحار المفتوحة والمياه الدافئة، فأصبحت فارس محوراً أساسياً للوصول إلى الخليج العربي، ولم تقتصر روسيا على الأمور العسكرية فقط للنفوذ إلى فارس والسيطرة عليها، بل بدأت تخوض مجالات أخرى تمثلت في إرسال القناصل بصورة مستمرة، وإقامة شبكة من خطوط السكك الحديدية والخطوط الملاحية والشركات التجارية والبعثات الروسية على هيئة ضباط عسكريين وزيارات مسؤولين وأطباء للبحث عن منفذ لهم على الخليج العربي، فكان التركيز على فتح القنصليات في مدن فارس والخليج يشكل نشاطًا دبلوماسيًا مهمًا اعتمدت روسيا عليه لرعاية مصالحها.

وقد ربطت روسيا الأمور القنصلية بأمور التجارة وتطورها وتقدمها، وكان تعيين القناصل الروس بهدف إضعاف النفوذ البريطاني، وإعاقة علاقاتها مع شيوخ الخليج العربي، فشعر الإنجليز بأن إقامة القنصليات الروسية يعد تحديًا سياسيًا واضحًا لحكومة بريطانيا في المنطقة.

وزيادة في السيطرة فإن روسيا فرضت تعرفة جمركية مرتفعة على البضائع البريطانية لمنافسة التجارة البريطانية في فارس، وقد ركزت روسيا على الامتيازات في فارس التي تتيح لها الفرصة للنفوذ والسيطرة والتوسع، وركزت روسيا أيضًا على مشروعات السكك الحديدية لتكون وسيلة لامتلاك الخليج والسيطرة عليه، فتحولت مشروعات السكك الحديدية إلى حرب اقتصادية وثقافية دولية مهدت للاحتلال العسكري والسياسي.

استخدمت روسيا المصارف والقروض وسائل لعرقلة النشاط البريطاني في فارس، وتشويه سمعة البنوك البريطانية فيها، كما استخدمت القروض وسائل ضغط لتخفيض الرسوم الجمركية على جميع ما تصدره روسيا لفارس، وترتب على ذلك ازدياد الشغب من قبل الشعب الفارسي، بخاصة علماء الدين، وكان ذلك سببًا في فرض الضرائب الباهظة على السلع الضرورية.

وسعت روسيا أيضًا لإنشاء خط ملاحي روسي لربط موانئ روسيا بالخليج لتقوية التبادل التجاري بين المنطقتين، بالإضافة إلى الطب الذي استخدمته روسيا ذريعة للتدخل في شؤون فارس والخليج، فأصبحت هذه المهنة مرتبطة بأمور سياسية للتأثير في سكان المنطقة، مما أثار حفيظة بريطانيا وقلقها، بخاصة أن الأطباء كانوا يرسلون التقارير السياسية الرسمية إلى الحكومة الروسية، وكان الهدف هو مضايقة الإنجليز وعرقلة الطريق البري التجاري بين الهند وخراسان للحد من انتشار التجارة الإنجليزية.

ولقد أدى ظهور شركات الملاحة الأوروبية الغربية في مياه الخليج إلى التقليل من الاحتكار البريطاني للملاحة، فازداد التنافس في مجال أجور النقل مما ترتب عليه انخفاضها نظراً لدخول شركات البواخر الأجنبية في مياه الخليج، فتأثرت بريطانيا.

وبناء عليه عدت روسيا الخليج العربي خليجًا مفتوحًا لجميع السفن، وليس حكراً على بريطانيا، مما جعل التنافس الاستعماري في فارس ودول المنطقة جعلها تقف بعيدة عن الأطماع الأجنبية ومنحها نوعًا من الاستقرار.

ومن ثم كان ترحيب شيوخ الخليج بالروس في محاولة منهم لتخفيف ضغط الإنجليز الواقع على المنطقة، ولا سيما أن دخول الروس إلى

مشيخات الخليج كان تجاريًا وثقافيًا في بداية الأمر، وكان مقدمة للتدخل السياسي في المنطقة للسيطرة عليها.

ويعد التحالف الروسي الفرنسي عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م خطوة عكسية خطتها روسيا للوصول إلى الخليج، نظراً للصلات الطيبة التي تربط فرنسا ببعض مناطق الخليج كمسقط، ونتيجة لذلك استخدمت روسيا السفن التجارية للوصول إلى الخليج لتصبح مراكز تجسس واستطلاع وجمع معلومات للبحرية الروسية، مما جعل بريطانيا تتصدى لهذه السفن، وتعاملها على أنها أساطيل بحرية روسية، بل إن بريطانيا سعت إلى عقد الاتفاقيات بينها وبين شيوخ الخليج، وأوجبت على الشيوخ عدم الدخول في مفاوضات، أو عقد اتفاقيات مع أي دولة دون موافقة الحكومة البريطانية، وبذلك أصبحت بريطانيا تسيطر على مسقط مفتاح الخليج العربي، وعلى البحرين في وسط الخليج.

في حين استخدمت روسيا بالمقابل سياسة الترغيب عن طريق بذل المال ومنح الأوسمة والأنواط والنياشين وغيرها، وسائل للتقرب من شيوخ المنطقة، وذلك للحصول على محطات وموانئ مهمة لتزويد السفن الروسية بالفحم الضروري لإتمام العمليات الحربية البحرية، إلى جانب اهتمام روسيا بتحقيق مشروع (فلاديمير كابنيست Valadimir Kapnist) لمد خط حديدي يربط شرق البحر الأبيض المتوسط بالخليج العربي من طرابلس إلى الكويت وروسيا عن طريق الأراضي العثمانية، غير أن هذه المشروعات باءت بالفشل لعقد معاهدة الحماية بين بريطانيا والكويت عام ١٣١٦هـ/١٨٩٩م.

استفاد الشيخ مبارك آل صباح من مخاوف الإنجليز لمحاولات روسيا في الوصول إلى الكويت لتحقيق طموحاته والحصول على الحماية التي وضعت قيوداً على الشيخ وتحركاته وعلاقاته بالدول الأخرى، مما جعل

المتغيرات السياسية في المنطقة وسيلة اندفاع عند بعض مشايخ الخليج للمحافظة على استقلال مشيخاتهم.

فترتب على ذلك معارضة روسيا لاتفاقية الحماية البريطانية الكويتية عام ١٣١٦هـ/١٨٩٩م التي كان من شأنها إحباط خطط روسيا في المنطقة، واتهامها بريطانيا بخرق الوضع الراهن في المنطقة، وكان ضعف الدولة العثمانية في إشرافها على بعض الولايات العثمانية سببًا في تمكين بعض الدول الكبرى من عقد اتفاقيات مع شيوخها، أدت إلى استقلال الوالي بولايته.

ونظراً لإدراك القوى المحلية في المنطقة لمجريات الأحداث وتطلعات الأمم الأخرى التي كانت طامعة في اقتسام وابتلاع ما يمكنها ابتلاعه، حاول ابن رشيد طلب الحماية من روسيا في محاولة للتأثير في بريطانيا لعقد اتفاقية معه، والأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بالإيعاز لبريطانيا لدعمه في مواجهة الدولة العثمانية.

وفي الوقت نفسه أظهرت الدولة العثمانية انزعاجها من زيارة اللورد (كيرزون Curzon) للخليج، والتي قد تسبب ثورة العرب ضد الحكم العثماني، فامتنعت بريطانيا من التدخل في وسط شبه الجزيرة خوفاً من حدوث تقارب ألماني عثماني، مما قد يؤدي إلى عودة السيادة العثمانية على المنطقة، ومع ذلك سعت بريطانيا لإضعاف النفوذ العثماني لا القضاء عليه حتى لا تتيح لروسيا فرصة الاستيلاء على الأناضول، وبالتالي السيطرة على مضيقي البسفور والدردنيل للمحافظة على أمن خطوط مواصلاتها مع الهند.

والجدير بالذكر أن بريطانيا هدفت إلى إضعاف فارس تمهيدًا لزيادة السيطرة عليها، والتدخل في شؤونها، وبخاصة أن الخطر الروسي ليس خطرًا عسكريًا فحسب، بل هو استعمار اقتصادي لمنطقة الشرق الأدنى، فبدأت المناورات العسكرية البحرية الإنجليزية، لاستعراض قوة البحرية البريطانية لوقف النشاط الروسي، كما بدأت في إثارة القلاقل في وجه

الروس في العراق وداخل روسيا الوسطى، لتشتيت القوات الروسية، ومنعها من الاقتراب من الخليج.

وهكذا امتازت العلاقة بين روسيا وبريطانيا بالتصادم، وكانت الأراضي الإسلامية مجالاً واسعًا لهذا التصادم، فاستخدمت بريطانيا الوفاق الودي البريطاني الياباني عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م لمنع تدخل الروس في المنطقة الذي شكل اتفاقًا دبلوماسيًا لإعلان الحرب على روسيا.

يضاف إلى ذلك هزيمة روسيا في حربها مع اليابان عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، التي كان لها أثر كبير في تحويل روسيا عن المجال الآسيوي إلى المجال الأوروبي، وخاصة في شبه جزيرة البلقان، وقد أثبتت الشعوب الأسيوية قدرتها على تحدي المستعمر الأبيض، وقد شكلت هزيمة روسيا بداية يقظة آسيا وانفراجها.

وبسيطرة بريطانيا على الخليج ضمنت لنفسها امتلاك الطريق التجاري الكبير المتمثل في الخليج، وفي منطقة ما بين النهرين، هذا الطريق الذي سينافس طريق البحر الأحمر ومصر، ولما كانت الهند محور سياسة الإنجليز التوسعية، رغبوا في عمل شبكة مواصلات تربط الموانئ الهندية والخليج العربي بشواطئ سوريا والبحر الأسود، نظراً لموقع الخليج في الطريق إلى الهند.

وقد أسفر الصراع الروسي الإنجليزي للسيطرة على المنطقة عن فشل محاولات روسيا في تحقيق أهدافها في مختلف مناطق الخليج بما فيها المحمرة، وعن اقتسام النفوذ في فارس: شمال فارس لروسيا وجنوبها لبريطانيا، بموجب اتفاق بطرسبرج عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م الذي حل جميع المشكلات القائمة بين بريطانيا وروسيا في منطقة وسط آسيا: أفغانستان والهند، وغربها : الخليج العربي .

ثبت
المصـــادر والمـــراجع



أولاً: وثائق غير منشورة:

١ - وثائق إنجليزية غير منشورة:

أ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية:

- Foreign Office :

1 - FO - 881 / 5804; No. 273; 1888.

2 - FO - 881 / 5804; Enclosure 2 in No. 122; 1888.

3 - FO - 881 / 5804; No. 15; 1889.

4 - FO - 881 / 5804; No. 38; 1889.

5 - FO - 881 / 5804; No. 181; 1889.

6 - FO - 881 / 5804; No. 33; 1889.

7 - FO - 881 / 6030; No. 4; 1890.

8 - FO - 881 / 6030; No. 67; 1890.

9 - FO - 881 / 6030; No. 31; 1890.

10 - FO - 881 / 6030; No. 74; 1890.

11 - FO - 881 / 6030; No. 26; 1890.

12 - FO - 881 / 6030; No. 29; 1890.

13 - FO - 881 / 6030; No. 86; 1890.

14 - FO - 881 / 6030; No. 12; 1890.

15 - FO - 881 / 6030; No. 66; 1890.

16 - FO - 881 / 6181; No. 100; 1891.

17 - FO- 881 / 6181; No. 139; 1891.

18 - FO - 881 / 6181; Enclosure 2 in No. 100; 1891.

19 - FO - 881 / 6181; No. 24; 1891.

20 - FO - 881 / 6181; No. 41; 1891.

21 - FO - 881 / 6275; No. 105; 1892.

22 - FO - 881 / 6275; No. 95; 1892.

23 - FO - 881 / 6275; Enclosure in No. 92; 1892.

24 - FO - 881 / 5992; No. 271; 1899. - Fo - 881 / 5998.

25 - FO - 406 - 15 ; Affairs of Kuwait ; 1900 ; Enclosure (2) in No. 15 December 28; 1899.

26 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure . 29; 1900.

27 - FO - 406 - 15; No. 19; 1900.

28 - FO - 406 - 15 ; No. 20; 1900.

29 - FO - 406 - 15; No. 22; 1900.

30 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 72; 1900.

31 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Admiralty to Foreign office (received March 13.) (secret.) Admiralty March 12; 1900.

32 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure 1 in No. 5.

33 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure 3 in No. 5.

34 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure 1 in No. 6.

35 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 7. (No. 1; secret.).

36 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 8.

37 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 12.

38 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure 2 in No. 13.

39 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 14.

40 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure 3 in No. 15.

41 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure 2 in No. 16.

42 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 20.

43 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 22.

44 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure in No. 29.

45 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 35.

46 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 45.

47 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 48.

48 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 56.

49 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure in No. 60.

50 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure in No. 68.

51 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 72.

52 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; Enclosure in No. 85.

53 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 92.

54 - FO - 406 - 15; Affairs of Kuwait; 1900; No. 60; No. 365; October 23; 1900.

55 - FO - 78 / 5114 / 34840, tel : 63, 3, October, 1900.

56 - FO - 78 / 5173 / 34840. Enclosure 2 in No. 1., January 11, 1901.

57 - FO - 78 / 5173 / 34840, March 29, 1901, No.11 - 12.

58 - FO - 78 / 5174 / 34840, No. 131, Sept. 7, 1901, from tel No. 110.

59 - FO - 78 / 5173 / 34840, 23 rd, July, 1901.

60 - FO - 78 / 5174 / 34840, No. 130. Sep. 7 th, 1901, Kuwait.

61 - FO - 78 / 5173 / 34840, from Viceroy, 8 th June, 1901.

62 - FO - 78 / 5173 / 34840, India Office, 14, June, 1901.

63 - FO - 78 / 5173 / 34840, No. 59, Febuary 10, 1901.

64 - FO- 78 / 5173 / 34840, No. 72. Fo. , June 8, 1901.

65 - FO - 78 / 5173 / 34840, No. 44. Noo. 22.

66 - FO - 78 / 5250 / 35401, Enclosure 7 in No. 1, March 29, 1902.

67 - FO - 78 / 5252, No. 68, 26 th March, 1902.

68 - FO - 406 / 16, Enclosure in No. 159. May 27, 1902.

69 - FO - 406 / 16, Enclosure 4 in No. 165, June 9, 1902 (No. 28.).

70 - FO - 406 / 16, No. 157, July 16, 1902 (No. 334).

71 - FO - 406 / 16, Enclosure in No. 159, May 27, 1902.

72 - FO - 406 / 16, Enclosure 9 in No. 164, Kuwait 5 th Safar, 1320 (May. 14, 1902).

73 - FO - 406 / 16, Enclosure 10 in No. 164, January 23, 1902.

74 - FO - 406 / 16, Enclosure 3 in No. 165, June 16, 1902.

75 - FO - 406 / 17 / 35748, Enclosure 3 in No. 43, March 8, 1903.

76 - FO - 406 / 17 / 35748, Enclosure 1 in No. 43, March 16, 1903.

77 - FO - 406 / 17 / 35748, Enclosure 2 in No. 43, March 5, 1903.

78 - FO - 406 / 18, No. 146, December 16, 1904.

79 - FO - 406 / 18, No. 147, December 12, 1904.(No. 947).

80 - FO - 406 / 18, Enclosure 1 in No. 145, November 19, 1904. (No. 109)

81 - FO - 371 / 1820 (30802).

82 - FO - 371 / 1249 (20868).

83 - FO - 371 / 1249, Enclosure 2 in No. 1, April 8, 1911.

ب - وثائق سجلات حكومة الهند :

- India office record :

1 - I. O. R. L / P & S / 20 / 13. (No. 169), November 19, 1904.

2 - I. O. R. L / P & S / 20 / 13. (No. 930), December 6, 1904.

ثانياً - وثائق منشورة :

١ - وثائق إنجليزية منشورة :

1 - Saldanha ; International Rivalry in the Persian Gulf.

2 - British Documents on Foreign Affairs : Reports and Papers from the Foreign Office Confidential Print.

3 - General editors; Kenneth Bourne and D. Cameron Watt part 1; from the Mid - Nineteenth century to the First World War; se-

ries B; The Near and Middle East, 1856 - 1914.

editor ; David Gillard, volume ; 13 - 17, Persia, Britain and Russia, 1886 - 1907 ; University Publications of America.

٤ - نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد الحجاز)، المجلد الأول، دار الساقي.

٥ - رقم الوثيقة ؛ و ع / ٤٤ ؛ تاريخها ٢١ نوفمبر عام ١٩٠٣م.

ثالثاً - وثائق روسية غير منشورة :

١ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ٣، د - ٣٤٦، القنصلية العامة للإمبراطورية الروسية، بغداد ٢٦ / ٢ /١٨٩٠م، موجهة إلى القسم الآسيوي في الخارجية للإمبراطورية الروسية.

٢ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ٢١٢ - ل - ١٨٧ - ١٨٨ و ف، ٢٢ / ١٠ / ١٨٩٠ م.

٣ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ١٩٥٤ - ١٧٥، ل - ١ ، س، و ب، من وزير خارجية روسيا مورافيوف إلى المبعوث (السفير) في طهران أرغيز بول - ك - م، بتاريخ ٢٤ / ٥ / ١٨٩٩م.

٤ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٧٦ - ل - ٥ - ٥ و ب، من مسير وزارة الخارجية الروسية إلى مسير وزارة البحار، بعث برسالة بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ١٨٩٩م.

٥ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥ - د - ٣٦٣ - ب - ١٨٥ - ل - ٤ - ٥، تقرير بعث به القنصل الروسي في

أصفهان إلى السفير الروسي في طهران، بتاريخ ٩ / ٤ / ١٨٩٩م.

٦ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥ - أ ب ث ر. ف - د ١٩٥٤ - ١٨٣ - د - ٤١ - ١٠٥ - ١٠٦ (تقرير مفصل عن مهمة القنصل الروسي في بغداد والمستشاركروغلوف واستقباله للباخرة الحربية جيلياك في رحلتها إلى البصرة والمحمرة والكويت)، بغداد، ١٧ أبريل ١٩٠٠م.

٧ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، الإضبارة، ١٢٤٤، بلاغ كروغلوف إلى إستانبول، بتارخ ٩/١٠ / ١٩٠٠م، رقم ٢٨٢.

٨ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ١٩٥٤ - ١٨٠ - ل - ١٨ - ١٩، تقرير للقنصل الروسي في بغداد كروغلوف موجه إلى السفير الروسي في طهران أرغيز بول بتاريخ ٣ / ٣ / ١٩٠٠م.

٩ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ١٩٥٤م - ١٨٢ - ل - ٣٤ - ٣٥ - و ب، تقرير من القنصل الروسي في أصفهان إلى السفير الروسي في طهران أرغيز بول بتاريخ ٣/١٠ / ١٩٠٠م.

١٠ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ١٩٥٤، ١٧٨ - ل - ١١، رسالة صدر عزامة، بتاريخ ١٩٠٠/١/٣١م.

١١ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٥٤ - ل ٢١ - ٢٣ - و ب، تقرير للقنصل الروسي في بغداد كروغلوف، موجه إلى السفير الروسي في طهران أرغيز بول بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٩٠٠م، ويبعث نسخة من تقريره إلى السفير الروسي في إستانبول بتاريخ ١٩٠٠/١/٢٧م.

١٢ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥ - د - ٣٦٣ - ١٨٦ - ل ٦ - ٧ - و ب، تقرير يكتبه كروغلوف إلى البعثة الروسية في طهران، بتاريخ ١٩٠٠/٩/٢٥م، ويبعث بنسخة أخرى إلى السفارة الروسية في إستانبول، بتاريخ ١٩٠٠/٩/٢٥م.

١٣ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف السفارة الإمبراطورية في إستانبول، بتاريخ ١٩٠٠/٩/١٠م، رقم ٢٨٢.

١٤ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٧٩ - ل - ١٧ - س - و ف - د - ١٩٥٤، برقية من السفير الروسي في إستانبول زينوفيوف إلى الخارجية الروسية، بتاريخ ١٩٠٠/١/٨م.

١٥ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٨٠ - ل - ١٨ - ١٩ - د - ١٩٥٤، برقية من زينوفيوف إلى الخارجية الإمبراطورية الروسية، ٢٣ مارس ١٩٠٠م.

١٦ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٦٣ ل - ٦٤ - ٦٩. كروغلوف يبعث إلى أرغيز بول، بتاريخ ١٩٠١/٤/٨م، ويبعث في الوقت نفسه بنسخة إلى السفير الإمبراطوري الروسي في إستانبول، بتاريخ ١٩٠٠/٤/٨م.

١٧ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٥٥ - ل - ٢٤ - ٢٦ - و ب كروغلوف إلى أرغيز بول بتاريخ ١٩٠٠/٥/٤م، ويبعث بنسخة من تقريره إلى سفير روسيا في إستانبول، بتاريخ ١٩٠٠/٥/٤م.

١٨ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة رقم ١، الإضبارة رقم ٢٤٣٦، أمر رئيس الأركان البحرية العامة، الفريق البحري أفيلان إلى قائد الطراد الثقيل فارياغ بشأن زيارة موانئ

الخليج العربي، بتاريخ ٢٢ أيلول (سبتمبر)، ١٩٠١م، رقم ٣٠٨٥.

١٩ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٥ - ل - ٣٢ - د - ١٩٥٦، بتاريخ ١٩٠١م.

٢٠ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٨ - ل - ٣٥ - د - ١٩٥٦، بتاريخ ١٩٠١م.

٢١ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٧١ - ل - ١٤٩ - ١٥٥، تقرير بعث به القنصل الروسي في البصرة آداموف إلى المبعوث الروسي في طهران أرغيز بول بتاريخ ١٩٠١/١١/٣م، ويبعث كذلك بنسخة من التقرير إلى السفارة الروسية في إستانبول.

٢٢ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٦٥ - ل - ٧٤ - ٧٩ - و ب - كروغلوف إلى أرغيز بول بتاريخ ١٩٠١/٤/١٨م، وصله تقرير عن الكويت، ويبعث بنسخة عن هذا التقرير إلى سفارة الإمبراطورية الروسية في إستانبول، بتاريخ ١٩٠١/٤/١٨م.

٢٣ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٦٩ - ل - ١١٧ - ١٢٩. كروغلوف إلى أرغيز بول بتاريخ ١٩٠١/٦/٢٠م، ويبعث كذلك بنسخة من تقريره إلى سفارة الإمبراطورية الروسية في إستانبول بتاريخ ١٩٠١/٦/٢٠م.

٢٤ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، أ ب ف ر - ف - الأرشيف السياسي، د - ٣٦٣ - ١٦١ - ل - ٥٨ - ٦٠، كروغلوف إلى أرغيز بول، بتاريخ ١٩٠١/٢/١٥م، ويبعث بنسخة من التقرير إلى سفير الإمبراطورية الروسية في إستانبول، بتاريخ ١٩٠١/٢/٨م.

٢٥ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، القائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، رسالة اللجنة التكنيكية لوزارة

البحرية إلى الأركان البحرية العامة، بشأن وضع رسوم هندسية لسفينة مرابطة في الخليج العربي، والبلاغ عن ملاحة السفينة كورنيلوف، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير)، عام ١٩٠٢م.

٢٦ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٢، القنصلية العامة للإمبراطورية الروسية، بندر بوشهر، رقم ٥٥٩، ٢٨ ديسمبر ١٩٠٢م، بلاد فارس.

٢٧ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ١٩٥٦، ١٩٣ - ل - ٨ - ٣٠ - ١٩٤ ل - ٣١ - ١٩٩ - ل - ٣٦ - ٢٠٠ - ل - ٣٧ - ٢٠٤ - ل - ٤١، تقرير من مسيّر القنصلية العامة الروسية في بندر بوشهر أوسينكو إلى السفير الروسي في طهران أرغيز بول، بتاريخ ١١/٢/١٩٠٢م.

٢٨ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ١٩٥٦، ٢٠٤ - ل - ٤١، تقرير من سكرتير القنصل العام الروسي في بغداد أوسينكو إلى المبعوث الروسي في طهران فلاسوف، بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٠٢م.

٢٩ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ٥، د - ٣٦٣ - ١٧٣ - ل - ١٦٦ - ١٨١، تقرير بعثة آداموف إلى أرغيز بول، بتاريخ ١/٣/١٩٠٢م، ويبعث بنسخة من هذا التقرير إلى سفارة الإمبراطورية الروسية في إستانبول، بتاريخ ٩/٦/١٩٠٢م.

٣٠ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ب ٥، د - ٣٦٣ - ١٩٠ - ل - ٢٩ - ٣٤، تقرير كتبه وبعث به القنصل الروسي العام في بندر بوشهر أوسينكو إلى السفير الروسي في طهران أرغيز بول، بتاريخ ٤/٤/١٩٠٢م.

٣١ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي،

ملف ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٧٢ - ل - ١٥٦ - ١٦٥ آداموف يبعث بتقرير إلى أرغيز بول، بتاريخ ١٩٠٢/١/١٠م، ويبعث بنسخة من هذا التقرير إلى سفارة الإمبراطورية الروسية في إستانبول في ١٩٠٢/١/١٠م.

٣٢ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف هـ، ف - السفارة الروسية الإمبراطورية في إستانبول، و ب - ٥١٧/٢ - د - ١٢٤٦، ٢٧٩ - ل - ٣٩ - ٤٠، تقرير كتبه القنصل العام الروسي في السفارة الروسية في إستانبول نوفل، بتاريخ ١٩٠٢/١٠/١٠م.

٣٣ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ه - - ف - السفارة الروسية الإمبراطورية في القسطنطينية، و ب - ٥١٧/٢ - د - ١٢٤٦ - ٢٧٨ - ل - ٤ س - و ب، تقرير القنصل العام الروسي في بغداد كروغلوف إلى السفير الروسي في القسطنطينية زينوفيوف، بتاريخ ١٩٠٢/٢/٢م.

٣٤ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٦، تقرير القنصل العام الإمبراطوري الروسي، ٢٢ أغسطس، ١٩٠٣م، رقم ١٤٢.

٣٥ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف - ب - ٦، تقرير القنصل العام الإمبراطوري الروسي، ١٤ أغسطس ١٩٠٣م، رقم ١٩٥.

٣٦ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٦، زينوفيوف، تقرير، بيره، ٣٠ أكتوبر - ١٢ نوفمبر ١٩٠٣م، رقم ٩٠٦.

٣٧ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، قائمة ١، الإضبارة رقم ٢٥١٢، نسخة عن بلاغ المبعوث في طهران فلاسوف إلى وزارة الخارجية (بصدد رسائل بوغويا فلنسكي مع إرفاق نسخ من هذه الرسائل)، المؤرخ في ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٠٣م، رقم ٩.

٣٨ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - هـ، رقم ٣، د -

١٢٤٨، ٢٨٤ - ل - ٤٠ - ٤٤، تقرير من آداموف إلى زينوفيوف، بتاريخ ١٩٠٤/٤/١٥م.

٣٩ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٧، د - ٣٥٧ - ل - ل - ٩ - ١، تقرير القنصل الإمبراطوري الروسي، البصرة، ٢٢ يناير ١٩٠٤م.

٤٠ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٧ - د - ٣٥٧ - ل - ل - ٩ - ١، تقرير سري، بسره و ف الزرقدي، ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٠٤م، رقم ٨٤.

٤١ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف - ٧، تقرير القنصل الإمبراطوري الروسي، البصرة، ٢٢ يناير ١٩٠٤م، رقم ١٦.

٤٢ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب ٨، سري، رقم ٣٨٧، تقرير من زينوفيوف، بيره، ٢١ أبريل، ٤ مايو ١٩٠٥م، رقم ١١٤.

٤٣ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي ، ملف - ٨، رقم ٣٥٦، برقية سرية من زينوفيوف، بيره، ١٤، ٢٧ أبريل ١٩٠٥م، رقم ١٠٩.

٤٤ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٧، تقرير آداموف، بغداد، ١٥ أبريل ١٩٠٥م، رقم ١٠٩.

٤٥ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ه - - ٣ - ف - السفارة الروسية الإمبراطورية في إستانبول، و ب - ٥١٧/٢ - د - ١٢٤٦ - ٢٨٠ - ل ٤١ - ٤٥ و ب، تقرير من نوفل القنصل العام الروسي في إستانبول، بتاريخ ١٩٠٦/١٠/١٠م.

٤٦ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ٨، تقرير من المستشار مشكوف ٢٥ سبتمبر ١٩٠٦م، رقم ١٥٣، بغداد، موجه إلى السفير الإمبراطوري الروسي.

٤٧ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف - ٢، ي، السفارة في إستانبول، د - ١٢٧٢، وثيقة رقم ٤٢٩، بتاريخ ٣١ / ٣ / ١٩١٠م، موجهة إلى القيصر وإلى نيكولاي فاليرفتش.

٤٨ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ٢ - ي، البصرة، رقم ٣، برقية موجهة إلى القيصر وإلى نيكولاي فاليرفتش بتاريخ ١٠/٦/١٩١٠.

٤٩ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ه - - رقم ٤ - ٣٥٠ - ل - ٣٤ - ٣٧ - و ب، القنصل الروسي في البصرة كوخلك، يبعث بتقرير إلى السفير الروسي في إستانبول شاريكوف، بتاريخ ١٠/٦/١٩١٠م.

٥٠ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ٢ - ي، البصرة، ١٠/٦/١٩١٠م، رقم ١٣١، موجهة إلى القيصر وإلى نيكولاي فاليرفتش.

٥١ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف ب - ب ٥، د - ١٩٥٥، ١٨٥، د - ٤ - ٥.

٥٢ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ه - - رقم ٣ - د - ١٢٣٩ - ٢٦٧ - د - ٧ - ٨ - و ب.

٥٣ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي، د - ١٩٥٥ - ١٩ - ل - ٢٩ - ٣٤.

٥٤ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف هـ، رقم ٣ - د - ١٢٤٨ - ٢٨٣ - ل - ٣٣ - ٣٩.

٥٥ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي، د - ١٩٥٥ - ٢٠٤ - ل - ٤١.

٥٦ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥ - الأرشيف السياسي، ف، السفارة في إستانبول، ١. ب ٥١٧/٢ - د -

١٢٣٤، ٢٠٦ - ل - ٥٤ - ٥٥ - و ب.

٥٧ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ه - - رقم ٣ - د - ١٢٤٨ - ٢٨٥ - ل - ٥٥ - ٨٢ - و ب.

٥٨ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب ٨ - د - ٣٥٨ - ل.ل - ٣ - ٩ - ك، رقم ٧٩.

٥٩ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي، د - ٣٦٣ - ١٨٣ - د - ٤١ - ١٠٥ - ١٠٦.

٦٠ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف ب - ب ٥، الأرشيف السياسي، د - ٣٦٣ - ١٧١ - ل - ١٤٩ - ١٥٥.

٦١ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٦ - ل - ٣٣ - د - ١٩٥٦.

٦٢ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ١٩٨ - ل - ٣٥ - د - ١٩٥٦.

٦٣ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الأرشيف السياسي، ملف - ب - ٥ - د - ٣٦٣ - ٢٠٣ - ل - ٤٠ - د - ١٩٥٦.

٦٤ - الأرشيف الروسي في مركز أرشيف الدولة، موسكو، الملف رقم ٤١٧، قائمة ١، الإضبارة ٢٥٤٨، من تقرير قائد الطراد الثقيل أسكولد العقيد البحري رايتسنشتاين حول زيارة موانئ الخليج العربي.

رابعًا - المخطوطات:

١ - عبد الرحمن بن ناصر : عنوان السعد والمجد في بيان أحوال الحجاز ونجد، ج - ٢، مخطوطة محفوظة في مكتبة أرامكو.

خامساً - البحوث والدراسات العلمية :

١ - بحوث ودراسات باللغة الإنجليزية :

1 - Baldry John ; Railway projects in Yemen ; 1905 - 1921.

2 - Galbraith S. John ; British policy on railways in persia ; 1870 - 1900 ; Middle Eastern studies ; volume 25 ; October ; 1989 ; Number 4.

3 - Rajab Zadeh Hashem ; Russo - Japanese War as told by Iranians; Annals of Japan Association for Middle East Studies No. 3 - 2 ; 19, Nov. 1988.

٢ - بحوث ودراسات باللغة العربية:

١ - أحمد باسل البياتي، **أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي وأثر ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩١٨ - ١٩٤٦م.**

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد التاسع والثلاثون، السنة العاشرة، يوليو ١٩٨٤م/شوال ١٤٠٤هـ.

٢ - أحمد العناني، **الوجود التركي في قطر ١٨٧١ - ١٩١٥م.**

المؤرخ العربي، العدد الثاني عشر، ١٩٨٠م، مطبعة الإرشاد، بغداد.

٣ - أحمد عبد الرزاق شكارة، التنافس الأمريكي السوفيتي على منطقة الخليج العربي. محاضرات الندوة الدبلوماسية لعامي ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ - ١٩٨٦م، أبوظبي، وزارة الخارجية، إدارة الشؤون القانونية والدراسات ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤ - أمين عبد الله محمود، **الأوضاع الداخلية في روسيا وأثرها على مسار سياستها الخارجية ١٩٠٥ - ١٩٠٧م.**

المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، المجلد الأول، جامعة الكويت ١٩٨١م.

٥ - أوليك إيفانوفيتش ريدكين، **خط الملاحة المنتظم بين روسيا ودول الخليج العربي عام (١٩٠٠ - ١٩٠٤م) على أساس الوثائق في أرشيف الدولة المركزي.**

ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، البحرين، ٢٤ - ٢٦ شعبان/٤ - ٦ يناير ١٩٩٧م

٦ - بدر الدين عباس الخصوصي، **النشاط الروسي في الخليج العربي ١٨٨٧ - ١٩٠٧م**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٨، ربيع الثاني ١٣٩٩هـ/أبريل ١٩٧٩م.

٧ - بونداريفسكي، **التوغل البريطاني في جنوب وادي الرافدين ومحاولات احتلال الكويت في بداية القرن العشرين.**
ترجمة نوري عبدالبخيت السامرائي (عن الروسية)، الخليج العربي، العدد الثالث، ١٩٧٥م، تصدر عن مركز دراسات الخليج، مطبعة الإرشاد.

٨ - جاد طه محمد ، **تجارة الأسلحة في مسقط قديماً ١٩١٠ - ١٩١٣م.**
الدارة، العدد الثاني، السنة السابعة، الرياض، المحرم ١٤٠٢هـ/نوفمبر ١٩٨١م.

٩ - خيرية قاسمية، **روسيا القيصرية والمشرق العربي.**
دراسات تاريخية، العددان ٩ - ١٠، المحرم ١٤٠٣هـ/أكتوبر ١٩٨٢م.

١٠ - رنده المصري قطينة، **الكويت دراسة تحليلية لقيام الدولة.**
الوثيقة، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٠٣هـ/يناير ١٩٨٢م.

١١ - سميليا نسكايا، **العلاقات التجارية بين روسيا وبلاد الشام ١٩٠٠ - ١٩١٤م.** ترجمة نوري عبدالبخيت السامرائي، المؤرخ العربي، العدد الرابع عشر، بغداد ١٩٨٠م.

١٢ - سيد فاروق حسنت، **مسح تاريخي للمصالح الأوروبية في الخليج العربي.**
ترجمة محمد عبد الغني سعودي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٥، صفر ١٤٠١هـ/يناير ١٩٨١م.

١٣ - سيرغي نيغنفيتش غريغوريف، **الحجاج الروس في المدن المقدسة في جزيرة العرب نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (من أرشيفات مدينة سانت بطرسبرج).**
ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، البحرين، ٢٤ - ٢٦ شعبان/٤ - ٦ يناير ١٩٩٧م.

١٤ - صدقه يحيى فاضل، **مضيق هرمز طبيعته وأهميته الإستراتيجية الإقليمية والعالمية الحالية.** التعاون، السنة الثالثة، العدد التاسع، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/يناير ١٩٨٨م.

١٥ - صلاح العقاد، **السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد.** السياسة الدولية. العدد ٤، أبريل ١٩٦٦م.

١٦ - طارق نافع الحمداني، **العثمانيون والروس في الخليج العربي دراسة في العلاقات السياسية بينهما ١٨٧٨ - ١٩٠٧م.** الوثيقة، العدد ١٦، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ/يناير ١٩٩٠م.

١٧ - عادل محمد خضر، **الصراع الدولي في الخليج العربي.** قضايا عربية، العدد ٩ - ١٠، أيلول - تشرين الأول (سبتمبر - أكتوبر) ١٩٨١م.

١٨ - عايد طه ناصف، **الإستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي.**عرض، وفقي حامد أبو علي السرو، شعبة الدراسات السياسية والإستراتيجية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢م

١٩ - عباس ياسر الزيدي، **القوى الاستعمارية والخليج العربي ١٦٠٠ - ١٩١٤م.** المؤرخ العربي، العدد الثاني عشر، ١٩٨٠م، مركز دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، مطبعة الإرشاد، بغداد.

٢٠ - عبدالأمير محمد أمين، **المصالح البريطانية في الهند خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وأثرها في الخليج العربي.** الخليج العربي، العدد ٨، ١٩٧٧م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، دار الحرية للطباعة، بغداد.

٢١ - عبدالجبار عطيوي جاسم، **ملاحظات حول تغلغل أساليب النفوذ الأوروبي في الخليج العربي قبل الحرب العالمية الأولى.** الخليج العربي، العدد ١٠، ١٩٧٨م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق.

٢٢ - عبدالفتاح حسن أبو علية، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر**

دراسة تاريخية لموقف أهالي الأحساء من الإستراتيجية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين، نشر هذا البحث في مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الرابع، السنة الأولى، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ديسمبر ١٩٧٥م، دار المريخ، الرياض.

٢٣ - عبدالمالك خلف التميمي، **التنافس التجاري البريطاني الألماني في منطقة الخليج العربي.** التعاون، العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة، جمادى الآخرة ١٤١٣هـ/ديسمبر ١٩٩٢م.

٢٤ - علي أبا حسين - ب.ك.نارين، **لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٠٧م.** الوثيقة، العدد ١٣، ذو القعدة ١٤٠٨هـ/يوليو ١٩٨٨م.

٢٥ - عوض البادي، **الأوضاع السياسية في نجد عند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي**

في مذكرات البارون إدوارد نولده مندوب روسيا إلى نجد عام ١٨٩٣م، بحث لم ينشر.

٢٦ - غينادي غورياتشكين، **بعثة علمية لنيقولاي بوغويا فلينسكي إلى الخليج العربي سنة ١٩٠٢م.**ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، البحرين، ٢٤ - ٢٦ شعبان/٤ - ٦ يناير ١٩٩٧م.

٢٧ - فؤاد المرسي خاطر، **الصراع الروسي - العثماني وأثره في الوطن العربي.** المجلة التاريخية، المجلدان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون، ١٩٨١ - ١٩٨٢م، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

٢٨ - الكّراي القسنطيني، **مشروع خطة عثمانية في التصدي للأطماع**

الاستعمارية بالخليج العربي أواخر القرن التاسع عشر. الوثيقة، العدد ١٥، ذي الحجة ١٤٠٩هـ/يوليو ١٩٨٩م.

٢٩ - محمد رياض، **الخليج والخليجيون قبل عام ١٩٣٠م.** دراسة في الجغرافيا والسكان والاقتصاد، العدد السادس والثلاثون، السنة التاسعة، أكتوبر ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ.

٣٠ - محمد عبدالغني سعودي، **الخليج بين مقومات الوحدة وصراع القوى الأعظم.** مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٠، ذو القعدة ١٣٩٩هـ/ أكتوبر١٩٧٩م.

٣١ - محمد كمال عبدالله، **الوحدة الإستراتيجية للخليج العربي.** مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١، يناير ١٩٧٥م.

٣٢ - محمد محمود السروجي، **موقف بريطانيا من البحر الأحمر.** البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، إشراف أحمد عزت عبدالكريم، أبحاث الأسبوع العلمي الثالث، ١٠ - ١٥ مارس ١٩٧٩م، القاهرة، ١٩٨٠م.

٣٣ - محمد مرسي عبدالله، **الخلفية التاريخية لموانئ الخليج العربي.** المؤرخ العربي، العدد ٢٨، السنة الحادية عشر ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٤ - محمود بن علي الداود، **تقاطع مصالح القوتين الأعظم في الخليج العربي.** الخليج العربي، المجلد التاسع عشر، العدد ٣، ١٩٨٧م، العراق.

٣٥ - محمود بن علي الداود، **ملامح التاريخ السياسي الحديث لمنطقة الخليج العربي.**

الخليج العربي، العدد ٨، ١٩٧٧م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد.

٣٦ - مصطفى عبدالقادر النجار، **العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي.** مجلة الخليج العربي، العدد الثاني، السنة الثانية ١٩٧٥م، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية مطبعة الإرشاد، بغداد.

٣٧ - مكلورن، **السياسة السوفيتية في الخليج العربي**، ترجمة خليل علي مراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م.

٣٨ - نجاة عبدالقادر القناعي، **أهمية الوثائق العثمانية في دراسة تاريخ الخليج العربي وشبه جزيرة العرب الحديث.** مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٠، جمادى الثاني ١٤٠٢ه - أبريل ١٩٨٢م.

٣٩ - نوري عبدالبخيت السامرائي، **الصراع الروسي البريطاني في إيران عشية الحرب العالمية الأولى.** الخليج العربي، المجلد الثامن عشر، العدد ٣ - ٤، ١٩٨٦م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق.

٤٠ - نوري عبدالبخيت السامرائي، **الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.** الخليج العربي، العدد السادس، ١٩٧٦م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة.

٤١ - نوري عبدالبخيت السامرائي، **الصراع بين روسيا وإنجلترا في آسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.** المؤرخ العربي، العدد ٢٧، السنة الثانية عشر، ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ، مطبعة دار القادسية، بغداد، العراق.

٤٢ - هاشم صالح التكريتي، **التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى.** المؤرخ العربي، العدد ٢٧، السنة الثانية عشر، ١٩٨٦م / ١٤٠٦هـ، مطبعة دار القادسية، بغداد، العراق.

٤٣ - وليد الشريف، **الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي.** مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٥، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ يناير ١٩٧٦م.

٤٤ - يافعة يوسف جميل، **العلاقات التجارية بين روسيا ودول الخليج العربي من خلال الوثائق التاريخية لعام (١٩٠٦ - ١٩١٤م).** ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى

منتصف القرن العشرين، البحرين ٢٤ - ٢٦ شعبان/٤ - ٦ يناير ١٩٩٧م.

٤٥ - يفغيني سيدوروف، **تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة.** ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون منذ بداية القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين، البحرين ٢٤ - ٢٦ شعبان/٤ - ٦ يناير ١٩٩٧م.

٤٦ - يونان لبيب رزق، **السياحة في الكويت، الأهرام، عدد ٤٠٢١٨، ١٦ يناير ١٩٩٧م.**

سادساً - رسائل جامعية غير منشورة:

رسائل عربية غير منشورة:

١ - علي بن محمد البهكلي، **التنافس الدولي في منطقة الخليج العربي في الفترة ما بين ١٢٧٧ - ١٣١٧هـ/١٨٦١ - ١٨٩٩م.** قسم التاريخ والحضارة في كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ.

٢ - لطيفة بنت ناصر بن عبد المحسن المطلق، **سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢ - ١٣٣٧هـ/ ١٩١٤ - ١٩١٩م.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جدة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

سابعاً - المصادر والمراجع :

١ - مصادر ومراجع إنجليزية :

1 - Arasteh A. Raza : **Education and social awakening in Iran,** 1850 1968, 1969.

2 -Aryeh Y. Yodfat : **Soviet policy towards the Persian Gulf and Arabia,** London, New York.

3 - Al - Baharna M. Husain : **The legal status of the Arabian Gulf states,** 1968.

4 - Busch Briton Cooper : **Britain and the Persian Gulf 1894 - 1914,** California, Los Angeles, 1967.

5 - Browne G. Edward : **The persian revalution of 1905 - 1909,** London, 1966.

6 - Bernard Pares : **A history of Russia,** London, 1926.

7 - Curzon G. N. : **Persia and the persian Question,** volume two, 1966.

8 - Churchill Roges Platt : **Anglo - Russian convention of 1907,** 1939.

9 - Chubin Shoram, Zabih Sepehr; **The Foreign Relaitons of Iran;** University of california; Press; 1974.

10 - Dilks David : **Curzon in India ,** London, 1969.

11 - Dallin G. David : **The rise of Russia in Asia,** London, 1950.

12 - Al - Ebraheem Ali Hassan : **Kuwait and the Gulf small states and the international system,** London.

13 - Firuz Kazem Zadeh : **Russia and Britain in Perisa, 1864-1874, Astudy in imperialism,** London, 1968.

14 - Freeth Zahra : **Kuwait was my home,** London, 1956.

15 - Graves Philip : **The life of sir Percy Cox,** London .

16 - Hogarth D. G. : **Arabia,** London, 1922.

17 - Hoetzsch Otto, : **The evolution of Russia,** London.

18 - Hay sir Rupert : **The Persian Gulf states;** Washington ; 1959.

19 - Hardinge : **My Indian years 1910 - 1916,** London, 1948.

20 - Hamzaui : A. H. : **Persia and the powers an account of Dip lomatic relations, 1941 - 1946.**

21 - Haskins H. L. : **British routes to India,** London, 1966.

22 - Issawi Charles : **The economic history of the middle east 1800 - 1914,** London.

23 - Kumar Ravinder : **India and the Persian Gulf region, 1858 - 1907. A study in British imperial policy,** Bombay, 1965.

24 - Lenc zowski George : **The Middle East in world affairs,** London.

25 - ,,,,,, : **Russia and the west in Iran, 1918 - 1948** (**A study in big - power rivalry**) New York, 1949.

26 - Mahan A. T. : **The problem of Asia ;** Boston, 1900.

27 - O'shea Raymond : **The Sand Kings of Oman,** London, 1947.

28 - Roderic Owen : **The golden bubble,** Arabian Gulf Documentary, London.

29 - Sykes Percy : **History of Persia,** London, 1951.

30 - Skeet Ian : **Muscat and Oman the end of an era,** London.

31 - Vincent A. Smith : **The oxford history of India,** London, New York, 1958.

32 - Zwemer S. M. : **Arabia, The Gradle of Islam,** London, 1986.

٢ - مصادر ومراجع عربية:

أ - المصادر العربية:

١ - حافظ وهبة ، **جزيرة العرب في القرن العشرين**. الطبعة الخامسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ب - المراجع العربية:

١ - أحمد الشرباصي، **أيام الكويت**. الطبعة الأولى، مطابع دار الكاتب العربي، مصر، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

٢ - أحمد العناني، **المعالم الأساسية لتاريخ الخليج وبحوث أخرى**. الطبعة الأولى، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة للنشر والترجمة ١٩٨٤م.

٣ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠ - ١٩٦٥م**. الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، مطبعة دار ذات السلاسل.

٤ - إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ شرق آسيا الحديث**. الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٥ - أمل إبراهيم الزياني، **البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي**.الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

٦ - أمين سعيد، **الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة**. دار الكاتب العربي، د. ت.

٧ - أمين سعيد، **الدولة العربية المتحدة، تاريخ الاستعمارين الفرنساوي والإيطالي في بلاد العرب**. ج - ٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د. ت.

٨ - بدر الدين عباس الخصوصي، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**. ج - ٢، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩ - توفيق علي برو، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، ١٩٠٨/١٩١٤م**. معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، دار الهنا للطباعة، ١٩٦٠م.

١٠ - جمال زكريا قاسم، **الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤م.** جامعة عين شمس، القاهـرة، ١٩٦٦م.

١١ - جمال محمود حجر، **القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين.**

تقديم عمر عبدالعزيز عمر، الطبعة الأولى دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٢ - جمال محمود حجر، **المشرق الإسلامي في إستراتيجية الدعاية السوفيتية ١٩١٧ - ١٩٣٨م.**

دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.

١٣ - حسن سليمان محمود، **الكويت ماضيها وحاضرها**. منشورات المكتبة الأهلية، د. ت.

١٤ - حسن علي الإبراهيم، **الكويت دراسة سياسية**. مؤسسة دار العلوم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٥ - حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي** ج - ٢، دار مكتبة الهلال، د. ت.

١٦ - حمدي الطاهري ، **المملكة العربية السعودية، تاريخ وواقع** د. ت.

١٧ - خالد محمود السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - - ١٣٤١هـ/ ١٩٠٢ - ١٩٢٢م.** مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٨ - خالد بن محمد القاسمي، **الخليج العربي في السياسة الدولية، قضايا ومشكلات.** الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، دار الثقافة العربية، الشارقة، دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع، قبرص، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، مؤسسة الشراع للنشر، الكويت.

١٩ - راشد عبدالله الفرحان، **مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية**. راجعه عبدالله زكريا الأنصاري، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، الناشر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، مطبعة المدنى، مصر، د. ت.

٢٠ - زهدي عبد المجيد سمّور، **تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**. ج - ٢، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢١ - ساطع الحصري ، **البلاد العربية والدولة العثمانية**.الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٧م، الطبعة الثانية (موسعة)، بيروت، تموز (يوليو)١٩٦٠م، الطبعة الثالثة، بيروت، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥م.

٢٢ - السعيد رزق حجّاج، **الشيخ محمد شامل الداغستاني وجهاده ضد الاستعمار الروسي في القوقاز**. مطبعة الأمانة، مصر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٣ - سليم طه التكريتي، **الصراع على الخليج العربي**. وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٦م.

٢٤ - سمعان بطرس فرج الله، **العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ١٨٩٠ - ١٩١٨م**.ج - ٢، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م.

٢٥ - سيد نوفل، **الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة.** الكتاب الثاني، إمارات ساحل عمان، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٦ - ١٩٦٧م.

٢٦ - سيد نوفل ، **الخليج العربي، أو الحدود الشرقية للوطن العربي**.دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م.

٢٧ - سيف مرزوق الشملان، **من تاريخ الكويت**. الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار ذات السلاسل.

٢٨ - صلاح الدين المختار، **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**. ج - ٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

٢٩ - صلاح العقاد ، **التيارات السياسية في الخليج العربي**. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م.

٣٠ - عبدالعزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**. ضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبد العزيز الرشيد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.

٣١ - عبدالعزيز سليمان نوار، **الشعوب الإسلامية : الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند.**
دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٢ - عبدالعزيز سليمان نوار ؛ وعبدالمجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب الثانية**. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ت.

٣٣ - عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، **السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩ - ١٩٤٧م.** دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

٣٤ - عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، **حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي (دراسة وثائقية).** الطبعة الأولى، دار المريخ، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٥ - عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، **علاقة ساحل عمان ببريطانيا (دراسة وثائقية)** مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٦ - عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث**. ج - ٢، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٧ - عبدالعزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**. جـ٢ الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت.

٣٨ - عبدالعزيز محمد المنصور، **التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين عام ١٨٦٨ - ١٩١٦م.**
الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار ذات السلاسل.

٣٩ - عبدالفتاح أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي : **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**. الطبعة الثالثة، دار المريخ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٠ - عبدالله سعود القبّاع، **السياسة الخارجية السعودية**. الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٤١ - عبدالله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**. ج - ٢، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٤٢ - عبدالمجيد مصطفى ؛ وعثمان فيظ الله، **دراسات عن الكويت والخليج العربي.**
الطبعة الأولى، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د. ت.

٤٣ - عزيز محمد حبيب، **الكويت**. الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت.

٤٤ - عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، **شركة الزيت العربية الأمريكية.**
إدارة العلاقات، شعبة البحث، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٥٢م.

٤٥ - فؤاد سعيد العابد، **سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣ - ١٩١٤م.** ج - ٢، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤٦ - فتوح عبد المحسن الخترش، **تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ١٨٩٠ - ١٩٢١م.**
الطبعة الثانية، منشورات دار ذات السلاسل، ١٩٨٤م.

٤٧ - فتوح عبدالمحسن الخترش، **التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك.**
دراسة وثائقية مقارنة بالمؤرخين المحليين، تأليف ج. ج. سلدانها عن كتاب شؤون الكويت ١٨٩٦ - ١٩٠٤م، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٨ - فتوح عبدالمحسن الخترش، عبدالعزيز محمد المنصور : **مصادر تاريخ قطر، ١٨٦٨ - ١٩١٦م.** الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، منشورات دار ذات السلاسل.

٤٩ - فهد بن عبدالله السماري، **العلاقات السعودية الروسية في عهد الملك عبدالعزيز.**
كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ.

٥٠ - فهد بن عبدالله السماري، **أزمة الخليج العربي دراسة في الخلفية التاريخية والعوامل السياسية**. المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥١ - فوزي خلف شويل ، **إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى**.مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٥م.

٥٢ - قدري قلعجي ، **الخليج العربي**. ج - ٦، دار الكاتب العربي، ١٩٦٥م/١٣٨٥هـ

٥٣ - قدري قلعجي : **النظام السياسي والاقتصادي في دولة الكويت**. دار الكاتب العربي، د. ت.

٥٤ - كمال مظهر أحمد ، **دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر**. بغداد، ١٩٨٥م. ٥٥ - محمد جلال كشك ، **السعوديون والحل الإسلامي**.الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، المطبعة الفنية، القاهرة، د. ت.

٥٦ - محمد حسن العيدروس، **العلاقات العربية الإيرانية ١٩٢١ - ١٩٧١**. منشورات دار ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥م.

٥٧ - محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**. المجلد ١ - ٢، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

٥٨ - محمد عدنان مراد، **صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي جذوره التاريخية وأبعاده**. مراجعة، شهيرة مراد، تقديم، شاكر الفحام، دار دمشق، د. ت ٥٩ - محمد قاسم، أحمد نجيب هاشم، **التاريخ الحديث والمعاصر**. دار المعارف، مصر، د. ت.

٦٠ - محمد متولي، **حوض الخليج العربي**. ج - ٢، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م.

٦١ - محمد مرسي عبدالله ، **دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها** . الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦٢ - محمود علي الداود، **محاضرات عن التطور السياسي الحديث لقضية عمان**. معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٤م.

٦٣ - محمود علي الداود، **الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠ - ١٩١٤م**.ج - ١، دار المعرفة، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، د. ت.

٦٤ - مصطفى عبد القادر النجار وآخرون، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**. الطبعة الأولى، جامعة البصرة، ١٩٨٤م.

٦٥ - مصطفى عبدالقادر النجار، **التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ١٨٩٧ - ١٩٢٥م**.

دار المعارف، مصر، د. ت.

٦٦ - مصطفى عقيل الخطيب ، **إيران والخليج في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ - ١٨٩٦م** منشورات دار الثقافة، الدوحة، قطر، د. ت

٦٧ - مهجت محمد جودة محمد ، **العلاقات العمانية الفارسية في الخليج العربي ١٧٣٦ - ١٨٥٦م**. كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٧م.

٦٨ - نورية بنت محمد بن ناصر الصالح، **علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ - ١٩٠٢م**. الطبعة الأولى، منشورات دار ذات السلاسل، ١٩٧٧م.

ج - مصادر ومراجع معربة:

١ - أرنولد ويلسون، **تاريخ الخليج**. ترجمة محمد أمين عبد الله، الطبعة الثانية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢ - أحمد جودت باشا : **تاريخ جودت**. تعريب عبد القادر أفندي الدنا، تحقيق عبد اللطيف بن محمد الحميد، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٣ - بيير رنوفان : **تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ - ١٩١٤م**. تعريب جلال يحيى، دار المعارف، مصر، د . ت.

٤ - پانيكار، **آسيا والسيطرة الغربية**. ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد خاكي، دار المعارف، مصــر، د. ت.
٥ - بوريل، **الخليج العربي**. ترجمة مكي حبيب المؤمن، مراجعة عبد الأمير محمد أمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٦ - ١٩٧٧م.
٦ - جان بيشـون، **بواعث الحرب العالمية الأولى في الشرق الأدنى وموجز لتاريخ حلول أوروبا في هذا الشـرق**. نقله إلى العـربيـة مـحـمـد عـزة دروزة، عن ترجمة تركية عن الفرنسية للكاتب التركي المعروف حسين جاهد يالشين، الطبعة الأولى، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م.
٧ - جان جاك بيريبي، **الخليج العربي**. تعريب نجدة هاجر، سعيد الغز، الطبعة الأولى، المكتب التجـاري للطبـاعـة والتـوزيع والنشـر، بيـروت، كـانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٩م.
٨ - دونالدولبر، **إيران ماضيها وحاضرها**. ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصــري، القاهـرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٩ - ديكسـون ، **الكويت وجاراتها**. ترجمة جاسم مبارك الجاسم، الطبعة الأولى، آب (أغسطس) ١٩٦٤م.
١٠ - روبرت لاندن، **عمان منذ عام ١٨٥٦م مسيراً ومصيراً**. وزارة الثقافة والتراث القومي، سلطنة عمان، ١٩٨٤م.
١١ - ستيفن هيمسلي لونكرك، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**. ترجمة جعفر الخياط، الطبعة الخامسة، مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٢٥ - ١٩٤٢م.
١٢ - سيتون وليمز، **بريطانيا والدول العربية**. عرض للعلاقات الإنجليزية العربية (١٩٢٠ - ١٩٤٨م)، ترجمة وتعليق أحمد عبدالرحيم مصطفى، مراجعة أحمد عزت عبدالكريم، مطبعة العلوم، مكتبة الأنجلو المصــرية، مصــر، د. ت.
١٣ - مذكرات لورد غراي، **وتبعة الحرب العالمية الكبرى، بقلم وزير خارجية**

بريطانيا سابقاً من عام ١٨٩٢ إلى عام ١٩١٦م. تعريب علي أحمد شكري، المطبعة الرحمانية، مصر، جمادى الأولى ، سنة ١٣٤٨هـ / نوفمبر سنة ١٩٢٩م.

١٤ - لوريمر، **دليل الخليج.** القسم التاريخي، والجغرافي، ١٤ جزءًا، طبعة منقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر.

١٥ - لزلي مكلوغلن، **ابن سعود مؤسس مملكة.** ترجمة محمد شيّا، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

١٦ - هارولد تمبرلي - أ. ج - جرانت، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ - ١٩٥٠م.**
ج - ٢، ترجمة محمد علي أبو درّة، لويس إسكندر، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، د. ت.

١٧ - وليم تيودور سترنك، **حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان.** ترجمة عبد الجبار ناجي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية، ١٩٨٣م.

د - مصادر ومراجع روسية معربة:

١ - أ. فاسييليف، **تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين.** الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

٢ - أ. فاسييليف، **تاريخ العربية السعودية.** دار التقدم، موسكو، د. ت.

٣ - ألكسندر آداموف، **ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها.** ج - ٢، ترجمه عن اللغة الروسية، هاشم صالح التكريتي، جامعة البصرة ١٩٨٩م.

٤ - ريزفان : **سفن روسية في الخليج العربي ١٨٩٩ - ١٩٠٣م.** (مواد من أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي)، ترجمة سليم توما، دار التقدم، ١٩٩٠م.

٥ - ريزفان ، **الحج قبل مئة سنة، الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة ١٨٩٨ - ١٨٩٩م.** الطبعة الثانية، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦ - غيورغي بونداريفسكي، **الكويت وعلاقتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**. ترجمة ماهر سلامة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٤م.

٧ - لوتسكي ، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**.
ترجمة عفيفة البستاني، مراجعة، يوري روشين، الطبعة السابعة، حزيران (يونيو) ١٩٨٠، الطبعة الثامنة ١٩٨٥م، دار الفارابي.

هـ - مصادر ومراجع فارسية:

أ - مصادر ومراجع فارسية غير معربة:

١ - علي زرين قلم، **سرزمين بحرين أزدوران باستان أمروز**، سيروس، تهران، د. ت.

٢ - **كتاب خليج فارس** ، جلددّوم، بدون مؤلف، د. ت.

٣ - محمود محمود، **تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس** درقرن نوزدلم ميلادي، شركة نسبي إقبال وشركاه، د. ت.

ب - مصادر ومراجع فارسية معربة:

١ - تاريخ إيران بعد الإسلام، **من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ/٨٢٠م - ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م**. نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م.

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس